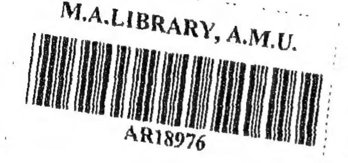
كتاب الاسرا الى مقام الاسرى

تأليف الشيخ الامام العالم العامل الفرد الغوث

محي الدين ابى عبدالله محمد بن على بن محمد بن العربى

الحاتمى الطائى المتوفى سنة ٦٣٨ ه

رحمه الله تعالى



الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدر آباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ ه / ١٩٤٨ م

تعداد طبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ف

وها نحن قد قلدناه أمور كم هز برا سيدعا وقصدناه ان يتحفكم بأسد سهم ويؤيدكم باجرأ(١) سهم، فما قال فنحن قلناه وما فعل فنحن فعلناه ، فبلسانا يكلم وعن ضمائرنا يترجم ، ووادعناه على ان يحيي موا تكم ويؤلف شتا تكم ويؤمن بنا تكم، وينمي نبا تكم ، ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ، ويعرفكم أنكم الينا ترجعون، وان طالت المدة، وتضاعفت العدة، فقولوا اسمعنا واطعنا، ولا تكونوا كمن قال من قبلكم سمعنا وعصينا ففرقناهم أيادي سبا وقتلناهم بالاهضاب والربا ، وتبرناهم تتبيرا ، وحقت عليهم كلمة العذاب فدمرناهم تدميرا ، حتى ماتركت بالديار من أرم ، وعم بلاؤها تبعا وإرم ٠

فلا تتعرضوا بالمخالفة لسطوتنا ولا تستبطئوا عند اعتدائكم رسول نقمتنا ، فكأن قد خلت بكم المثلات ، وما توعدناكم به عند مخالفتكم آت ، وها نحن منتظرون لخطابه بما يكون منكم وينقله الينا عنكم، وكان ما كان وهو مصروف اليكم وانما هي اعمالكم ترد عليكم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ــ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ــ من يعمل مثقال ذرة شرا يره ــ كل نفس بما كسبت رهينة ــ والله غني عن العالمين ، وعلى الله فليتوكل المتوكلون وصلى الله على خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

قال السالك : فأخذت ظهير الامان وصرت بينه وبين مملكته

---

(١) لعله «باجزل» .

ترجمان ، فلما رأى عدتى فيما به قضيت ، واصابتى فى كل ما حكمت وأمضيت ، قال نعم ما به جئت وانا اجازيك ، اذ لا نظير يماثلك ، ولا عديل يوازنك ، وان فوق هذا المقام مقاما عظيما ومشهدا كريما منزل فرح لا ترح هو مقام لكمال الجمال ومستقر الاجلال .

قال السالك : فارتقمت الهمة لطلبه وبادرت لاختراق حجبه .

سماء الشهادة وهى الثالثة

(يوسف)

بسم الله الرحمن الرحيم قال السالك : فاستفتح لى سماء الجمال ومعدن الجلال ففتحت وسلم وسلك لى زمام امتها وسلم ، فقصدت ساكن قصرها ورئيس مصرها ، فرأيت بفنائه كافة اربابها فعدلت الى خادم بابها ، فسألته ما الخبر وما هذا الجمع المنتشر ، فقال نكاح عقد وعرس شهد .

قال فشاورت عليه فاذن ودخلت عليه غير جزع ولا وهن ، وبادرت بالسلام فرد وقص على جناح الخجل وقد دخلت عرسه خدرها وأسبلت دوننا سترها ، فقمت على ساق الثناء ، وبدأت بذكر من له الاسماء الحسنى ، وثنيت بالصلاة على من كان قاب قوسين اوأدنى ، وثلثت بالثناء الاعطر الاحفل ، على صاحب ذلك المحل .

وقلت مرحبا بهذا الابتناء السعيد ، والانتظام الجميل الحميد

الذى

الذى عم سر القلوب وغمرها ، وأهل المهامــه وعمرها، سيدة البنات ومنيرة الظلمات ، التى سحرت بابل ، ورمتهم بنابل ، فلم أركاملاك بين املاك ، ولا كارخاء لستور الافلاك ، على عرش السماك ، ولا كشرف نبـه على شرف اثيل ، ولا كسعد اقرت له السعود بالتفضيل ، ولا كنسبة آذنت باطراد الامل ، باقتران الشمس فى بيت الحمل ، هنيئا بما اقترن من سعادات وانضاف من قطع حسن متجاورات ، واتسق من اقمار مجد ونيرات ، فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ، اليكموها ساعد كم السعد صفقة رابحة ، وحالة مباركة صالحة ، اهلا للاغتباط ، ومحلا للارتباط ، ودخولاً بسلام آمنين ، ومبشرا بالرفاء والبنين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين •

قال السالك : فعند ما فرغت من الكلام وختمت بالصلاة والسلام ، تحرك الستر قليلا ، وانبعث صوت كماهب النسيم عليلا •

وقال

ومن تكن الزهراء عرساله فقد
تتوج بالجوزاء وانتعل الشعرى

أيا زهرة الروض المسك عرفه
وهل زهرة اخرى تضاهى سناالزهرا

قال السالك : فقلت لهــا اما أنت فعرفتــك ونعتك آنفا

ووصفتك واريد منك أن تعرفيني بمقام سيدك هذا وخبره وتطلعيني على عجره وبجره ٠

فقالت أيها الغريب العريب والطريف الظريف ، فديتك بالطالب والطريف ، على الخبير سقطت وعند ابن نجدتها حططت كنك لما سألت غاية لا تدرك وصفة لا يحاط بها علما ولا تملك تعين على ان الوح لك منها على مقدار فهمك ، واوقفك من شانه على ما قدر أن يكون في علمك ، ثم أشارت الى من وراء سترها ومصون خدرها ٠

وقالت هذا أمين الامناء ، وجمال البناء ، وبعل الزهراء ، ابصرته اللواهيت فحرقت النواسيت ، ورامت الخروج اليه عشقا وانقادت له ملكا ورقا ، فصرف وجهه وأعرض وقد امرض وما مرض والى طلب الزيادة تعرض وسحر الاذهان وعطل الاديان وكان سيف نقمة على كل عدو بعد او دان وسيب نعمة على كل محب قرب او بان ، سجدت اليه الزهر الكواكب وارتاعت لمواضي اسنته قلوب المواكب ٠

وأعطته المملكة مقاليدها ووهبته مطاريفها ومتاليدها وملكته الخلافة أزمتها فلم يخفر عهدها وذمتها ، ولم يزل يسوس مملكته بحسن النظر ويقيمها بسديد نتائج الفكر ، حتى قامت الدولة على ساقها وعمتها خيراته على بعد أقطارها وآفاقها وتجلى شمسا

باهرة بين أزرتها واطواقها، وحيد دهره وفريد عصره فى بحبوحة ملكه، لايبصر شيئا خارجا عن ملكه فرؤيته جلاء وفقده عماء، قال فسممت عجبا ودعت ابتغى فى السماء الرابعة كسبا واطلب لها سببا ٠

سماء الامارة وهى الرابعة

(ادريس)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال السالك : فاستفتح لى سماء الاعتلاء وقيل لى مرحبا بسيد الاولياء، الاعصام محيط بجوهر كالبسيط فقلت نعم ما بشرت به وبينت فبمقامك العلى من انت ٠

قال انا معدن الجلالة والسيد السلالة ابو العلى سيد المهاة والغزالة ٠

فأنشدته من عظيم ما وجدته

هنيئا لاهل السر فى حضرة القدس
بشمس جلت انوارها ظلمة الرمس

وجلت عن التشبيه فهي فريدة
وليست بفصل فى الحدود ولا جنس

وندرك منها فى كمال وجودنا
كما يدرك الخفاش من باهر الشمس

فلله من نور أتته رسالة
تصان عن التخمين والظن والحدس
اتا نابها والقلب ظمآن تائق
الى الملأ الاعلى الى حضرة القدس
فجاء ولم يحفل بنور كثيره
فخاطبها من حضرة النعل والكرسي
انا النعل والعرش الكريم رسالتى
فلله من نعل ولله من عرس
غرست لكم غصن الأمانة ناعما
وانى لجان بعده ثمر الغرس
تولعت بالتبليغ لما تبينت
امور ترقيني عن الوهم واللبس
ورحت وقد ابدت بروق وميضها
وخضت بحار الغيب فى مركب الحس
ونمت وما نامت جفونى غدية
وتهت بلاتيه على الجن والانس
فيا نفس هذا الحق لاح وجوده
فاياك والانكار يا نفس يا نفسى

قال السالك: ثم افترعن وميض برق شق به دجنة الفرق،

وقال كيف رأيت؟ أردت ان أعرب لك عن ما هيتى، واعرب عليك بجميع هويتى ، رأيت ايها السالك كيف فنيت الاغيار ، وطمست الانوار، وسرحت الافكار، وتمت الانهار، ونمت الازهار، وتبينت حقيقة الاصطلام ، واشرقت ارض الاجسام ، دللت على البقاء ، واسرت محل الارتقاء ، الى وجودا للقاء ، انااشد دليل، على اوضح سبيل ، لايقضى على ، ولاينتهى الى ، استويت على عرشى ، واضطجعت على معالم فرشى ، وصح لى مرادى ، وحمدت عاقبة اعتقادى ، فقنعت بما اراد ، ولو استددته لزاد •

سماء الشرطة وهى الخامسة

(هارون)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، قال السالك فاستفتح لى سماء الشرطة ، وقال لى استفتحت سماء من اوتى فى العلم بسطة ، فلما فتح لى بابها اعترضنى بوابها ، وقام الى حجابها ، ورفع عنى حجابها وقالوا من الطارق ، ومخترق هذه الطرائق ، فقلت ضيف ورد عن امر صاحب المنزل ، فلم يوجد عن رحله بمعزل ، فقطع البدو واخترق الجو ، وهاهو قد حط رحله بفنائه ، فمن المتكفل بتبليغ قدومه للحضرة وانهائه ، ولولا ماشاءت ناشية ، وغشيته غاشية ، ادت الى تجريد الجوار ،

والاستظهار بالزئير على الخوار ما قطعت هذه الاقطار، فبادر صاحب شرطه الاحمر وقال مرحبا بسيدنا الاكبر، انا المتكفل بانهائه، الى حلة بهائه، وهل يدخر السهم السديد الاليوم النضال، او تنشر كتب جالينوس الالحاجة الداء العضال، ثم ادخلنى عليه واوقفنى بين يديه، فلما ابصرنى الخليفة اطلق محياه وقال حيا الله السيد وبياه، ثم قال وزيره خاطبه على لسان الصواب، وعرفه بين الحكمة وفصل الخطاب، فجرد الوزير عن ساعده الاشد وضرب بلسانه ارنبة انفه، ثم انشد •

هذا الخليفة هذا السيد العلم	هذا المقام وهذا الركن والحرم
هذا اليمين قد امتدت لبيعتها	فيا أئمة هذا الله فاستلموا
ساد الانام ولم تظهر سيادته	لمابدا العجل للابصار والصنم
مازال يدعو قوما همهم ابدا	فى نيل ما ناله موسى وماعلموا
ان العيان حرام كلما نظرت	عين البصيرة شيئا ذاته عدم

هذا الخليفة العلى المنيع السنى سقاه كأس الذل من اوى الى الظل فناداه بذات الرحم وقد علم انه لاعاصم اليوم من امر الله الا من رحم فسوى بينهما فى النور والضياء وتبرزا فى صدور الخلفاء، فما هلك امرؤ عرف قدره ولا خمد نور شمس لم ينر بدره •

قال السالك: فلقطت من شذوره واقتبست من نوره وازال غاشيتى على حسب ما اعطاه الحال واخذت فى الترحال •

الاسمى ، حيث لا ينقال ما يرى فاذا رجعت من هذا التجلى اقمت فى التجلى الانية من حيث الحجاب •

تجلى الانية من حيث الحجاب والستر — ٥ — وهذا التجلى ايضا يحضر فيه معك حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وما من تجلى اولى يحضر معه فيه ولى اكبر كالنبي وغيره الا وكلمة الحضرة مصروفة للأكبر وهذا الآخرسامع وهى عناية الهية بهذا العبد فليسمع من تلك المحادثة الاسرار المكتمة والغيوب التى لا تتجلى اعلامها لمن لم يقم فى هذا التجلى ومن هذه الحضرة تعرف ان لله عبادا أمناء لوقطعهم اربا اربا ان يخرجوا اله مما اعطاهم فى اسرارهم من اللطائف بحكم الامانة المخصوصة بهم وهم المبعوثون بها اليهم ما خرجوا اليه بشئ منها لتحققهم بالكتمان ومعرفتهم بان ذلك البلاء ابتلاء لاستخراج ماعندهم (ولايامن مكر الله الا القوم الخاسرون) فكيف ان يخرجوا الى غيرهم فهم يودونها الى وجودهم كما امروا فيجلى اعلامها دارالعقبى ويتميزون بها بين الخلائق فيعرفون فى تلك الدار بالاخفياء الابرياء الامناء طال ماكانوا فى الدنيا مجهولين وهم الملامتية من اهل طريقنا اغناهم العيان عن الايمان بالغيب وانحجبوا عن الاكوان بالاكوان قد استوت اقدامهم فى كل مسلك على سوق تحقيقه فهم الغوث باطنا وهم المغاثون ظاهرا فان شهدتهم فى هذا التجلى فأنت منهم وان لم تشهدهم فتحفظ عند

الرجوع اليك فانك ستجول فى ميدان الدعاوى وان كنت على حق فيها وقائما على قدم صدق فان اطف بك حجبت عنك اسرار الكتم فلم تعرفها فعشت سعيدا اما عرفت ومت كذلك ، وان خذلت اعطيت اسرار الكتم ولم تعط مقامه فبحت فحرمت ثناء الامانة وخلعت عليك خلع الخيانة فيقال ما اكفره ، وما اجهله ، وحقا ما قيل ويقينا ما نسب اتيت بالعيان فى موطن الايمان فكفروك فجهلك عين اتيانك فنطقوا بالحق وهم مأثومون .

تجلى اخذ المدركات عن مدركاتها الكونية — ٦ —

وهذا التجلى ايضا تحضر فيه الحقيقة المحمدية وهو التجلى من اسمه الحميد فمنه النواظر عن التصرف الذى ينبغى لها وجميع المدركات وفى هذا المقام يشاهد الاسم الذى بيده الختم الالهى وكيفية فعله به فى الوجود فيه تختم النبوة والرسالة والولاية وبه يختم على القلوب المعتنى بها ولا يدخل فيها كون بعد شهود الحق بحكم التحكم والملك لكن يدخل بحكم الخدمة والامر ثم يخرج وما وقع بعد هذا المقام من تعلق الخواطر بحب جارية اوغير ذلك فذلك بحكم الطبع لامن جهة السر الربانى المختوم عليه الذى هو بيت الحق ومقعد الصدق ومن هنا كان حب الانبياء صلوات الله عليهم ومن هنا اصل الحب فى الكون مطلقا غير أن اسرار العامة وان لم يختم عليها بخاتم العناية لكن ختم عليها بغير ذلك فاسرارهم

فى ظلمة وعمى من حيث صرف وجهها للطبع الذى هو الظلمة العامى والحب فى الخلق على اصله فى العالى والدون وليس حب الله من هذا القبيل وهو من هذا القبيل غير أن اكثر الناس لايفرقون بين ذلك فحبنا لله ايضا من حيث الاحسان فهو من حيث الطبع وحبنا المقدس عن ظلمة الطبع ينسب الينا على حد ما ينسب الى الحق فكما لا يكون حبه مثلا كذلك لا عال اليه وهذا التجلى يعرفك حقيقة هذين الحكمين فى المحبة ٠

تجلى اختلاف الاحوال ـ ٧ ـ هذا التجلى هو الذى يكون على غير صورة المعتقد فينكره من لا معرفة له بمراتب التجليات ولا بالمواطن فاحذر من الفضيحة اذا وقع التحول فى صور الاعتقادات وترجع تقر بمعرفة ما كنت قائلا بنكرانه وهذه الحقيقة هى التى عمد المنافقين فى نفاقهم والمرائين فى ريائهم ومن جرى هذا المجرى ٠

تجلى الالتباس ـ ٨ ـ هذا التجلى يعرف الانسان منه دقائق المكر والكيد واسبابه من اين وقع فيه من وقع ويعرف ان الانسان يتحليه بما هو عليه من الاوصاف فليحذر مما يحجبه عن الله تعالى ومن هذا التجلى قال من قال سبحانى ومنه قال عليه السلام انما هى اعمالكم ترد عليكم وصورة اللبس هو الذى فيه كون الانسان يعتقد أن اعماله وفعله ليس هو خلقه عليه وانه امر يعرض

ويزول فمن وقف على هذا المنزل وشاهد هذا التجلي فقد آمن من المكر وعرف كيف يمكر لكنه حتى يحصل فى المواطن الذى يقتضى المكر والكذب كقوله صلى الله عليه وسلم، الحرب خدعة، وكالاصلاح بين الرجلين وكقوله، هى اختى، وما اشبه ذلك فلهم فى الخروج عن هذا المراتب المباح فيها الكذب والمكر مسالك غيرها تخرج عليها ولا يتجلى بهذا الوصف ولا يغتر بقوله، ومكر الله، وشبه ذلك فان مكرهم هو العائد عليهم تجليه فهو مكر الله بهم فتحقق فى هذا التجلي وقف حتى تحصل ما فيه •

تجلى رد الحقائق — ٩ — هذا التجلي انما يتحقق به من ليس له مطلب سوى الحق من حيث تعلق الهمة لا من حيث الكسب والتعشق بالجمال المطلق فتبدوله الحقائق فى احسن صورة باحسن معاملة بألطف قبول فيقول •

الا كل شيء ما خلا الله باطل

وما هى باطل لكن غلب عليه سلطان المقام كما قال عليه السلام اصدق بيت قالته العرب •

الا كل شيء ما خلا الله باطل

والموجودات كلها وان كانت ماسوى الله فانها حق فى نفسها بلاشك لكنه من لم يكن له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهو الباطل وهذا من بعض الوجوه التى بها يمتاز الحق

منه

سبحانه من كونه موجودا عن سائر الموجودات اعنى وجوده بذاته وان لم يكن على الحقيقة بين الحق والسوى اشتراك من وجه من الوجوه حتى يكون ذلك الوجه جنسا يعم فيحتاج الى فصل مقوم ، هذا محال على الحق ان يكون ذاته مركبة من جنس وفصل ٠

تجلى المعية — ١٠ — ولما كان الانسان نسخة جامعة للموجودات كان فيه من كل موجود حقيقة فتلك الحقيقة تنظر الى ذلك الموجود وبها تقع المناسبة وهى التى تنزل عليه فمتى ما اوقفك الحق مع عالم من العوالم وموجود من الموجودات فقل لذلك الموجود بلسان تلك الحقيقة انا معك بكليتى ليس عندى غيرك وانت صادق وانا معك بالذات ومع غيرك بالعرض فانه يصطفيك ويعطيك جميع ما فى قوته من الخواص والاسرار هكذا مع كل موجود ولا يقدر على هذا الفعل الاحى يحصل فى هذا التجلى التى هى معية الحق تعالى مع عباده قال تعالى (وهو معكم اينما كنتم) فاذا تجلى فى هذه المعية عرفت كيف يتصرف فيما ذكرته لك ٠

تجلى المجادلة — ١١ — اذا كان لك تجلى من اسم ما وقع الكشف وما حصل التندم فى بساط ذلك التجلى ثم قيل لك ارجع فلا ترجع وقل ان كان رجوعى اليه فليس يخلو عنه مقام فلماذا يقال لى ارجع هذه الحضرة ايضا طريق اليه فدعني امشي عليها وان كنت

ارجع الى غيره فانا لم احكم هذا الموقف ولا عرفت هذا التجلي من حكم الذات فادخلني في بساطه حتى ارى ما لديه وحينئذ تنتقل وتحفظ من الرجوع فان قيل لك انما تجني في هذه التجليات ثمرات اعمالك وكنت في عمل يقتضي هـذا فقل صحيح ذلك فاين العفو والغفار والرحيم والحسان (١) واين القائل انا عند ظن عبدي بي وما ظننت الا خيرا فانه ينتفع بهذا ٠

تجلي الفطرة — ١٢ — اعلم ان الانسان ملك الهداية في اول نشأته وهي الفطرة التي فطره الله عليها وفطر الناس عليها وهو ميثاق الذر وهذه الهداية ليس للانسان من جهة ما يقتضيه طبعه وجه يقضي له التعشق بها في ومنافرها طبعا والغواية لم تملك اياها وملكها الشيطان وهي تلائم الطبع الانساني وتوافق مزاجه وله بها تعشق نفساني وسبب ذلك ان الانسان لما كان ربانيا في اصله لم يحمل التحجير عليه والهداية تحجير والغواية رفع التحجير واظهار ربوبية الانسان فلذلك لم يعصمه الله مع قناع السعادة التي هي ملكه بالشقاء لملاءمته لطبعه في الوقت بدار الدنيا فان السعادة تلائم طبعه ايضا ولكن في المستأنف فيعجل ولذلك قال تعالى (من كان يريد العاجلة) فهذا التجلي اذا حصل فتحقق في الثبات فيه فانه يثبتك على الفطرة والسعادة ٠

تجلي السريان الوجودي — ١٣ — سر الامر سرى في الوجود سريان النور في الهواء فظهرت العلل والاسباب والاحكام الفاعلة

(١) كذا في الاصل

وغاب كل موجود عن حقيقته وانفعاليته ومعلوليته وقال انا وزهى واستكبرت الموجودات بعضها على بعض وغاب المستكبر عليه على مشاهدة المتكبر عليه بتكبره على شبهه ومعلوله فظهر الكبرياء فى العالم ولم يظهر تعظيمه وكان الظهور على الحقيقة لمن له الكبرياء الحق ذلك هو الله العزيز العليم ·

تجلى الرحموت ــ ١٤ ــ انتشرت الرحمة من عين الوجود (١) فظهرت الاعيان فى الوجود عن الكلمة الفهوانية التى هى كلمة الحضرة ولولاها ما انقاد الممكن للخروج لكن التعشق اخرجه وابرز عينه لكلمة الحضرة التى هى كن فلما برز طلب رؤية المحبوب الذى له خرج فلم يجد لذلك سبيلا وقام دونه حجاب العزة فلم يرسوى نفسه فاغتم وقال من مشاهدة كونى هربت واياه طلبت فان ظهورى لى فى محبتى غيبتى عن مشاهدتى له فى عامه حيث لم اظهر لعينى فاذ ولا تجلى فرجوعى الى العدم ومشاهدتى له من حيث وجودى فى عامه اولى من مشاهدة كونى فلذلك وطنى حيث احدية المعين وعدم الكون ·

ولما بدا الكون الغريب لناظرى
حننت الى الاوطان حن الركائب

تجلى الرحمة على القلوب ــ ١٥ ــ استوت الرحمة على القلوب ففتحت اعين البصائر فادركت ما غاب عنها وهى مقلة واردة على

---

(١) هامش صف ــ الجود ·

حضرة الغيب والمنزه الابهى وعرفت بهذا التجلى ان الله اختصها من غيرها من القلوب التى اعاها الله تعالى عنه فاشهدها ظلمتها فنظرت اليها صادرة عمياء منحطة الى اسفل سافلين منكوسة الرأس ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فكل من قيده الطرف فهو المحتوى عليه المحصور فى قيد الاين فى ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا من عنده فما له نور من ذاته .

تجلى الجود — ١٦ — انتشر الوجود فى العالم فثبتت اعيان الموجودات باسرها فلازوال لها وانتشر الصلاح فى المحل القابلة له فصلحوا واصلحوا وملكت الرقاب وظهرت الدعاوى وفى اهلها وجاد الاغنياء على الفقراء بما فى ايديهم وجاد الفقراء على الاغنياء بالقبول منهم فنعم الفريقان فصلح ظاهر الفقير وصلح قلب الغنى قال كل فى النعيم داعون ، وبمشاهدتهم مسرورون .

تجلى العدل والجزاء — ١٧ — انتشر العدل فمال قوم الى ظلمة الطبع فهو جزاؤهم ومال قوم الى نور الشرع فهو جزاؤهم والمائلون الى نور الشرع من حيث حقائق لطائفهم هم المفردون الذين لا يعرفون والمائلون من حيث حقائق كثائفهم فى روضة يحبرون يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين .

تجلي السماع والنداء — ١٨ — فتق الاسماع نداء الامر فادركت بالعرض نغمات الالحان والاصوات الحسان فحنت حنين النيب، الى حضرة الحبيب، فسمعت فطابت فتحركت عن وجد صادق فوجدت فحمدت فحصلت لطائف الاسرار وعوارف المعارف ولذات المشاهد والمواقف فرجعت الى وجودها فتصرفت على قدر شهودها •

تجلي السبحات المحرقة — ١٩ — ارتفعت الانوار والظلم، وسطعت على العارفين سبحات الكرم، فدفع سلطان احراقها، قدم الصدق فمحاهم فهم من وجه وما هم اذ لا ثبوت لكون في شهوده الا بوجوده، وذلك انه لو اجتمعت العينان لاحرقت الاكوان فلما رأيناه من غير الوجه الذي يرانا ثبتنا فشاهدناه عيانا •

تجلي التحول في الصور — ٢٠ — تنوعت الصور الحسية فتنوعت اللطائف فتنوعت المآخذ فتنوعت المعارف فتنوعت التجليات فوقع التحول والتبدل في الصور في عيون البشر ولا تعاين الا من حيث العلم والمعتقد والله اجل واعز من ان يشهد •

تجلي الحيرة — ٢١ — جل جناب الحق العزيز الاحمى عن ان تدركه الابصار فكيف البصائر فاقامهم في الحيرة فقالوا زدنا فيك تحيرا اذ لا تحيرهم الا ما يتجلى لهم فيطمعون في ضبط ما لا ينضبط فيحارون فسؤالهم في زيادة التحير سؤالهم في ادامة التجلي •

تجلى الدعوى ـ ٢٢ ـ قل لمن ادعى العلم الحق والوجود الصرف ان صار لك الغيب شهادة فانت صاحب علم، وان ملكت الأخبار عما شاهدته بأى نوع كان من الاخبارات فانت صاحب العين السليمة المدركة، وان حكمت على ما علمت وعاينت ما تريده وجرى معك على ما حكمت به فأنت الحق الذى لا يقابله ضد •

تجلى الانصاف ـ ٢٣ ـ ان ادعيت الوصلة وجمع الشمل اخاف عليك ان يكون جمعك بك لا جمعك به فتقول قد وصلت وانت فى عين الفصل وتقول اجتمعت وانت فى عين الفرق هذا المحك والمعيار والميزان لا تغالط نفسك فى هذا المقام فهو يشهد بالبراءة منك الا ان تكون تحدث مع الانفاس لا اطالبك بمعرفتها معيارك الحادث الكتاب الذى تهتز اليه النفوس السالفة وتطيش له القلوب الثابتة قبل حلول او انه فقد اتاك به النبأ العظيم على لسان الملك الكريم ومن طريق المحادثة النديم من غير ان يعرف حركة فلكية ولا قرانات دورية هذا معيارك فلازمه •

تجلى معرفة المراتب ـ ٢٤ ـ مشاهدة القلوب اتصالها بالمحبوب اتصال تنزيه لا اتصال تشبيه فكان بلا كون لا نك كنته ومشاهدة العيان النظر من غير تقييد بجارحة ولا بنية فالبصر والرؤية صفة اشتراك وان كان ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والقلب صفة خاصة لك فتشهده بالبصر من حيث يشهدك

فيكون

فيكون بصره لابصرك وتشهده بالقلب من حيث لايشهدك فمشهد القلب يبقيك ومشهد البصر يحرقك ويفنيك •

تجلى المقابلة — ٣٥ — اذا صفت مرآتك وكسرت زجاجة وهمك وخيالك وما بقى لك سوى الحق فى كل ما يتجلى لك فلا تقابل مرآتك الا حضرة ذاتك فانك تربح ولكن ان تلبس عليك الامر فاقلب وجه مرآتك نحو حضرة الكون واعتبرها فى الاشخاص فان النفوس تتجلى فيها بما فيها من صور الخواطر فتكلم على ضمائر الخلق ولا تبالى حتى يسلم لك جميع من تكلمت على ضميره ولا تجد منازعا واثبت عند الاختبار فقد يرد الحق على وجهك ابتلاء فان كنت صادقا فاثبت وان وجدت عندك خللا عند الموافقة فاكسرت زجاجتك ولا تتعدى قدرك وتعمل فى التخليص •

تجلى القسمة — ٣٦ — ما من خلق الاوله حال مع الله فمنهم من يعرفه ومنهم من لايعرفه، واما علماء الرسوم فلايعرفونه ابدا فان الحروف التى عنها اخذوا علومهم هى التى تحجبهم وهى حضرتهم وهم الذين هم على حرف ليس لهم رائحة من نفحات الجود فان مآخذهم من كون الحروف ومعلومهم كون فهم من الكون الى الكون مترددون بداية ونهاية فكيف لهم بالوصول وان كان لهم اجر الاجهاد والدرس بالاجر كون ايضا فما زال من رق الكون ووثاق الحرف ، واما من كان على بينة من الله تعالى فانه يكشف له عما

اراده فيطمئن ويساكن تحت جرى المقادير فطاعته له مشهودة ومعاصيه له مشهودة فيعرف متى يعصى وكيف يعصى ولمن يعصى واين يعصى وكيف يتوب ويجتبي فيبادر لكل ما كشفه مستريحا برؤية عاقبته متميزا عن الخلق بهذا الحق .

تجلى الانتظار — ٢٧ — المحقق اذا صرف وجهه نحو الكون لما يراه الحق من الحكمة فى ذلك فيحكم بامر لم يصل او انه لا على الكشف له لكن يشاهد القلب ودليل صدق الخاطر وميز الحركة فاولى به انتظار ما حكم به حتى يقع فانه ان غفل عن هذا الانتظار ربما زهق من حيث لا يشعر فانه فى موطن التلبيس فليحذر المحقق من هذا المقام ولا معيار له الا الانتظار .

تجلى الصدق — ٢٨ — من كان سلوكه بالحق ووصوله الى الحق ورجوعه من الحق بالحق فنظاره الحق من كونهم حقا بالحق واستمداده من عرفانيات الحق فلم يخط له حكم فلم يجر على لسانه ولا عليه لسان باطل وكان حقانى صورة خلق بنطق حق وعبارة خلق .

تجلى التهيؤ — ٢٩ — اذا تهيأت القلوب وصفت باذكارها وانقطعت العلائق باستارها وتقابلت الحضرتان وسطعت انوار الحضرة الالهية من قوله تعالى (الله نور السموات والارض) والتقت بانوار عبودية القلب وهو ساجد بسجدة الابد الذى لا رفع بعده اندرج نور العبودية فى نور الربوبية ان كان فانيا فان كان باقيا اندرج نور

الربوبية فى نور العبودية فكان له عينا ومعنى وروحا وكان نور العبودية شهادة ولفظا وجسما لذلك النور فسرى نور العبودية فى باطنه الذى هو نور الربوبية فانتقل فى اطوار الغيوب من غيب الى غيب حتى انتهى الى غيب الغيوب فذلك منتهى القلوب والانتقال ولا يحصى مايرجع به من لطائف التحف التى تليق بذلك الجانب العالى •

تجلى الهمم — ٣٠ — جمع الهمم على الهم الواحد حتى يفنى فى الواحد بالواحد فيبقى الواحد يشهد الواحد ذلك من احوال الرجال عبيد الاختصاص فيشرح لهم الصدور عما اخفى لهم فيها من قرة اعين ويسبحون فى افلاك الاقدار شموسا ان كانوا بالحق ، وبدورا ان كانوا بالعين ، ونجوما ان كانوا بالعلم فيعرفون مايجرى به الليل والنهار الى يوم الشق والانفطار فيكور من كان شمسا ويخسف من كان بدرا وينطمس من كان نجما فلا يبقى نور الا نور الحق وهو نور الوحدانية الذى لا يبقى لتجليه نور فيفيض على ذاته من ذاته نور فى نور •

تجلى الاستواء — ٣١ — اذا استوى رب العزة على عرش اللطائف الانسانية كما قال ماوسعنى ارضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى ملك هذا العرش جميع اللطائف فتصرف فيها ويحكم بحكم الملك فى ملكه وتصرف تصرف المالك فى ملكه ألا فهو القطب •

تجلى الولاية — ٣٢ — الولاية هو الفلك الاقصى من سبح

فيه اطلع ومن اطلع علم ومن علم تحول فى صورة ماعلم فذلك الولى المجهول الذى لا يعرف والنكرة التى لا تتعرف لا يتقيّد بصورة ولا تعرف له سريرة يلبس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بؤسها

يوما يمان اذا لاقيت ذايمن وان لقيت معديا فعدنان

امعة لما فى فلكه من السعة •

تجلى المزج — ٣٣ — دار المزاج يشبه نطفة الامشاج، فما اردأ ما يكون بينهما النتاج، لكن الحق جعل للشقى دلالة وللسعيد دلالة وجعل للوصول اليهما عينا مخصوصة فى اشخاص مخصوصين ونورا مخصوصا من حضرة مخصوصة الهية فاذا كشف غطاء الاوهام عن هذه العين وطرد ذلك النور المخصوص ظلام الاجسام عن هذا الكون ادركت الابصار بتلك الانوار علامات الاشقياء والابرار، واستعجلت قيامتهم لما تخلصوا واخلصوا •

تجلى الفردانية — ٣٤ — لله ملائكة مهيمون فى نور جلاله وجماله فى لذة دائمة، ومشاهدة لازمة، لا يعرفون ان الله خلق غيرهم ما التفتوا قط الى ذواتهم فاحرى ولله قوم من بنى آدم الافراد الخارجون عن حكم القطب لا يعرفون ولا يعرفون قد طمس الله عيونهم فهم لا يبصرون حجبهم عن غيب الاكوان حتى لا يعرف الواحد منهم ما التى فى جيبه احرى ان يعرف مافى جيب غيره احرى ان يتكلم على ضميره يكاد لا يفرق بين المحسوسات وهى بين

يديه جهلا بها لاغفلة عنها. ولانسيانا وذلك لما حققهم به سبحانه من حقائق الوصال واصطنعهم لنفسه فما لهم معرفة لغيره فعلمهم به ووجدهم فيه وحركتهم منه وشوقهم اليه ونزولهم عليه وجلوسهم بين يديه لايعرفون غيره قال عليه السلام سيد هذا المقام انتم اعرف بمصالح دنياكم.

تجلى التسليم ــ ٣٥ ــ لا تعترضوا على المجتهدين من علماء الرسوم ولاتجعلوهم محجوبين على الاطلاق فان لهم القدم الكبيرة فى الغيوب وان كانوا غير عارفين وعلى غير بصيرة بذلك ولذلك يحكمون بالظنون وان كانت علوما فى انفسها حقا وما بينهم وبين الاولياء اصحاب المجاهدات اذا اجتمعوا فى الحكم الا اختلاف الطريق وكان غاية اولئك الكشف فكان ما اتوا به علما فى نفسه علما لهم فدعوا الى الله فى ذلك الحكم على بصيرة قال عليه السلام فى تلاوته للقرآن (ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى)

وهم اهل المجاهدات الذين اتبعوه فى افعاله اسوة واقتداء فاوصلهم ذلك الاتباع الى البصيرة وكان غاية المجتهدين غلبة الظن فكان ما اتوا به علما فى نفسه ظنا لهم فدعوا الى الله على غير بصيرة فلهم حظ فى الغيوب مقرر ولهم شرع منزل من حيث لا يعلمون.

تجلى نور الايمان ــ ٣٦ ــ الايمان نور شعشعانى ممزوج بنور الاسلام فانه ليس له بوحدته استقلال فامتزج بنور الاسلام

اعطى الكشف والمعاينة والمطالعة فعلم من الغيوب على قدره حتى يرتقى الى مقام الاحسان وهو حضرة الانوار •

تجلى معارج الارواح — ٣٧ — للارواح الانسانية اذا صفت وزكت معارج فى العالم العلوى المفارق وغير المفارق فينظر مناظر الروحانيات المفارقة فترى مواقع نظارهم فى ازواح الافلاك ودورانها بها فينزل مع حكم الادوار وترسل طرفها فى رقائق التنزيلات حتى ترى مساقط نجومها فى قلوب العباد فتعرف ماتحويه صدورهم وماتنطوى عليه ضمائرهم وماتدل عليه حركاتهم فطرق علم الغيب كثيرة •

تجلى ما تعطيه الشرائع — ٣٨ — تنزلت الشرائع على قدر اسرار الخليقة الا ان الشريعة تنزلت عيونا تقوم كل عين بكثير من اسرار الخليقة فاذا كان عين الواحدة منها او الاثنين ادرك اسرار الخليقة فى النوم واذا انضافت العيون بعضها الى بعض ادركها فى اليقظة وهذا الادراك احد الاركان الثلاثة التى يجتمع فيها الرسول والولى والادراك لها على الحقيقة للرسول من كونه وليا لامن كونه رسولا فهو الولاية ولهذا وقعت المشاركة من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم واتقوا الله ويعلمكم الله •

تجلى الحد — ٣٩ — اذا توجهت الاسرار نحو قارئها بفناء وبقاء وجمع وفرق سقطت عليها انوار الحضرة الالهية من حيثها

لامن حيث الذات فأشرقت ارض النفوس بين يديه فالتفت فعلم ما ادركه بصره واخبر بالغيوب وبالسرائر وبما تكنه الضمائر وما يجرى فى الليل والنهار •

تجلى الظنون — ٤٠ — ظنون الولى مصيبة فانه كشف له من خلف حجاب الحسد فيجد الشئ من نفسه ولا يعرف من اين جاء ويعرف مقامه فيعرف ان ذلك لغيره فينطق به فيكون حال الغير فهذا ظن عندنا وفى هذا المقام ايضا يكون الاكابرمنا وليس بظن فى حقهم وانما يجرى الله على لسانه ماهو الحاضر عليه من الحال فيقول الحاضر قد تكلم الشيخ على خاطرى والشيخ ليس مع الخاطر حتى او قيل له ما فى ضمير هذا الشخص ما عرف • سئل ابو السعود البغدادى عن هذا المقام فقال لله قوم يتكلمون على الخاطر وماهم مع الخاطر واما صاحب الظن فلولا السكون الذى يجد عنده بلاتردد ما تكلم به وهذا مقام عمى على الاولياء وحصرهم فاظنك بفهمهم ومن هنا ينتقلون الى تلقى الاقدار قبل نزولها على ان لها بطأ فى النزول يدور القضاء فى الجوفى مقعر فلك القمر الى الارض ثلاث سنين وحينئذ ينزل ويعرفون الاولياء ذلك بحالة تسميها القوم فهم الفهم ومعنى فهم الفهم لفهمهم الاعمال اولا ثم يفصلون بقوة احدى ذلك الاعمال فتلك القوة فهم الفهم •

تجلى المراقبة — ٤١ — امتثال الامر والنهى ودوام مراقبة

السر تطلعك على معرفة ذلك وما يقتضيه مقامك فاذا رأى من هذه حالة مالا يقتضيه مقامه عرف انه لغيره لا محالة بهذه الثلاثة الاركان هى التى تعطى اوائل تجليات غيوب الكون ٠

تجلى القدرة — ٤٢ — اذا اجتمعت الارادة من العبد باستيفاء شروطها من جنس المعاملة مع الجود الالهى تعالى فى برزخ من البرازخ نطق صاحبها بضرب من ضروب الغيوب ٠

تجلى القلب —٤٣ — الجهل حالة الوقفة عند مصادمة الاضداد على نقطة واحدة فيتمانعان فصاحبه فى ظلمة ابدا فليس بصاحب علم والشك حالة الشروع فى العمل على غير قدم صدق لكنه اتباع لظاهر ماهم الخلق عليه لعلهم يكونون على حق فيتهم نفسه ويتهم الخلق لكن يغلب عليه لأ تمته لنفسه والظن حالة التقليب فانه ينظر بعين القلب والقلب لاثبات له على حال سريع التقلب ماسمى القلب الامن تقلبه ، والعلم حالة الصدق فانه ينظر بعين الحق فيصيب ولا يخطى ٠

تجلى النشأة — ٤٤ — اذا استوت بنية الجسد على احسن ترتيب والطف مزاج ولم تكن فيها تلك الظلمة التى تعمى البصائر ثم توجه عليه النفخ الالهى من الروح القدسى مقارنا لطالع يقتضى العلم والصدق فى الاشياء فهذا تطهير على صاحبه مجبول على الاصابة فى كلامه فى الغالب بل اذا تكلم على ما يجده من نصيبه من صغره

لا يخطئ

لا يخطىء واذا اخطأ فانه يخطىء بالعرض وذلك انه يترك ما يجد من نفسه ويأخذ ما اكتسبه من خارج فقد يكون ما رءاه اوسمعه باطلا وقد ارتسم منه فى النفس صورة فيجدها فينطق بها فذلك خطوة (١) لاغير ٠

فاذا انضاف الى هذه الجبلة الفاضلة استعمال الرياضات والمجاهدات والتشوف الى المحل الاشرف والمقام الاقدس ارتفع الروح الجزئ الى كله الكلى فاستشرف على الغيوب من هناك وراء صور العالم كله فى قوة النفس الكلية ومراتبه فيها وما حظ كل شىء من العالم ومكانه وزمانه كل ذلك بعلم واحد وفطرة واحدة فينزل الى محل تفصيل الكون فيعرفه بالعلامات وهذا الافراد خلقهم الله على هذا النعت عناية ازلية سبقت لهم وبهذا النوع وجدت الكهنة غير أنهم لم ينضف الى هذه النشأة المباركة استعمال رياضة ولا تشوف فصدقت خواطره فى الغالب وفى حكم النادر يخطئون وللروحانيات لاصحاب هذه النشأة تطلع كثير وتأمل لتلك المناسبة وهى اللطافة الاصلية فيمدونهم بحسب قواهم وانما حرموا الجناب العزيز الالهى المخصوص به الاولياء من عباد الله تعالى فهنيئا لهم ٠

تجلى الخاطر ــ ٤٥ ــ الخواطر الاول ربانية كلها لايخطئ القائل بها اصلا غير ان العوارض تعرض لها فى الوقت الثانى من وقت ايجادها الى مادونه من الاوقات فمن جاءته معرفة الخواطر

---

(١) بهامش صفـ ــ وخطرة ٠

الاول وليس عنده تصفية خلقية فلا رائحة له من علم الغيوب ولا يعتمد على حديث النفس فانه امانى •

تجلى الاطلاع — ٤٦ — اذا صفى العبد من كدورات البشرية وتطهر من الادناس النفسية اطلع الحق سبحانه عليه اطلاعة يهبه فيها ما يشاء من علم الغيب بغير واسطة فينظر بذلك النور فيكون ممن يتقى ولا يتقى هو احدا ومهما بقيت فيه بقية من اتقى الاولياء وهو الخوف من الصالحين وليس عنده هذا التجلى فيبقى فيه حظ نفسى ولقد بلغنى ان الشيخ ابا الربيع الكفيف الاندلسى لما كان بمصر أنه سمع ابا عبد الله القرشى المبتلى وهو يقول ، اللهم لا تفضح لنا سريرة ، فقال له الشيخ يا محمد ولأى شيء تظهر لله ما لا تظهر للخلق هلا استوى سرك وعلانيتك مع الله هذا من حيث السريرة فتنبه القرشى واعترف واستعمل ماداله عليه الشيخ وانصف فرضى الله عنهما من شيخ وتلميذ وهذا نوع عجيب من التجليات •

تجلى تارة تارة — ٤٧ — اذا جمعك الحق به ففرقك عنك فكنت فعالا وصاحب اثر ظاهر فى الوجود واذا جمعك بك فرقك عنه فى مقام العبودية فهذا مقام الولاية وحضور البساط وذلك مقام الخلافة والتحكم فى الاغيار فاختر أى الجمعين شئت فجمعك بك اعلى لانه مشهودك عينا وجمعك به غيبته عنك بظهوره منك وهذه غيبة غاية الوصلة والاتصال الذى يليق بالجناب الاقدس

وجناب

وجناب اللطيفة الانسانية (ان الذين يبايعونك) انهم ليبايعون الله دونك فاعتبر .

تجلى الوصية ــ ٤٨ ــ اوصيك فى هذا التجلى بالعلم وتحفظ من لذات الاحوال فانها سموم قاتلة، وحجب مانعة، فان العلم يستعبدك له وهو المطلوب منا ويحضرك معه والحال يسودك على ابناء الجنس فيستعبدهم لك قهر الحال فتبسط لهم بنعوت الربوبية واين انت فى ذلك الوقت مما خلقت له فالعلم اشرف مقام فلا يفوتنك .

تجلى الاخلاق ــ ٤٩ ــ تتنزل الاخلاق الالهية عليك خلقا بعد خلق وبينهما مواقف الهية مشهدية عينية اعطاها ذلك الخلق تمر كالبروق فلا تفوتك فانك لاتفوتها ولا تطلبها فانها نتائج الاوقات ومن طلب مالابد منه كان جاهلا وما اتخذ الله وليا جاهلا .

تجلى التوحيد ــ ٥٠ ــ التوحيد علم ثم حال ثم علم، فالعلم الاول توحيد الدليل وهو توحيد العامة واعنى بالعامة علماء الرسوم، وتوحيد الحال ان يكون الحق نعتك فيكون هو لا انت فى انت (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) والعلم الثانى بعد الحال توحيد المشاهدة فترى الاشياء من حيث الوحدانية فلا ترى الا الواحد وبتجليه فى المقامات يكون الوجدان والعالم كله وجدان ينضاف بعضها الى بعض يسمى مركبا يكون لها وجه فى هذه الاضافة يسمى اشكالا وليس لغير هذا العالم هذا المشهد .

تجلى الطبع — ٥١ — قد يرجع العارف الى الطبع فى الوقت الذى يدعوه الحق منه لانه لا يسمع من غيره اذ لا غير له نداء اصلا وليحفظ نفسه فى الرجوع لان للطبع قهرا تقصده العادة فينبغى له ان لا يألف ما يقتضيه الطبع اصلا وقد رأينا من هؤلاء قوما انصرفوا من عنده على بينة منه ثم ودعهم وما ناداهم فألفوا الطبع باستمرار العادة فتولد لهم صمم من ذلك فنود وانداء الاختصاص فلم يسمعوا فنودوا من المألوفات فسمعوا فضلوا واضلوا نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الردة عن توحيد الفطرة •

تجلى منك واليك — ٥٢ — لله خزائن نسبية يرفع فيها توجهات عبيده المفردين فتقلب اعيانها فتعود اسرار الهية بعين الجمع وتوجهاتها بما منهم فيردها عليهم بما اليهم ولهم خزائن فيقلبون اعيانها على صورة اخرى فيرفضونها اليه بما منهم فتقلب اعيانها على صورة عرفانية فيرسلونها بما اليهم فينقلبون عنها فى صورة اخرى بما منهم هكذا قلبا لا يتناهى فى الصورة والعين واحدة فاليهم عرفان ومنهم اعمال •

تجلى الحق والامر — ٥٣ — لله رجال كشف لهم عن قلوبهم فلاحظوا اجلاله المطلق فاعطاهم بذاته ما تستحقه من الآدب والاجلال فهم القائمون بحق الله لا بامره وهو مقام جليل لا يناله الا الافراد من الرجال وهو مقام ارواح الجمادات ومن هذا المقام

تدكدك

تدكدك الجبل فصعق موسى عليه السلام ولم يفتقر فى ذلك الى الامر بالتدكدك والصعق فهؤلاء خصائص الله قاموا بعبادة الله على حق الله وهم الخارجون عن الامر ولله عبيد قائمون بامر الله كالملئكة المسخرة الذين يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وكالمؤمنين الذين ما حصل لهم هذا المقام فهم القائمون بامر الله وهم القائمون بحقوق العبودية وهؤلائك القائمون بحقوق الربوبية فهؤلاء محتاجون الى امر يصرفهم وهؤلاء ينصرفون بالذات بصرف الخاصية •

تجلى المناظرة — ٥٤ — لله عبيد احضرهم الحق تعالى فيه ثم ازالهم عما احضرهم فزالوا للذين احضرهم فكان الحضور عين الغيبة والغيبة عين الحضور والبعد عين القرب القرب وعين البعد وهو مقام ايجاد الاحوال فاجتمعت بالجنيد فى هذا المقام وقال لى المعنى واحد فقلت له لا ترسله بل من وجوه فان الاطلاق فيما لا يصح الاطلاق فيه يناقض الحقائق وقال غيبة شهوده وشهوده غيبه فقلت له الشاهد شاهدا بدا وغيبته اضافة والغيب غيب لا شهود فيه لا تدركه الابصار فالغائب المشهود من غيبة اضافة فانصرف وهو يقول الغيب غائب فى الغيب وكنت فى وقت اجتماعى به فى هذا المقام قريب عهد بسقيط الرفرف ابن ساقط العرش فى بيت من بيوت الله عز وجل •

تجلى لا يعلم التوحيد — ٥٥ — يا طالب معرفة توحيد خالقه

كيف لك بذلك وانت فى المرتبة الثانية من الوجود وأنى اللاثنين بمعرفة الواحد بوجودها وان عدمت فيبقى الواحد يعرف نفسه كيف لك بمعرفة التوحيد وانت ما صدرت عن الواحد من حيث وحدانيته وانما صدرت عنه من حيث نسبة ما ومن كان اصل وجوده على هذا النحو من حيث هو ومن حيث موجده فانى له بذوق التوحيد لاتغرنك وحدانية خاصيتك فانها دليل على توحيد الفعل جل معنى التوحيد عن ان يعرفه غيره فما لناسوى التجريد وهو المعبر عنه عند اهل الطريقة بالتوحيد وفى هذا التجلى رأيت النفزى رحمه الله •

تجلى ثقل التوحيد -٥٦- الموحد من جميع الوجوه لا يصح ان يكون خليفة فان الخليفة مأمون بحمل اثقال المملكة كلها والتوحيد يفرده اليه ولا يترك فيه متسعا لغيره قلت للشبلى فى هذا التجلى ياشبلى التوحيد يجمع والخلافة تفرق فالموحد لا يكون خليفة مع حضوره فى توحيده فقال لى هو المذهب فاى القائلين انتم؟ قلت الخليفة مفطر فى الخلافة والتوحيد الاصل قال لى و هل لذلك علامة؟ قلت نعم فقال لى وما هى؟ قلت له قل فقد قلت فقال ان لا يعلم شيئا ولا يريد شيئا ولا يقدر على شيء حتى لو سئل عن التفرقة بين يده ورجله لم يدر ولو سئل عن أكلة وهو يأكل لم يدر أنه أكل وحتى لو اراد أن يرفع لقمة لقمة لم يستطع ذلك لوهنه وعدم قدرته فقبلته

وانصرفت •

تجلى العلة — ٥٧ — رأيت الحلاج فى هذا التجلى فقلت له ياحلاج هل تصح عندك علته له؟ واشرت فتبسم وقال لى تريدقول القائل ياعلة العلل و ياقديما لم تزل، قلت له نعم قال لى هذه قولة جاهل، اعلم ان الله يخلق العلل و ليس بعلة كيف يقبل العلية من كان ولاشىء واوجد لامن شىء وهو الآن كما كان ولا شىء جل و تعالى لو كان علة لارتبط ولو ارتبط لم يصح له الكمال (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا) قلت له هكذا اعرفه قال لى هكذا فينبغى ان يعرف فاثبت قلت له لم تركت بيتك يخرب؟ فتبسم وقال لما استطالت عليه ايدى الاكوان حين اخليته فأفنيت ثم افنيت ثم افنيت وخلفت هارون فى قومى فاستضعفوه لغيبتى فاجمعوا على تخريبه فماهدوا من قواعده ما هد واردت اليه بعد الفناء فأشرفت عليه وقد حلت به المثلات فأنفت نفسى ان اعمر بيتا تحكمت فيه يد الاكوان فقبضت قبضى عنه فقيل مات الحلاج والحلاج ما مات ولكن البيت خرب والساكن ارتحل فقلت له عندى ما تكون به مد حوض الحجة فأطرق وقال (وفوق كل ذى علم عليم) لا تعرض فالحق بيدك وذلك غاية وسعى فتركته وانصرفت •

تجلى بحر التوحيد — ٥٨ — التوحيد لجة وساحل فالساحل ينقال واللجة لاتنقال والساحل يعلم واللجة تذاق وقفت على ساحل هذه

اللجـة ورميت ثوبى وتوسطتها فاختلفت عـلى الامواج بالتقابل فمنعتنى من السباحة فبقيت واقفابها لا بنفسى فرأيت الجنيد فعانقته وقبلته فرحب بى وسهل فقلت له متى عهدك بك ؟ فقال لى مذ توسطت هذه اللجة نسيتنى فنسيت الامد فعانقنى وعانقته وغرقنا فمتنا موت الابد فلا نرجو حياة ولا نشورا •

تجلى سريان التوحيد ـ ٥٩ ـ رأيت ذا النون المصرى فى هذا التجلى وكان من اطرف الناس فقلت له ياذا النون عجبت من قولك وقول من قال بقولك ان الحق بخلاف ما يتصور ويتمثل ويتخيل ثم غشى على ثم افقت وانا ارعد ثم زفرت وقلت كيف يخلى الكون عنه والكون لا يقوم الا به كيف يكون عين الكون وقد كان ولا كون ياحبيبى ياذا النون وقبلته وقلت انا الشفيق عليك لا تجعل معبودك عين ماتصورته منه ولا تحجبنك الحيرة عن الحيرة وقل ما قال فنفى واثبت (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) ليس هو عين ما تصور ولا يخلو ماتصور عنه، فقال ذو النون هذا علم فأتنى وانا حبيس والآن قد سرح عنى فمن لى به وقد قبضت على ما قبضت فقلت ياذا النون ما اريدك هكذا مولانا وسيدنا يقول (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) والعلم لا يتقيد بوقت ولا مكان ولا بنشأة ولا بحالة ولا بمقام فقال لى جزاك الله خيرا، قد تبين لى مالم يكن عندى وتجلت به ذاتى وفتح لى باب الترقى بعد الموت

وما

وما كان عندى منه خبر فجزاك الله خيرا •

تجلى جمع التوحيد — ٦٠ — جمع الاشياء به جمع عين التوحيد الاترى الاعداد هل يجمعها الا الواحد فان كنت من اهل النظر فلا تنظر فى البراهين الابآحادها ولا تنظر فيها الابالواحد منك وان كنت من اهل المساحات والمعبر فليكن هو بصرك كما كان نظرك فيكون التوحيد يعرف بالتوحيد فلايعرف الشئ الا بنفسه •

تجلى تفرقة التوحيد — ٦١ — اذا تفرقت الاشياء تمايزت ولا تمايز الابخواصها وخاصية كل شئ احديته فبالواحد تجتمع الاشياء وبه تفترق •

تجلى جمعية التوحيد — ٦٢ — كل شئ فيه كل شئ وان لم تعرف هذا فان التوحيد لا تعرفه ولولا مافى الواحد عين الاثنين والثلاثة والاربعة الى مالايتناهى ماصح ان يوحدبه اويكون عينها وهذا مثال على التقريب فافهمه •

تجلى توحيد الفناء — ٦٣ — التوحيد فناؤك عنك وعنه وعن السكون وعن الفناء فابحث به فان كل ماسوى الحق مائل ولا يقيمه الاهو ولا اقامة الا بالتوحيد فمن اقام فهو صاحب التوحيد اى واحد قبل الاثنين فهو مائل •

تجلى توحيد الخروج — ٦٤ — اخرج عن السوى تعثر على وجه التوحيد ولا تقل كيف فان التوحيد يناقض الكيف

وينا فيه فاخرج تجد ٠

تجلى تجلى التوحيد ـ ٦٥ ـ التوحيد ان يكون هو الناظر وهو المنظور لا كمن قال ٠

اذا ماتجلى لى فكلى نواظر وان هو ناجانى فكلى مسامع

فاذا انكشف فيماظهر وظهر فيما به انكشف فذلك مقام التوحيد وهذه زمزمة لطيفة تذيب الفواد رأيت فى هذا التجلى اخانا الخراز رحمه الله فقلت له هذا نهايتك فى التوحيد او هذا نهاية التوحيد فقال هذا نهاية التوحيد فقبلته وقلت له يا ابا سعيد تقدمتمونا بالزمان وتقدمناكم بما ترى كيف تفرق يا ابا سعيد فى الجواب بين نهايتك فى التوحيد ونهاية التوحيد والعين العين ولا مفاضلة فى التوحيد، التوحيد لا يكون بالنسبة هو عين النسبة فخجل فانسته وانصرفت ٠

تجلى توحيد الربوبية ـ ٦٦ ـ رأيت الجنيد فى هذا التجلى فقلت يا ابا القاسم كيف تقول فى التوحيد يتميز العبد من الرب واين تكون انت عند هذا التمييز لايصح ان تكون عبدا ولا ان تكون ربا فلابد أن تكون فى بينونة تقتضى الاستشراف والعلم بالمقامين مع تجردك عنهما حتى تراهما فخجل واطرق فقلت له لاتطرق نعم السلف كنتم ونعم الخلف كنا ، الحظ الالوهية من هناك تعرف ما اقول للربوبية توحيد وللالوهية توحيد يا ابا القاسم

القاسم قيد توحيدك ولا تطلق فان لكل اسم توحيدا وجما فقال لى كيف بالتلافى ؟ وقد خرج منا ما خرج ونقل ما نقل فقلت له لا تخف من ترك مثلى بعده فما فقد انا النائب وانت اخى فقبلته قبلة فعلم ما لم يكن يعلم وانصرفت .

تجلى رى التوحيد — ٦٧ — لما غرقنا مع الجنيد فى لجة التوحيد ومتنا الماشربنا فوق الطاقة وجدنا عنده شخصا كريما فسلمنا عليه وسألنا عنه فقيل لنا هو يوسف بن الحسين وكنت قد سمعت بـه فبادرت اليه وقبلته وكان عطشانا للتوحيد فروى فقلت له اقبلك اخرى قال رويت فقلت له واين قولك لا يروى طالب التوحيد الا بالحق وقد يروى الدون عما يسقيه من هو اعلى منه ولارى لأحد فاعلم فتنبه يوسف وهفا الى فاحتضنته ونصبت له معراج الترقى فيه الذى لا يعرفه كل عارف المعراج اليه ومنه حظهم لا غير ، واما نحن ومن شاهد ما شاهدنا فمعارجنا ثلاثه اليه ومنه وفيه ثم يرجع عندنا واحدا وهو فيه فان اليه فيه ومنه فيه فمن اليه ومنه فيه فما ثم الافيه ولا يعرج فيه الابه فهؤلاء انت فتحقق هذا التجلى يا سامع الخطاب .

تجلى من تجليات المعرفة — ٦٨ — رأيت ابن عطاء فى هذا التجلى فقلت يا ابن عطاء ان غاص رجل جملك أجللت الله قدا بدله معك الجمل فأين اجلالك بماذا اتميزت عن جملك هل كان الرجل من الجمل تطلب فى غوصه سوى ربه قال ابن عطاء لذلك قلت جل الله

قلت له فان الجمل اعرف بالله منك فانه اجله من اجلالك كما يطلبه
الراس فى الفوق يطلبه الرجل فى التحت فما بعدى الرجل ما يعطيه
حقيقته يا ابن عطاء ما هذا منك بجميل تقول اما منا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لوقع على الله فكان الجمل اعرف
بالله منك هلا سامت لكل طالب ربه صورة طلبه كما سلم لك تب الى
الله يا ابن عطاء فان جملك استاذك فقال الاقالة الاقالة فقلت له ارفع
الهمة فقال مضى زمان رفع الهمم فقلت له للهمم رفع بالزمان وبغير
الزمان زال الزمان فلا زمان ارفع الهمة فى لازمان تنل ما نبهتك
عليه فالترقى دائم ابدا فتنبه ابن عطاء وقال بورك فيك من استاذ ثم
فتح هذا الباب فترقى فشاهد فحصل فى ميزانى فاقرلى وانصرفت •

تجلى النور الاحمر —٦٩— سريت فى النور الاحمر الشعشعانى وفى
صحبتى ابراهيم الخواص فتنازعنا الحديث فيما يليق بهذا التجلى
وما تعطيه حقيقته فما زلنا على تلك الحال فاذا بعلى بن ابى طالب رضى الله
عنه مارا فى هذا النور مسرعا فامسكته فالتفت الى فقلت له هو هذا؟
فقال هو هذا وما هو هذا؟ كما انا وما انا وانت وما انت قلت فثم ضد؟
قال لا قلت والعين واحدة؟ قال نعم قلت عجب قال هو عين العجب
فما عندك؟ قلت ماعندى عندأنا عين العين، قال فانت اخى قلت فواخيته
قلت اين ابو بكر؟ قال امام، قلت اريد اللحاق به حتى اسأله عن هذا
الامر كما سألتك قال انظره فى النور الابيض خلف سرادق الغيب

فتركته

فتركته وانصرفت •

تجلي النور الابيض — ٧٠ — دخلت فى النور الابيض خلف سرادق الغيب فالقيت ابا بكر الصديق رضى الله عنه على رأس الدرجة مستندا ناظرا الى الغرب عليه حلة من الذهب الأبهى له شعاع يأخذ الابصار قد اكتنفه النور ضاربا بذقنه نحو مقعده ساكتا لايتكلم ولايتحرك كأنه المبهوت فناديته بمرتبتى ليعرفنى فاذا هو اعرف بى منى بنفسى فرفع رأسه الىّ قلت كيف الامر؟ قال هوذا تنظرنى قلت له ان عليا قال كذا وكذا قال صدق على وصدقت اناوصدقت انت قلت فما افعل؟ قال ماقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هو مقامك قال هو مقامه صلى الله عليه وسلم قد وهبه لك قال قد وهبته لك قلت هو بيدك قال خذه فقد وهبته لك •

تجلي النور الاخضر — ٧١ — ثم نظرت الى تجلى آخر فى النور الاخضر خلف سرادق الحق فاذا بعمر بن الخطاب قلت ياعمر قال لبيك قلت كيف الامر؟ قال هوذا يقول لى كيف الامر؟ فذكر مقالة ابى بكر وعلى رضى الله عنهما وذكرت له من بعض ما كان بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذالمقام قلت هو بيدك قال قد وهبته لك قلت يا عجبا قال لا تعجب فالفضل عظيم ألست الصهر المكرم خذ النورا المحدود فقد جاء الشاهد انصب المعراج وجه اليدين •

تجلي الشجرة — ٧٢ — نصب المعراج ورقيت فيه مملكة

النور الممدود وجعلت قلوب المؤمنين بين يدى فقيل لى اشعلها
نورا فان ظلام الكفر قد اكفهر ولا ينفره سوى هذا النور
فاخذنى هيمان فى المعراج •

تجلى توحيد الاستحقاق — ٧٣ — توحيد استحقاق الحق
لا يعرفه سوى الحق فاذا وجدناه فانما نوحده بتوحيد الرضا ولسانه
فيقع منا بذلك فاحا (١) سلطان توحيد الاستحقاق لم يكن هناك فكان
التوحيد ينبعث عنا ويجرى منا من غير اختيار ولا هم ولا علم
ولا عين ولا شيء •

تجلى نور الغيب — ٧٤ — كنا فى نور الغيب فرأينا سهل بن
عبد الله التسترى فقلت له كم انوار المعرفة ياسهل؟ فقال نوران . نور
عقل ونور ايمان ، قلت ما مدرك نور العقل وما مدرك نور الايمان ؟
فقال مدرك نور العقل (ليس كمثله شيء) ومدرك نور الايمان للذات
بلا حد قلت فأراك تقول بالحجاب قال نعم قلت يا سهل حددته من
حيث لا تشعر لهذا سجد قلبك من اول قدم وقع الغلط قال قل قلت
حتى تبرك بين يدى بحثا فقلت يا سهل مثلك من يسأل عن التوحيد
فيجيب وهل الجواب عنه الا السكوت تنبه يا سهل ففنى ثم رجع
فوجد الامر على ما اخبرناه فقلت يا سهل اين انا منك فقال انت
الامام فى علم التوحيد فقد علمت ما لم اكن اعلم فى هذا المقام وانزلته
الى جنب النورى فى علم التوحيد وواخيت بينه وبين ذى النون

(١) كذا فى الاصل

المصرى

المصرى وانصرفت •

تجلى من تجليات التوحيد - ٧٥ - نصب كرسى فى بيت من بيوت المعرفة بالتوحيد وظهرت الالوهية مستوية على ذلك الكرسى وانا واقف وعلى يمينى رجل عليه ثلاثة اثواب ثوب لا يرى وهو الذى يلى بدنه وثوب ذاتى له وثوب معار عليه فسألته يا هذا الرجل من انت؟ فقال سل منصور افاذا بمنصور خلفه فقلت يا ابا عبد الله من هذا فقال المرتعش فقلت اراه من اسمه مضطرا لا مختارا فقال المرتعش بقيت على الاصل والمختار مدع ولا اختار فقلت على ما بينت توحيدك؟ قال ثلاث قواعد قلت توحيدٌ على ثلاث قواعد ليس بتوحيد فخجل فقلت له لا تخجل ماهى قال قصمت ظهرى قلت اين انت من سهل والجنيد وغيرهما وقد شهد وابكا لى فقال مجيبا بقواعد توحيده •

رب وفرد ونفى ضد ... قلت له ليس ذلك عندى

فقال ماعندكم فقلنا ... وجود فقدى وفقد وجدى

توحيد حق بترك حق ... وليس حق سواى وحدى

فقال الحقنى عن تقدم قلت نعم وانصرفت وهو يقول •

يا قلب سمعا له وطوعا ... قد جاء بالبينات بعد

فالتفت اليه وقلت

ظهرت فى برزخ غريب ... فالرب ربى والعبد عبدى

تجلي العزة – ٧٦ – ان قيل لك بما ذا وجدت الحق فقل لقبوله الضدين معا اللذين يصح ان ينسبا اليه كالاول والآخر والظاهر والباطن والاستواء والنزول والمعية وما جاء من ذلك فان قيل لك ما معنى قبول الضدين؟ فقل ما بين كون ينعت او يوصف بامر إلا وهو مسلوب من ضد ذلك الامر عند ما ينعت به من ذلك الوجه وهذا الامر لا يصح في نعت الحق خصوصا اذ ذاته لا تشبه الذوات فالحكم عليه لا يشبه الاحكام وهذا وراء طور العقل فان العقل لا يدري ما اقول وربما يقال لكن هذا يخياه العقل فقل الشان هنا اذا صح ان يكون الحق تعالى من مدركات العقول حينئذ تمضي عليه احكامها التي لم تنته لتشقين شقاء الأبد ما لك وللحق أية مناسبة بينك وبينه في اي وجه تجتمع اترك الحق للحق فلا يعرف الحق الا الحق يقول الحق وعزة الحق لاعرفت نفسك حتى اجليك لك واشهدك اياك فكيف تعرفني تأدب فما هلك امرؤ عرف قدره اقتد بالمهتدين من عبادي .

تجلي النصيحة – ٧٧ – لا تدخل دارا لا تعرفها فما من دار الا وفيها مهاو ومهالك فمن دخل دار الا يعرفها فما اسرع ما يهلك لا يعرف الدار الا بانيها فانه يعرف ما اودع فيها بناك الحق دارا له تعمرها به ما انت بنيتها(افرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون) فلا تدخل ما لم يبن فانك لا تدري في اي مهلك تهلك

ولا في

ولا فى اى مهواة تهوى قف عند باب دارك حتى ياخذ الحق بيدك ويمشيك فيك يا سخيف العقل أبشرك الفكر تقتنص طيرا أبخيول الطلب تدرك غزالة أبسهم الجهد ترمى صيده مالك ياغافل ارم صيدك بسهمك فان اصبته اصبته ولا تصبه ابدا يا عاجزا عن نفسه كيف لك به ما ظفرت يداك بسوى التعب .

تجلى لا يغرنك — ٧٨ — يا مسكين مالك يضرب لك المثل بعد المثل ولا تفكر كم تخبط فى الظلمة وتحسب انك فى النور كم تقول انا صاحب الدليل وهو عين الدليل متى صحبك تفترى عليه لا يغرنك اتساع ارضه كلها شوك ولا نعل لك كم مات فيها من امثالك كم خرقت من نعال الرجال فوقفوا فلم يتقدموا ولم يتأخروا فماتوا جوعا وعطشا .

تجلى عمل فى غير معمل — ٧٩ — كم ماش على الارض والارض تلعنه كم ساجد عليها وهى لا تقبله كم داع لا يتعدى كلامه لسانه ولا خاطره محله كم من ولى حبيب فى البيع والكنائس كم من عدو بغيض فى الصلوات والمساجد يعمل هذا فى حق هذا وهو يحسب انه يعمل لنفسه حقت الكلمة ووقعت الحكمة ونفذ الامر فلا نقص ولا مزيد بالنرد كان اللعب لا بالشطرنج قاصمة الظهر وقارعة الدهر حكم نفذ لا راد لأمره ولا معقب لحكمه انقطعت الرقاب سقط فى الايدى تلاشت الاعمال لطاحت المعارف اهلك

السكون السلخ والخلع يسلخ من هذا ويخلع على هذا ٠

تجلي الكمال ــ ٨٠ ــ اسمع ياحبيبي انت العين المقصود من السكون انت نقطة الدائرة ومحيطها انت مركبها وبسيطها، انت الامر المنزل بين السماء والارض ما خلقت لك الادراكات الا لتدركني بها فاذا ادركتني ادركت نفسك لا تطمع ان تدركني بادراكك نفسك بعيني تراني ونفسك لا بعين نفسك تراني حبيبي كم اناديك فلا تسمع كم اتراءى لك فلا تبصر كم اندرج لك في الروائح فلا تشم وفي الطعوم فلا تطعم لي ذوقا مالك لا تلمسني في الملموسات؟ مالك لا تدركني في المشمومات؟ مالك لا تبصرني؟ مالك لا تسمعني؟ مالك مالك مالك؟ انا الذّ لك من كل ملذوذ، أنا اشتهى لك من كل مشتهى، انا احسن لك من كل حسن، انا الجميل، انا المليح حبني حبني لا تحب غيري، اعشقني، هم فيّ لا تهم في سواي، ضمّني قبّلني ما تجد وصولا مثلي كل يريدك له وانا اريدك لك وانت تنفر مني ياحبيبي ما تنصفني ان تقربت الى تقربت اليك اضعاف ماتقربت به الي، انا اقرب اليك من نفسك، ونفسك من يفعل معك ذلك غيري من المخلوقين حبيبي اغار عليك منك لا احب ان اراك عند الغير ولاعندك كن عندي بي عندك كما انت عندي وانت لاتشعر حبيبي الوصال الوصال ٠

لو وجدنا الى الفراق سبيلا لأذقنا الفراق طعم الفراق

حبيبي

حبيبي تعال يدى ويدك تدخل على الحق تعالى ليحكم بيننا حكم الابد، حبيبي من الخصام، ما يكون الذ الملذوذات وهو خصام الاحباب فتقع اللذة بالمحاورة قال الشاعر •

ولقد هممت بقتلها من حبها　　كيما تكون خصيمتى فى المحشر

قل هل عندكم من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ولو لم يكن من فصل الخصام الا الوقوف بين يدى الحاكم فما الذها من وقفة مشاهدة محبوب ياجان ياجان •

تجلى خلوص المحبة — ٨١ — حبيبي قرة عيني انت منى بحيث انا كريمى قسيمى تعالى الله لا بل انت ذاتى هذا يدى ويدك ادخل بنا الى حضرة الحبيب الحق بصورة الاتحاد حتى لا نمتاز فنكون فى العين واحدا اما الطفه من معنى ما ارقه من مزج •

رق الزجاج ورقت الخمر　　فتشابها وتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح　　وكأنما قدح ولا خمر

عسى تعطل العشار وتمحى الآثار وتخسف الاقمار وتكور شمس النهار وتنطمس نجوم الانوار •

فنفنى ثم نفنى ثم نفنى　　كما يفنى الفناء بلا افناء

ونبقى ثم نبقى ثم نبقى　　كما يبقى البقاء بلا ابقاء

تجلى نعت الولى — ٨٢ — حبيبي ولى الله مثل (الارض مدت فالقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت) انشقت سماء العارفين

فذهب امرها فبقوا بلا امر فعاشوا عيش الابد لم تتعلق بهم همم الاكوان فيشوش عليهم حالهم نسوا فى جنب الله فلا يعرفون طوبى لهم وحسن مآب ما احسن من مآب لم يعرف لهم غنى فيقال لهم اعطونا ولا يعلم لهم جاه فيقال لهم ادعو النا اخفاهم الحق فى خلقه بأن اقامهم فى صورة الوقت فاندرجوا حتى درجوا سالين ماروو‌ا فى اوقاتهم هم المجهولون فى الدنيا والآخرة المسودة وجوههم عند العالمين لشدة القرب واسقاط التكليف لافى الدنيا يحكمون ولافى الآخرة يشفعون صم بكم عمى فهم لا يعقلون، صم بكم عمى فهم لا يرجعون •

تجلى بأى عين تراه — ٨٣ —

اذا تجلى الحبيب	بأى عين تراه
بعينه لا بعينى	فما يراه سواه

من زعم انه يدرك على الحقيقة فقد جهل وانما يدرك المحدث من حيث نسبته اليه المحب يرى محبوبه بعين محبوبه ولو رآه بعينه ما كان محبا والمحبوب يرى محبه بعين المحب لا بعينه وربما يقال فى هذا المقام •

فكان عينى فكنت عينه	وكان كونى فكنت كونه
يا عين عينى يا كون كونى	الكون كونه والعين عينه

ومن تجليات الحقيقة — ٨٤ —

اذا

اذاما بدالى تعاظمته وان غاب عنى فانى العظيم
فلست الحميم ولست النديم ولكننى ان نظرت القسيم
فلا تحجبن بعين الحديث فان الحديث بعين القديم

حبيبى قدمك اظهر حدثى او حدثى اظهر قدمك لا ادرى عرفى اذا كنت بك حبيبى لا اعرف فان ماثم من اعرف واذا كنت بى فلا اعرف فان حقيقتى ألا تعرف فاذ ولابد من الجهل فكن عينى حتى اريك بك فسبحان من يرى ولا يعلم •

تجلى تصحيح المحبة — ٨٥ — من صحت معرفته صح توحيده ومن صح توحيده صحت محبته فالمعرفة لك والتوحيد له والمحبة علاقة بينك وبينه بها تقع المنازلة بين العبد والرب •

تجلى المعاملة — ٨٦ — قلت رأيت اخواننا يامرون المريد بالتحول عن الاماكن التى وقعت لهم فيها المخالفة فقيل لى لا تقل بقولهم قل للعصاة يطيعون الله على الارض التى وقعت لهم فيها المخالفة وفى الثوب وفى الزمان فكما يشهد عليهم يشهد لهم ثم بعد ذلك يتحولون ان شاؤا واتبع السيئة الحسنة تمحها •

تجلى كيف الراحة — ٨٧ —

اذا قلت يا الله قال لما تدعو وان انا لم ادع يقول ألا تدعو
فقد فاز باللذات من كان اخرسا وخصص بالراحات من لا له سمع

تجلى حكم المعدوم — ٨٨ —

ثلاثـة مـا لها كيان السلب والحال والزمان
فالعين لا وهى حاكمات قال به العقل واللسان

تجلى الواحد لنفسه ــ ٨٩ ــ

لولاه ما كان لى وجود نعم ولا كان لى شهود
لكن انا فى الوجود فرد وانت فى عالمى فريـد
والفرد فى الفرد كون عينى او كونه الواحد المجيد

تجلى العلامة ــ ٩٠ ــ علامة من عرف الله حقيقة المعرفة ان يطلع على سره فلا يجد فيه علما به فذلك الكامل الذى لا معرفة وراءها وفضل رجال الله بعضهم بعضا باستصحاب هذا الامر على السر وفى هذا التجلى رأيت ابا بكر بن جحدر (١) ٠

تجلى من انت ومن هو ــ ٩١ ــ

لست انا ولست هو فمن انا ومن هو
فياه قل انت انا ويا انا هل انت هو
لا وانا ما هو انا ولا هو ما هو هو
لو كان هو ما نظرت ابصارنا بـه له
ما فى الوجود غيرنا انا وهو وهو وهو
فمن لنا بنا لنا كما لـه بـه لـه

تجلى الكلام ــ ٩٢ ــ اذ سمع الولى موقع الخطاب الالهى من

(١) فى الاصل فيما بين السطور ــ يعنى الشبلى ٠

الجانب الغربى فما بقى له رسم لكن بقى له اسم كما بقى للعدم اسم بغير مسمى له وجود ثم افنى الاسم عن الاسم فلم يكن للاسم حديث من الاسم صنعة مليحة ثم خاطب نفسه بنفسه فكان متكلما سامعا والآثار تظهر فى الولى •

فآثار تلوح على ولى ظهور الوشى فى الثوب الموشى

كيف للمحدث بمشاهدة القديم عينا اوخطابا •

ومن تجليات الحيرة — ٩٣ — كيف تريد أن تعرف بعقلك من عين مشاهدته عين كلامه وعين كلامه عين مشاهدته ومع هذا فاذا اشهدك لم يكلمك واذا كلمك لم يشهدك بالله لاترى ما اقول لابالله ولا انا ادرى ما اقول كيف تدرى •

من يقبل الاضداد فى وصفه ويقبل التشبيه فى نعته
هيهات لا يعرفه غيره والفوق تحت التحت من تحته
قد فزت بالتحقيق من دركه ياعابد المصنوع من نحته
اين انا منك وانت الذى تخاطب الصامت من صمته

وقد قيل فى هذا المعنى •

هكذا يعرف الحبيب فمن لم يعرف الله هكذا فاتركوه
خضعوا لى فرقلبى اليهم واتى بابهم فما تركوه
ملكوه حتى اذا هام فيهم ملكوه وبعد ذا اهلكوه

تجلى اللسان والسر — ٩٤ — للتوحيد لسان وسر فاذا انطقك

فرقك فى خواص الاعيان فظهر التوحيد بالآحاد واذا اطلعك على سر التوحيد اخرسك فجمعك عليه به فلم ترسوى الواحد بالواحد .

تجلى الوجهين — ٩٥ — العبد اذا اختص كان له وجهان وجه من حيث عبوديته ووجه من حيث اختصاصه ولا يرى وجه العبودية الا من وجه الاختصاص فكل مختص عبد وما كل عبد مختص فعين الاختصاص تجمعك وعين العبودية تفرقك فكن مختصا تكن عبدا .

تجلى القلب — ٩٦ — اول ما يقام فيه العبد اذا كان من اهل الطريق فى باب الفناء والبقاء فاذا تحقق به استشرف على معرفة القلب الذى وسع الحق فاذا علم قلبه عرف انه البيت الذى يحسن فيه السماع وهو المعبر عنه بالمكان الذى هو احد شروط السماع وعند ذلك يحصل له علم فيسمع الحق بالحق فى بيت الحق وبالسماع وقع الخروج الى الوجود من العدم .

تجلى خراب البيوت — ٩٧ —

محوتنى عنك واثبتنى	فيك فعين المحو عين الثبوت
عجبت منكم حين ابعدتم	من جاءكم من خلف ظهر البيوت
ان صح لى الساكن ياسيدى	فما ابالى من بيوت تفوت
اوهن بيت قد أبنتم لنا	هذا الذى يعزى الى العنكبوت

لافرق

لافرق عندي بينه في القوى وبين ما عاينت في الملكوت
ماقوة البيت سوى ربه ويخرب البيت اذا ما يموت

ومن تجلى الفناء ــ ٩٨ ــ اذا افناك عنك في الاشياء اشهدك اياه محركها ومسكنها واذا افناك عنك وعن الاشياء اشهدك اياه عينا فان غفلت انك رأى فما افناك عنك فلا تغلط وهذا هو فناء البقاء ويكون عن حصول تعظيم في النفس ٭

ومنها ــ ٩٩ ــ البقاء ينسبك اليه والفناء ينسبك الى الكون فاختر لنفسك لمن شئت ٭

تجلى الرؤية ــ ١٠٠ ــ اطلب الرؤية ولاتجزع من الصعق فان الصعق لايحصل الابعد الرؤية فقد صحت ولا بد من الافاقة فان العدم محال ٭

تجلى الدور ــ ١٠١ ــ سألت كيف تصح العبودية ؟ قيل بصحة التوحيد قلت وبماذا يصح التوحيد؟ قيل بصحة العبودية قلت ارى الامر دوريا قيل فما كنت تظن؟ قلت دليل ومدلول قال ليس الامر كذلك لادليل ولامدلول قلت من شان العبد أن يفعل مايؤمر به قيل من شأن العبد أن يسمع مايفعل به ٭

تجلى الاستعجام ــ ١٠٢ ــ حبيبي استعجم الامر عن الوصف واشتغل الكل بالكل فلافراغ حبيبي . دعينا فنزلنا فبقينا وفقدت الاحوال ٭

فأبدا وجود الوجد ما كان يكتم
ولاحت رسوم الحق منا ومنهم

تجلي الحظ ـ ١٠٣ ـ حبيبي ! انظر الى حظك منك فانت عين الدنيا والآخرة فان رأيتك ثم فاعلم انك مطرود وخلف الباب طريح حظك يدركك فلا تسع له حبيبي . لا تغب عنه فيفوتك غب به عنك •

صير الأعين عينا واحدا فوجود الحق فى رفع العدد

تجلي الامانى ـ ١٠٤ ـ امانى النفوس تضاد الانس بالله سبحانه لانه لا يدرك بالأمانى ولذلك قال (وغرتكم الأمانى) امانى النفس حديثها بما ليس عندها ولها حلاوة اذا استصحبها العبد فلن يفلح ابدا هى ممحقة الاوقات صاحبها خاسر يلذ بها زمان حديثها فاذا رجع مع نفسه لم يرفى يده شيئا حاصلا فحظه ما قال من لا عقل له •

امانى ان تحصل تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

حبيبي تترك الانس بربك لمنية نفسك ما هذا منك بجميل لا يغرنك ايمانك ولا اسلامك ولا توحيدك اين ثمرته ان خرج روحك فى حال امانيك وانت لا تشعر ما يكون حالك وانت لا ترى بعد الموت الا الذى مت عليه ولم يكن عندك سوى الامانى فاين التوحيد واين الايمان خسرت وقتك •

حالى وحالك فى الرواية واحد ما القصد الا العلم واستعماله

تجلى

تجلي التقرير - ١٠٥ - طلب الحق منك قلبك وهبك لك كلك فطهره وحله بالحضور والمراقبة والخشية كما اشار اليك فى هذا بقوله تعالى(ان لك فى النهار سبحا طويلا) فاعطاك اربعا وعشرين ساعة وخصص منها اوقات فرائضك ما يكون فيها نصف ساعة ابدا وقال لك اشتغل بجميع اوقاتك فى مناجاتك واكوانك وفرغ لى هذا القدر من الزمان وقد قسمته لك على خمسة اوقات حتى لا يطول عليك .

وانظر يا اخى اى عبد تكون انظر هذا اللطف العظيم من الجبار العظيم لو عكس القضية ما كنت صانعا ثم مع هذا اللطف فى التكليف اضاف اليه لطف الامهال عند المخالفة فامهلك ودعاك وقنع منك بادنى خاطر واقل لمحة بالله يا مسكين من يفعل معك ذلك غيره تبارز مثل هذا السيد الكريم ، رب هذا اللطف العظيم والصنع الجميل بالمخالفات ولا تستحي لا يغرنك امهاله فان بطشه شديد ، وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ، مالك قرية سوى نفسك واذا اخذها مثل هذا الاخذ فمن يقرى ومن يتعظ ، الشقى من وعظ بنفسه ، وما وعظ الله احدا بنفسه حتى وعظه بغيره من لطفه فانظر اى عبد تكون ، السياق السباق فى حلبة الرجال لا يغرنك من خالف فجوزى بأحسن المعارف ووقف فى احسن المواقف وتجلت له المشاهد هذا كله مكر به واستدراج من

حيث لايعلم قل له اذا احتج عليك بنفسه •

فسوف ترى اذا انجلى الغبار　　أفرس تحت رجلك ام حمار

تجلى نكث المبايعة ـ ١٠٦ ـ المبايعون ثلاثة الرسل والشيوخ الورثة والسلاطين والمبايع على الحقيقة فى هؤلاء الثلاثة واحد وهو الله تعالى وهؤلاء الثلاثة شهود لله تعالى على بيعة هؤلاء الاتباع وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجمعها القائم بامر الله وعلى الاتباع الذين بايعوهم شروط تجمعها المبايعة فى ما امروا به فاما الرسل والاشياخ فلا يامرون بمعصية اصلا فان الرسل معصومون من هذا والشيوخ محفوظون •

واما السلاطين فمن لحق منهم بالشيوخ كان محفوظا والا كان مخذولا ومع هذا لايطاع فى معصية والبيعة لازمة حتى يلقوا الله ، ومن نكث من هؤلاء الاتباع فحسبه جهنم خالدا فيها لايكلمه الله ولاينظر اليه ولا يزكيه ولهم عذاب اليم ، هذا حظه فى الآخرة ـ واما فى الدنيا فقد قال ابو يزيد البسطامى فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرئى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث ، اين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ داود الطائى الذى قال له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما هذا نتيجة الوفاء •

تجلى المعارضة ـ ١٠٧ ـ لايزاحم من لايفنى برؤيتك ولايشغله شان

شان عن شان ذاك مخصوص به من مفردات الربوبية ولا تغتر بقول عارف حين قال لا يشغله شيء عن ربه ولا يشغله ربه عن شيء انما اراد قوة الحضور لا المشاهدة فما اشهدك قط الا افناك وابقاك له وما ابقاك لك فخذ مالك واترك ماله •

تجلي فناء الجذب — ١٠٨ — لم يفن من الاسماء ولم يبق بالله الا المضطر ولهذا يجيبه فعلامة الاضطرار الاجابة وهذا هو فناء الجذب لانه ما فني فيه الا بحظ نفسه فلما رآه زهد في حظه قيل له ارجع قال علمت الامر كذا فالحمد لله الذي جعل حظي عين وصلي •

تجلي ذهاب العقل — ١٠٩ — المعرفة الخفية انوار تشرق فان اخذتها العبارات فبلسان لا يعقل وخطاب لا يفهم فاذا رد يقال له ما قلت فيقال له ما ينحكي ما قلت فيقول لانه لم يسمع فيقال له اعد فيقول حتى اعود او يعود وعن مثل هذا يرتفع الخطاب فانه مجنون ونعم الجنون صحة التوحيد وكتمان الاسرار وحسن الظن فيما لا يعلم من علامات من هو من اهل الله والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين . تمت (١) •

(١) بهامش الاصل — بحمد الله وحده بلغ المقابلة على اصله المنسوخ والله الموفق .



كتاب الاسفار عن نتائج الاسفار

للشيخ الامام محي الدين ابى عبدالله محمد بن على

ابن عربى نفع الله بـه

المتوفى سنة ٦٣٨ هـ

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن

١٣٦٧ هـ

سنة ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠

١٣٥٧ ف



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الكائن فى العماء الموصوف بالاستواء، بجلال ذاته بعد فراغه، من خلق ارضه الى خلق سماواته، وانزل القرآن فى ليلة القدر وهى الليلة المباركة الى السماء الدنيا جملة بسوره وآياته، ورحل السيارة فى منازل المزج والتخليص وجعل ذلك مما تمدح به من تقديراته، واسرى بسيدنا محمد عبده صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى قاب قوسين او ادنى ليريه من آياته، واهبط آدم الى ارض ابتلائه، واخرجه من جنته دار نعميه ولذاته، ورفع ادريس عليه السلام من عالم الاكوان الى ان انزله المكان العلى فى اوسط درجاته، وحمل نبيه نوحا عليه السلام بين تلاطم امواج بحر طوفانه فى سفينة نجاته، •

وذهب بابراهيم خليله عليه السلام ليمنحه ماشاء من هدايته وكراماته، واخرج يوسف عليه السلام عن ابيه عليه السلام ثم

اتبعه اباه ليصدقه فيما رآه فى منامه من احسن بشاراته •

واسرى بلوط واهله لينجيه من نقماته، واعجل موسى عليه السلام عن قومه لما جاء ربه لميقاته، وألاح له نورا فى صورة نار ليتفرغ اليه فناداه من حاجاته، فسعى اليه فحاباه بمناجاته، واخرجه فارا من قومه ليرسله بتكرمته برسالاته، واسرى بقومه ليغرق من نازع ربه فى ربوبيته من طغاته، واتعبه حين فارق الادب فى علمه فى طلب من علمه من لدنه علما وآتاه رحمة من رحماته •

ثم اتبعه فى سفره ليعلمه بما خصه الله من قضاياه وحكوماته، وحمل نبيه موسى عليه السلام فى تابوته، وهو لا يعقل فى يم هلكاته •

ورفع عيسى عليه السلام اليه لما كان كلمة من كلماته، واذهب نبيه يونس عليه السلام مغاضبا فضيق عليه فى بطن حوت فى ظلماته، •

وافصل طالوت بالجنود وفيهم داود عليه السلام ليبتليهم بنهر البلوى ليتمكن من صاحب غرفاته، واخرق الآفاق بذى القرنين ليقيم سدا بين الطاغين من عباد الله وبين عصاته •

وانزل الروح الامين على قلوب اهل نبواته، واصعد الكلم الطيب اليه على براق العمل الصالح ليكرمه بمشاهدة ذاته، والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير من تخلق باسمائه وصفاته، والسلام عليه وعلى آله من اصحابه وقراباته، وازواجه

وبنيه وبناته •

اما بعد فان الاسفار ثلاثة لا رابع لها اثبتها الحق عز وجل وهى سفر من عنده، وسفر اليه، وسفر فيه، وهذا السفر فيه هو سفر التيه والحيرة فمن سافر من عنده فربحه ما وجد وذلك هو ربحه، ومن سفر فيه لم يربح سوى نفسه، والسفران الأولان لهما غاية يصلون اليها ويحطون عن رحالهم، وسفر التيه لا غاية له، والطريق التى يمشى فيها المسافرون طريقان طريق فى البر وطريق فى البحر قال الله عز وجل (هو الذى يسيركم فى البر والبحر) •

وهنا نكتة ـ وهى انه تعالى ما قدم البر على البحر وتهمم بتقديمه الا ليعلم انه من قدر على البر لا يسافر فى البحر الا من ضرورة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لولا هذه الآية ثم يتلو (هو الذى يسيركم فى البر والبحر) لضربت بالدرة من سافر فى البحر ولو لم يكن فى الاشارة الى ترك السفر الا قوله فى ذلك (ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) لكانت هذه الآية كافية ثم نقول وما منها سفر من هذه الثلاثة الاسفار الا وصاحبه فيه على خطر الا ان يكون محمولا كالاسراء فكل من سوفر به نجى وكل من سافر من غير أن يسافر به فهو على خطر ثم انه لما كان الوجود مبدأه على الحركة لم يتمكن ان يكون فيه سكون لانه لو سكن لعاد الى اصله وهو العدم فلا يزال السفر ابدا فى العالم العلوى

والسفلى والحقائق الالهية كذلك لا تزال فى سفر غادية ورائحة وقد جاء النزول الربانى الى السماء الدنيا وقد جاء الاستواء الى السماء على ما يعطيه التنزيل ونفى المماثلة والتشبيه •

واما العالم العلوى فلا تزال الافلاك دائرة بمن فيها لا تسكن ولو سكنت بطل الكون وتم نظام العالم وانتهى• وسياحة الكواكب فى الافلاك سفرلها والقمر قدرناه منازل وحركات الاركان الاربعة وحركات المولدات فى كل دقيقة بالتغيير والاستحالات فى كل نفس وسفر الافكار فى محمود ومذموم وسفر الانفاس من المتنفس وسفر الابصار فى المبصرات يقظة ونوما وعبورها من عالم الى عالم بالاعتبار وهذا كله سفر بلاشك عند كل عاقل وقد ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه الله لم يزل بجملته نازلا ولا يزال فى الخلأ الذى لا نهاية له وعلى الحقيقة فلا نزال فى سفر ابدا من وقت نشأتنا ونشأة اصولنا الى مالا نهاية له واذا لاح لك منزل تقول فيه هذا هو الغاية انفتح عليك منه طرائق اخر تزودت منه وانصرفت فما من منزل تشرف عليه الا ويمكن ان تقول هو غايتى ثم انك اذا وصلت اليه لم تلبث ان تخرج عنه راحلا وكم سافرت فى اطوار المخلوقات الى ان تكونت دما فى ابيك وامك ثم اجتمعا من اجلك عن قصد لظهورك اوغير قصد فانتقلت منيا ثم انتقلت من تلك الصورة

علقة

علقة الى مضغة الى عظام ثم كسى العظم لحما ثم انشأت نشأة اخرى ثم اخرجت الى الدنيا فانتقلت الى الطفولة ومن الطفولة الى الصبا ومن الصبا الى الشباب ومن الشباب الى الفتوة ومن الفتوة الى الكهولة ومن الكهولة الى الشيخوخة ومن الشيخوخة الى الهرم وهو ارذل العمر ومنـــه الى البرزخ فسافرت فى البرزخ الى الحشر ثم من الحشر احدثت سفرا الى الصراط اما الى جنة واما الى نار ان كنت من اهلها وان لم تكن من اهلها سافرت من النار الى الجنة ومن الجنة الى كثيب الروية فلا تزال تردد بين الجنة والكثيب دائما ابدا وفى النار لا يزالون مسافرين من صعود الى هبوط ومن هبوط الى صعود مثل قطع اللحم فى القدر على النار (كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) فما ثم سكون اصلا بل الحركة دائمة فى الدنيا ليلا ونهارا ويتعاقبان فيتعاقب الافكار والحالات والهيئات بتعاقبهما وتعاقب الحقائق الالهية عليهما فتارة تنزل على الاسم الالهى الرحيم وتارة على الاسم التواب وتارة على الغفار وتارة على الرزاق وعلى الوهاب وعلى المنتقم وكل اسم للحضرة الالهية وهى ايضا تنزل عليك بما عندها من الوهب والرزق والانتقام والتوبة والمغفرة والرحمة فتنزل منك عليها بالطلب ونزول منها عليك بالعطاء فاذا كان الامر على هـذا فيرجع العبد تفكره ينظر فى الفرقان بين السفر الذى كلف ان يستعد له وفيه سعادته

اعنى فى الاستعداد وهو السفر اليه والسفر فيه والسفر من عنده وهذه الاسفار كلها مشروعة له وبين السفر الذى ما كلف ان يستعد له كالمشى فى الارض فى المباح والسفر فى تجارة الدنيا لتثمير المال وامثال ذلك وكسفر نفسه بالدخول والخروج فانه من وجه غير مكلف به ولامشروع وانما تقتضيه النشأة نسأل الله جميل العاقبة والعافية •

ثم ان المسافرين من عنده على ثلاثة اقسام مسافر مطرود كابليس وكل مشرك ، ومسافر غير مطرود لكنه سفر خجل كسفر العصاة لانهم لايقدرون على الاقامة فى الحضرة مع المخالفة للحياء الذى غلب عليهم ، وسفر اجتباء واصطفاء كسفر المرسلين من عنده الى خلقه ورجوع الوارثين العارفين من المشاهدة الى عالم النفوس بالملك والتدبير والناموس والسياسة •

ثم المسافرون اليه ايضا ثلاثة مسافر اشرك به وجسمه وشبهه ومثله ونسب اليه ما يستحيل عليه اذ قال عن نفسه (ليس كمثله شيء) فهذا المسافر يصل الى الحجاب لايراه ابدا طريدا عن الرحمة ، ومسافر نزهه عن كل مالايليق به بل يستحيل عليه مما جاء فى المتشابه فى كتابه ثم يقول فى آخر تنزيهه والله اعلم بما قاله فى كتابه ثم لم يزل فيما عدا الشرك والتشبيه خالصا فى المخالفات فهذا اذا وصل وصل الى العتاب لا الى الحجاب ولا الى عذاب مؤبد فهذا يتلقاه الشافعون ينتظرونه

على الباب فينزلونه عليه خير منزل لكنه يعتب فى عدم الاحترام ومسافر معصوم ومحفوظ قد بسطها الانس والدلال يخاف الناس ولايخافون ويحزن الناس، ولايحزنون لانهم من الخوف والحزن انتقلوا ومن انتقل من شيء من المحال ان يحط فيه(لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملئكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون)وهى البشرى التى لهم فى الآخرة فهؤلاء هم المسافرون اليه •

واما المسافرون فيه فطائفتان طائفة سافرت فيه بافكارها وعقولها فضلت عن الطريق ولابد فانهم مالهم دليل فى زعمهم يدل بهم سوى فكرهم وهم الفلاسفة ومن نحا نحوهم، وطائفة سوفر بها فيه وهم الرسل والانبياء، والمصطفون من الاولياء كالمحققين من رجال الصوفية مثل سهل بن عبدالله وابى يزيد وفرقد السبخى والجنيد بن محمد والحسن البصرى ومن شهر منهم ممن يعرفه الناس الى زماننا هذا غير أن الزمان اليوم ليس هو كالزمان الماضى وسبب ذلك قربه من الدار الآخرة فكثر الكشف فى اهله اليوم وصارت اوائح الارواح تبدو وتظهر فاهل زماننا اليوم اسرع كشفا واكثر شهودا واغزر معرفة واتم فى الحقائق واقل عملا من الزمان المتقدم فانهم كانوا اكثر عملا واقل فتحا وكشفا منا اليوم وذلك لانهم ابعد الازمان الصحابة لشهود النبى صلى الله عليه وسلم ونزول الارواح عليه فيما بينهم مع الانفاس كان المنورون منهم عندهم هذا

وكانوا قليلين جدا مثل ابى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم وامثالهم فالعمل فيما مضى كان اغلب والعلم فى وقتنا هذا اغلب والامر فى مزيد الى نزول عيسى عليه السلام فانه يكثر والركعة اليوم منا كعبادة شخص ممن تقدم عمره كله كما قال صلى الله عليه وسلم للعامل منهم اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم وما احسنها من عبارة والطفها من اشارة وهذا مما ذكرناه من الاقتراب اقتراب الزمان وظهور حكم البرزخ ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذه بما فعل اهله وعذبة سوطه وتقول الشجرة هذا يهودى خلفى اقتله وهذا فى الدنيا فهل هذا الا من ظهور امر الآخرة التى هى الدار الحيوان فالعلم واحد منتشر يستدعى حملة فمهما كثر حاملوه بما هم فيه من الصلاح لانه علم الصالحين قسم عليهم ولهذا قل فيمن تقدم ومن كان عنده منه شىء لم يظهر عليه لانه غالب عليه ومهما قل حاملوه بما هم فيه العامة من الفساد حصل للصالح منهم موفورا لأن عنده نصيب كل مفسد فانه وارثه فلهذا كثر العلم والفتح والكشف فى المتأخرين ومن كان عنده منه شىء ظهر عليه لان علمه غالب عليه لكثرته فسبحان واهب الكل : ولكن مع هذا كله فالآخر فى ميزان الاول ولابد اذا كان تابعا له مقتديا به ولكن من حيث الوزن وهو العمل لا من حيث العلم بالله فان العلم بالله لابد فيه من الميزان (وذلك

فضل

فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)•

ونحن ان شاء الله نذكر فى هذه العجالة من الاسفار التى وقفنا عليها علما وعينا وهى التى وقعت للانبياء عليهم السلام والاسفار الالهية وسفر المعانى فى معرض التنبيه على ما يبقى من الاسفار فان الله قد ذكر فى القرآن العزيز اسفارا كثيرة عن اصناف من المخلوقات فاقتصرنا على هذا القدر •

فمن ذلك سفر ربانى من العماء الى عرش الاستواء الذى تسلمه الاسم الرحمن

ورد خبر وهو ان بعض الناس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق او كما قال ، فقال صلى الله عليه وسلم فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فقد تكون لفظة ما هنا نافية وقد تكون بمعنى الذى •

اعلم ان هذا سرادق الالوهية وحاجز عظيم يمنع الكون ان يتصل بالالوهية وتمنع الالوهية ان تتصل بالكون اعنى فى الحدود الذاتية ومن هذا العما يقول الله تعالى ما ورد فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ما ترددت فى شيء انا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولابد له من لقائى وقوله تعالى (ما يبدل القول لدى) واليه الاشارة بقوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) (وهل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل

من الغمام) يعنى فى يوم الفصل والقضاء وما اشبه هذا النوع مما ورد فى الاخبار فهذا من جانب الالوهة لما ارادت الوصول الى الكون ٠

واما ما ورد فى هذا الفن عن الكون لما اراد الاتصال بالالوهة قوله صلى الله عليه وسلم لااحصى ثناء عليك وقوله او استاثرت به فى علم غيبك ، وقول ابى بكر الصديق رضى الله عنه العجز عن ادراك الادراك ادراك فلما اوجد دائرة الكون المحيطة المعبر عنها بالعرش الذى هو السرير الاقدس فلابد من ملك لهذا السرير وهو يريد الايجاد والايجاد بيده جود الوجود الالهى ولابد فلابد من الرحمانية ان تكون الحاكمة فى هذا الفصل فاستوى عليه الاسم الرحمن فى سرادق العما الذى يليق بالرحمانية الالهية وهو نوع من العما الربانى وكان سفر الرحمانية من العما الربانى الى الاستواء العرشى موجودا عن الجود وما دون العرش موجود عن المستوى على العرش وهو الاسم الرحمن الذى وسعت رحمته كل شىء وجوبا ومنه ولما سافر هذا الاسم الرحمن سافرت معه جميع الاسماء المتعلقة بالكون فانها وزعته وسدنته وامراؤه كالرزاق والاسم المغيث والاسم المحيى والاسم المميت والاسم الضار والاسم النافع وجميع اسماء الافعال خاصة فان كل اسم لايعرف الامن فعل فهو من اسماء الافعال وهو ممن سافر مع الاسم الرحمن وكل اسم لايعرف من فعل فليس له فى هذا السفر مدخل البتة، فاذا اردت ان تسافر فى معرفة

ما عدا اسماء الافعال بافكارها خرجت عن كرة العرش خروجا غير مبائن ولا منفصل وارادت التعلق بالجانب الاقدس الالهى فوقعت فى الحمى وهو سرادق العما فتخبطت فيه لكن لابد للواصل ان يلوح له من بوارق الالوهة ما تحصل له به معرفة ما ولهذا سماه الصديق بالادراك وسماه الصادق صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك وذلك لما عاين ما لا يقبل ثناء معينا لكن يقبل الثناء المجهول وهو لا احصى ثناء عليك فان الحيرة تقتضى ذلك ولا بد واصحاب الفكر فى عما واصحاب الكشف فى عما والكل فى عما لأن الكل فى عما والكل على صورة الكل وهذا السفر روحه ومعناه السفر من التنزيه الى سدرة التشبيه من اجل افهام المخاطبين وهذا ايضا من العما عينه •

سفر الخلق والامر وهو سفر الابداع

يقول الله تبارك وتعالى (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) بالفتق والرتق (أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) وجاء بكلمة ثم بعد خلق الارض توذن غالبا بأن الثانى بعد الاول بمهلة وهو زمان خلق الارض وتقدير اقواتها فى اربعة ايام من ايام الشان يومان لشانها فى عينها وذاتها ويوم لظهورها وشهادتها

ويوم لبطونها وغيبتها ويومان لما اودع فيها من الاقوات الغيبية والشهادية في يومين .

ثم كان الاستواء الاقدس الذى هو المقصود والتوجه الى فتق السموات وفطرها فلما قضاهن سبع سموات فى يومين من ايام الشان اوحى فى كل سماء امرها فاودع فيها جميع ما تحتاج اليه المولدات من الامور فى تركيبها وتحليلها وتبديلها وتغييرها وانتقالها من حال الى حال بالادوار والاطوار وهذا من الامر الالهى المودع فى السموات فى قوله (واوحى فى كل سماء امرها) من الروحانيات العلية فبرز بالتحريكات الفلكية ليظهر التكوين فى الاركان بحسب الامر الذى يكون فى تلك الحركة وفى ذلك الفلك فلما فتقها من رتقها ودارت وكانت شفافة فى ذاتها وجرمها حتى لا تكون سترا لما وراءها ادركنا بالابصار ما فى الفلك الثامن من مصابيح النجوم فيتخيل انها فى السماء الدنيا والله يقول (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) ولا يلزم من زينة الشئ ان يكون فيه

واما قوله . وحفظا فهى الرجوم التى تحدث فى كرة الاثير لاحراق الذين يسترقون السمع من الشياطين فجعل الله لذلك شهابا رصدا وهى الكواكب ذوات الاذناب ويخترق البصر الجو حتى يصل الى السماء الدنيا فلا يرى من فطور فينفذ فيه فينقلب خاسئا وهو حسير أى قداعى وجعل فى كل سماء من هذه السبعة

كوكبا

كوكبا سابحا وهو قوله تعالى (كل فى فلك يسبحون) فتحدث الافلاك بحركات الكواكب لا السموات فتشهد الحركات من السبعة السيارة ان المصابيح فى الفلك الثامن وزينا السماء الدنيا لان البصر لا يدركها الا فيها فوقع الخطاب بحسب ما تعطيه الروية لهذا قال (زينا السماء الدنيا بمصابيح) ولم يقل خلقناها فيها وليس من شرط الزينة ان تكون فى ذات المزين بها ولا بد فان الرجل والخيل من زينة السلطان وماهم قائمان بذاته ولما كملت البنية الانسانية وصحت التسوية وكان التوجه الالهى بالنفخ العلوى فى حركة الفلك الرابع من السبعة وقبل هذا المسمى الذى هو الانسان لكمال تسويته السر الالهى الذى لم يقبله غيره وبهذا صح له المقامات مقام الصورة ومقام الخلافة .

فلما كملت الارض البدنية وقدر فيها اقواتها وحصل فيها قواها الخاصة بها من كونها حيوانا نباتا كالقوة الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة والنامية المغذية وفتقت طبقاتها السبعة من جلد ولحم وشحم وعرق وعصب وعضل وعظم استوى السر الالهى السارى فيه منفخ النفخ الروحى الى العالم العلوى من البدن وهو بخارات تصعد كالدخان ففتق فيها سبع سموات السماء الدنيا وهى الحس وزينها بالنجوم والمصابيح مثل العينين وسماء الخيال وسماء الفكر وسماء العقل وسماء الذكر وسماء الحفظ وسماء الوهم .

واوحى فى كل سماء امرها وهو ما اودع فى الحس من ادراك المحسوسات ولا نتعرض للكيفية فى ذلك للخلاف الواقع فيها وان كنا نعلم ذلك فان علمنا لا يرفع الخلاف من العالم وفى الخيال من متخيلات المستحيلات وفى العقل من المعقولات وهكذا فى كل سماء ما يشا كلها من جنسها فان اهل كل سماء مخلوقون منها فهم بحسب مزاج اما كنهم وخلق فى كل سماء من هذه السبعة كوكبا سابحا فى مقابلة الكواكب السيارة تسمى صفات وهى الحياة والسمع والبصر والقدرة والارادة والعلم والكلام كل يجرى الى اجل مسمى فلا تدرك قوة الاما خلقت له خاصة فالبصر لا يرى سوى المحسوسات المبصرات والحس(١) فينقلب خاسئا فانه لا يجد قطرا ينفذ فيه والعقل يثبت هذا كله يشهد بذلك الحركات الفلكية التى فى الانسان وذلك بتقدير العزيز العليم ، فهذا سفر اسفر عن محياه ودل على تنزيه مولاه ونتج ظهور العالم العلوى فان السفر انما سمى سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال معناه انه يظهر ما ينطوى عليه كل انسان من الاخلاق المذمومة والمحمودة يقال سفرت المرأة عن وجهها اذا ازالت برقعها الذى يستر وجهها فبان للبصر ما هى عليه الصور من الحسن والقبح قال الله تعالى يخاطب العرب (والصبح اذا اسفر) معناه اظهر الى الابصار مبصراتها قال الشاعر ٠

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابنى منها الغداة سفورها

---

(١) كذا فى الاصل ــ لعله ويحسر ٠

فان العرب جرت عادتهم ان المرأة اذا ارادت ان تعلم ان وراءها شرا اسفرت عن وجهها وكان هذا القائل قد اعمل الحيلة فى الوصول الى محبوبته فشعر قومها به وعرفت المرأة بشعورهم فعندما بصرت به سفرت عن وجهها فعلم ان وراءها الشر فخاف عليها وانصرف وهو ينشد •

فقد رابنى منها الغداة سفورها   وما مثل هذا السفر ينزل ربنا

واشباهه وقد اغنت الاشارة عن البسط والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

سفر القرآن العزيز

قال الله عز وجل (انا انزلناه فى ليلة القدر) السورة بكمالها وهو قوله (انا انزلناه فى ليلة مباركة) هذا انزال انذار (١) قوله تعالى (انا انزلناه) يعنى القرآن العزيز فى ليلة القدر قال اهل التفسير نقلا نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا ثم نزل منها على قلب محمد صلى الله عليه وسلم نجوما وهذا سفر لا يزال ابدا ما دام متلوا بالالسنة سرا وعلانية وليلة القدر الباقية على الحقيقة فى حق العبد هى نفسه اذا صفت وزكت ولهذا قال (فيها يفرق كل امر حكيم) وكذلك النفس خلق فيها كل امر حكيم فالهمها فجورها على المعنيين وتقواها كذلك وقلبه فى الاعتبار السماء الدنيا التى نزل اليها القرآن مجموعا فعاد فرقانا بحسب المخاطبين فليس حظ البصر منه حظ السمع

---

(١) بهامش صف — انوار

وانما قلنا نزل الى قلبك دفعة واحدة فلسنا نعنى انك حفظته ووعيته فان كلامنا انما هو روحانى معنوى وانما اعنى انه عندك ولا تعلم فانه ليس من شرط السماء لما نزل اليها القرآن ان تحفظ نصه •

ثم انه ينزل عليك نجوما منك بكشف غطائك عنك وقد رأيت ذلك من نفسي فى بدء امرى ورأيت هذا الشيخى ابى العباس العريبى من غرب الاندلس من اهل العليا وسمعت ذلك عن جماعة من اهل طريقنا انهم يحفظون القرآن اوآيات منه من غير تعليم معلم بالتعلم المعتاد ولكن يجده فى قلبه ينطق بلغته العربية المكتوبة فى المصاحف وان كان اعجميا وبنا عن ابى يزيد البسطامى رحمه الله قال عنه ابو موسى الديبلى انه مامات حتى استظهر القرآن من غير تلقين ملقن معتاد فاما كونه لا يزال ينزل على قلوب العباد لما قام الدليل على استحالة اقامة العرض زمانين وقام الدليل على استحالة انتقاله من محل الى محل وان حفظ زيد لا ينتقل الى عمرو فعند ما تسمع الاذن الملقن يلقى الآية عليها انزلها الله على قلبه فوعاها فان كان القلب فى شغل عاد الملقن فعاد الانزال فالقرآن لا يزال منزلا ابدا فلو قال انسان انزل الله على القرآن لم يكذب فان القرآن لايزال يسافر الى قلوب الحافظين له •

وما كون النبى صلى الله عليه وسلم اذا جاءه جبريل بالقرآن بادر بقراءته قبل ان يقضى اليه وحيه وذلك لقوة كشفه فانه

كان

كان يكشف على ما جاء به جبريل عليه السلام فيتلوه وتعجل به لسانه قبل ان يقضى اليه وحيه كما يكشف المكاشف عند ما يخطر لك فى قلبك ويتكلم على خاطرك وهذا غير منكور عند اكثر الناس فذاك المحل به اليق لكن ادبه ربه فاحسن ادبه فقال (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه) فامره ان يتأدب مع جبريل عليه السلام اذهو معامه الكلم الطيب بالعمل الصالح •

فصل

الانسان الكامل على الحقيقة هو القرآن العزيز نزل من حضرة نفسه الى حضرة موحده وهى الليلة المباركة لكونها غيبا والسماء الدنيا حجاب العزة الاحمى الادنى اليه ثم جعل هناك فرقانا ينزل نجوما بحسب الحقائق الالهية فانها تعطى احكامها مختلفة فيعرف الانسان لذلك فلانزال على قلبه من ربه نجوما حتى يجتمع هنالك ويترك الحجاب وراءه فيزول عن الاين والكون ويغيب عن الغيب فالقرآن المنزل حق كما سماه الله حقا ولكل حق حقيقة وحقيقة القرآن الانسان كما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قال العلماء ارادت قوله تعالى فيه (وانك لعلى خلق عظيم) فحقق هذا السفر تحمد عاقبته •••• (١) الآيات •

سفر الرؤية ••• (١) الله تعالى والاعتبار من

وقول الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا

---

(١) خرم في الاصل .

المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى
بارکنا حوله لنريه من آياتنا ٠

سبحان من اسرى اليه بعبده	لیرى الـ ذى اخفاه من آياته
كحضوره فى غيبه وكسكره	فى صحوه والمحـو فى اثباته
ويري الذى عنه تكون سره	فى منعه ان شاءه وهباته
ويزيل ما ابداله من جوده	بوجوده والفقد من هيآته
سبحانـه من سيد ومهيمن	فى ذاته وسماته وصفاتـه

قرن سبحانه التسبيح بهذا السفر الذى هو الاسراء ينفى بذلك عن قلب صاحب الوهم ومن تحكم عليه خياله من اهل الشبه والتجسيم ما يتخيله فى حق الحق من الجهة والحد والمكان فلهذا قال (لنريه من آياتنا) بجعله مسافرا به صلى الله عليه وسلم يعلم ان الامر من عنده عز وجل هبة آلهيـة وعناية سبقت لـه مما لم يخطر بسره ولا اختلج فى ضميره وجعله ليلا تمكينا لاختصاصه بمقام المحبة لانه اتخذه خليلا حبيبا واكده بقوله ليلا مع ان الاسراء لا يكون فى اللغة الا ليلا لا نهارا لرفع الاشكال حتى لا يتخيل انه اسرى بروحه ويزيل بذلك من خاطر من يعتقد من الناس ان الاسراء ربما يكون نهارا فان القرآن وان كان نزل بلسان العرب فانه خاطب به الناس اجمعين اصحاب اللسان وغيرهم والليل احب زمان للمحبين لجمعهما فيه والخلوة بالحبيب متحققة بالليل ولتكون رؤية

الآيات

الآيات بالانوار الالهية خارجة عن العادة عند العرب بما لم تكن تعرفها فان البصر لا يدرك شيئا من المرئيات بنوره خاصة الا الظلمة والنور الذي به يكشف الاشياء اذا كان حيث لا تغلب قوة نور البصر فاذا غلب حكمه مع نور البصر حكم الظلمة لا يرى سواه اذ كان البصر لا يدرك فى الظلمة الشديدة سوى الظلمة فالبصر يرى بالنور المعتدل النور وما يظهر له النور من الاشياء المدركة ولا فائدة عند السامع لو كان العروج به نهارا فى رؤية الآيات فانه معلوم له فلهذا كان ليلا ٠

واتى ايضا بقوله (ليلا) ليحقق ان الاسراء كان بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم فان قوله اسرى يغنى عن ذكر الليل قليلا فى موضع الحال من عبده كما قال ٠

يا راحلين الى المختار من مضر زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا

وادخل الباء فى قوله بعبده لامرين فى نظر المحققين من اهل الله الامر الواحد من اجل المناسبة بين العبودية التى هى الذلة وبين حرف الخفض والكسر فان كل ذليل منكسر واضافه الى الهو ولم يكن منها اسم ظاهر للحق الا من الاسماء النواقص التى لا تتم الا بصلة وعائد فاسرى بعبده صلته والعائد اليه المضمر والمضمر غيب بلا شك وهو هنا مضمر فهو غيب فى غيب فكأنه هو الهو كما يقول غيب الغيب فانبأ بشرف الاسراء ٠

وكذلك ذكر المسجدين الحرام والاقصى وهذا يناسب
ما ذكرناه من باب العبد وحرف الخفض هى الباء والمسجد مفعل
موضع بسجود الرجل والسجود عبودية والحرام يقتضى المنع والحجر
فهو يطلب العبودية والاقصى يقتضى البعد والعبودية فى غاية البعد
من صفات الربوبية فاختار سبحانه لنبيه الشرف الكامل بهذين
الامرين باعلى ما يكون من صفات الخلق وليس الا العبودية
وما يشاكلها من حروف الخفض والمساجد والحرام والاقصى
وكذلك مما شرفه به فى مقابلة هذه العبودية الكلية التى تمطى المعرفة
التامة بانه ما جعل له من اسمائه ما يقيده به لان هذه العبودية المذكورة
ههنا لا تقتضى تقييدا باسم الهى من اسماء التاثير ولكن يطلب من
الالوهة مايشاكلها فى الرفعة والتنزيه فان العبد اذا رفع من جميع
الوجود واكرم نزهت عبوديته عن الصفات السيادية الربانية
الالهية فهو تنزيهها واذا وصفت باوصاف الربوبية شبهت وفى
التشبيه هلاكها قال تعالى (ذق انك انت العزيز الكريم) ٠

وقال كذلك (يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) فكذلك
الالوهة اذا كنى عنها فى حق العبد بالاسماء التى تطلب وجود
الخلق فليس ذلك بعلو ولا رفعة فى حق العبد المخاطب بتلك الاسماء
فان فيها ضربا مشابها عما تقتضيه العبودية من الافتقار الى الاثر
فكما فى العبودية فى هذا الاسراء حقها من جميع الوجوه كذلك

وفى الالوهة حق ما يقتضى هذا الوفاء المنسوب الى العبد فاتى
بالهو وبهو الهو الذى هو غيب الغيب فلما نزل صلى الله عليه وسلم
من عبوديته الى ماذكرناه اسرى به الى غيب الغيب الذى ذكرناه
فمن هنالك شاهد حيثية الحق احدا فردا فان المحبة تقتضى الغيرة فلا يبقى
للعبد اثر فان العبد قادر وما عليه تحجير فما ظهر هنالك اصلا اسم
سوى هذا الهو ولما كان الوحى كان مسامرة لكونه ليلا واعلى
مجالس الحديث المسامرة لانها خلوة فى خلوة وموضع ادلال
وتقريب مصطفى واما الآيات التى رآها فمنها فى الآفاق ومنها ف
نفسه قال عز وجل (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم) وقال
(وفى انفسكم افلا تبصرون) وقاب قوسين من آيات الآفاق حقق
بـه مقام العبد من سيده وادنى مقام المحبة والاختصاص بالهو
(فاوحى الى عبده ما اوحى) مقام المسامرة وهو هو الهو غيب
الغيب وايده (ما كذب الفؤاد ما رأى) والفؤاد قلب القلب وللقلب
رؤية وللفؤاد رؤية فرؤية القلب يدركها العمى اذا صدرت عن
الحق بايثار غيره بعد تقريبه اياها (ولكن تعمى القلوب التى فى
الصدور) والفؤاد لا يعمى لانه لا يعرف الكون وماله تعلق الا بسيده
ولا يتعلق من سيده الا بغيب الغيب وهو هو الهو لمناسبة المقامات
والمراتب ولهذا قال (ما كذب الفؤاد ما رأى) فانه قد يغلط البصر
كثيرا وان كان هذا عين الجهل من قائله فانه لا يغلط الا الحاكم

لامايدركه الحواس فالذى يقول يغلط البصر لكونه يرى الامر على خلاف ماهو عليه فيكذب به صاحبه فنفى عنه هذه الصفة لان الكذب انما يقع فى عالم التشبيه والكثرة وهنا ليس ثم تشبيه اصلا فان العبد هنا عبد من جميع الوجوه منزه مطلق التنزيه فى العبودية وكذلك غيب الغيب الذى هو هو الهو والآيات التى رآها فى نفسه مشاكلة لهو الهو بعبودة العبودة فى غيب الغيب لعين قلب القلب الذى هو الفؤاد وما كان احد يراها وآيات الآفاق ماذكره عليه السلام مما رأى فى النجوم والسموات والمعارج العلى والرفرف الادنى وصريف الاقلام والمستوى وما غشى الله به سدرة المنتهى وهذا كله حول هذا المقام المخصص بالعبد الذى اقيم فيه فى غيب الغيب وقد نبه على هذا بقوله (الذى باركنا حوله) ولم يذكر بركة المقام لانه فوق الذكر لعدم التشبيه وهو مقام يتخطف الناس منه لعزته والمسجد الحرام للمسجد الاقصى كالجنة مع النار حفت الجنة بالمكاره اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حوله وحفت النار بالشهوات الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله فبطن لظاهر وظهر لبطن وينتج هذا السفر مشاهدة ماذكرناه من غيب الغيب والكلام فى هذا المقام يطول فنقبض العنان ويكفى هذا القدر من الاشارة التى اوردناها فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ٠

سفر الابتلاء وهو سفر الهبوط من

علو الى سفل ومن قرب الى بعد فيما يظهر وكأنه مناقض للسفر الذى تقدمه وفيه ما فيه وان لم يقو قوته

قال الله عز وجل يخاطب آدم وحوا ومن نزل معهما (قلنا اهبطوا منها جميعا) وقد تكلمنا على سفر الاب الاول فى الروحانيات وهو ابو آدم وابو العالم وهو حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وروحه فلنتكلم على سفر الاب الجسمى وهو ابو محمد صلى الله عليه وسلم وابو بنى آدم كلهم خاصة فكل واحد منهما اب وابن لصاحبه من هذا الوجه، فاعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى اذا اراد ان يحدث امرا اشار اليه بعلامات لمن فهمها يتقدم على وجود الشىء تسمى مقدمات الكون يشعر بها اهل الشعور وكثيرا ما يطرأ هذا فى الوجود فى عالم الشهادة ولا سيما اذا ظهر فى موضع مالا يليق بذلك الموضع فانه يخاف من ظهور ما يناسب ما ظهر وهذه الطيرة عند العرب والفال فما كان مما تحمده النفس كان فالا وما كان مما يكرهونه كان عندهم طيرة ولهذا احب الشارع صلى الله عليه وسلم الفال وهو الكلمة الحسنة وكره الطيرة اى كره ان يتطير بشىء والفال عند العرب خير والطيرة شر (ونبلوكم بالخير والشر فتنة) ولا فاعل الا الله وهو صلى الله عليه وسلم يكره ان يتطير بما يجريه الله من المقدور فان كراهة ذلك عدم احترام

الأ اوهة والاولى ان يتلق مالايوافق الغرض منهما بالحمد والتسليم والرضا والانقياد ورؤية ما دفع الله مما هو اعظم من الذى نزل كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول فى مثل هذا ما اصابنى الله تعالى بمصيبة الا رأيت ان لله على فيها ثلاث نعم احدى ذلك كونها لم تكن فى دينى، الثانية كونها كانت ولم يكن ماهو اعظم منها، الثالثة ما لى فيها من الاجر وحط الخطايا فانظر الى حضوره وحسن نظره فيما يبتليه الله به رضى الله عنه ٠

ولما كان الامر هكذا جاريا عرفناه بحكم العادة والتجربة ولم يتقدم لآدم عليه السلام عادة ولا تجربة لهذا الفن فلم يتفطن آدم عليه السلام كتحجير الله عليه الأكل من الشجرة وموطن الجنة لا يقتضى التحجير فانه يأكل منها فيها ما يشاء ويتبوأ منها حيث يشاء فلما وقع التحجير فى موطن لا يقتضى ذلك عرفنا انه لابد ان تظهر حقيقة ذلك الاثر وانه يستنزل من عالم السعة والراحة الى عالم الضيق والتكليف ولو عرفها آدم ما تهنأ زمان مقامه فى الجنة ومن جملة ما نسب آدم الى نفسه من الظلم فى قوله (ربنا ظلمنا انفسنا) حيث لم يتفطن لاشارتك بالتحجير والمنع فى موطن التسريح والاباحة ولهذا نهى ولم يؤمر امر ايجاب وكان حاملا للمخالف من ولده فى ظهره والطائع فاوقع المخالفة عن حركة المخالف فلما رماه من صلبه ما بلغنا ان آدم عليه السلام عصى ربه بعد ذلك ابدا او افرد بالمعصية دون اهله فى قوله (وعصى

آدم

آدم ربه) والنهى وقع عليهما والفعل وقع عنهما لانها جزء منه فكأنها ماثم الاهو ولأنه اقرب الى الذكرى من حواء فنسى والمرأة انسى من الرجل ولهذا قامت المرأتان فى الشهادة مقام الرجل الواحد لان الله تعالى يقول (فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الآخرى) وذلك لان المرأة شق من الرجل فامرأتان شقان وشقان نشأة كاملة فامرأتان رجل واحد فهى ناقصة الخلق معوجة فى النشىء لانها ضلع فاهدرت من اللفظ ولم تذكر وذكر آدم عليه السلام لنقيض ماذكرناه فى حواء ونسيان آدم عليه السلام انما كان لما اخبره الله تعالى به من عداوة ابليس وما تخيل آدم عليه السلام ان احدا يقسم بالله كاذبا فلما اقسم بالله انه ناصح لهما فيما ذكرلهما تنا ولا من الشجرة المنهى عنها وفى هذا تنبيه فى ان الاجتهاد لا يسوغ مع وجود النص فى المسئلة وفى عداوة ابليس لحواء بشرى لها بالسعادة لانها لو كانت من حزب الشيطان ما كان عدوالها والذم تعلق بصورة الكسب لا بالفاعل المكتسب ولو تعلق الذم بالمكتسب لبغضنا العصاة ونحن انما نكره منهم المعصية ولا تزال المعصية مكروهة اعنى معصية الله وكذلك ايضا لا تقع الكراهة منا على السبب المعصى به فانه قد ينسخ تحريمه ويرجع حلالا فتزول الكراهة فلو تعلق الذم به لعينه لم يزل مذموما فتعلق الذم انما هو لامر دقيق خفى اضافى يكاد لا يثبت وكذلك

الحمد فافهم ، وتفطنت المعتزلة لسر فى هذه المسئلة فا تنبهت له الاشاعرة وهو سر دقيق حسن فحقق النظر فيه تجد الذى عثرت عليه المعتزلة ٠

ثم نرجع ونقول فلما وقع ما وقع من آدم وحوا اهبطا الى الارض فهذا سفر فى الظاهر من عنده وكذلك سفر ابليس من عنده فوجد ابليس فى سفره الملك والراحة التى يؤل بها الى الشقاء الدائم ووجد آدم المشقة والتعب والتكليف الذى يؤل به الى السعادة وكان من علو سفره هذا انه سافر من شهوة نفسه الى معرفة عبوديته فان الجنة لمجرد الشهوات لهذا قال (لكم فيها ما تشتهى انفسكم) واكمل له هنا لباسه فانه كان فى الجنة صاحب لباس واحد وهو الريش ولم يعرف طعما للباس التقوى لان الجنة ليست بمحل للتقوى لانها نعيم كلها والتقوى يطلب ما يتقى منه فاذن فلا يكون فى الجنة ٠

ولما لم يكن عنده عليه السلام لباس التقوى ووقع النهى لم يكن له علم بما يتقيه اذ التقوى من صفات هذه الدار وما عدا الجنة فلما نزل من الجنة انزل عليه لباس سر النشأة ولباس التقوى ثم نهى وامر وكلف فلم يتصور منه بعد ذلك مخالفة حماية هذا اللباس فصار نزوله الى هذه الدار من تمام نشأته ومرتبته ثم رحلته الى الجنة من كمال مرتبته ونفسه والدنيا دار تمام والآخرة دار كمال وليس بعد الكمال مطلب فما بعد الدار من دار اصلا فاقام آدم عليه السلام فى

سفره

سفره هذا يقتنى المعارف الكسبية من جهة التكليف التى لم يكن يحصل له دون التكليف وهذا ان الدنيا دار تمام للعبد واقتناء المعارف الفكرية التى لا تعطيها الا الدنيا فان نشأة الجنة كشف كلها واحد يقتنى معارف التدبير والتفصيل والحسن والاحسن والاولى والاحرى ومعرفة الترتيب ابتداء وهذا لا يكون الا فى الدنيا من اجل كثافة النشأة والبخارات المانعة من الكشف فيحتاج الى قوة لا يكون له الا بوجود هذه الموانع ولولاها لم تعطه فهذا من تمامه ولهذا قال سهل بن عبد الله ليس للعقل فائدة فى الانسان الا ليدفع به الانسان سلطان شهوته خاصة واذا غلبت الشهوة بقى العقل لا حكم له ٠

ومما يؤيد ماذكره سهل ما اطلعنا الله تعالى عليه عند كشف الاسرار فأرانا فى اسرارنا بالهامه الأنزه ان الملائكة فى المعارف خلقت وكذلك الجمادات والنباتات والحيوان خلق فى المعارف والشهوة ولهذا هو مع معرفته وشفقته من الساعة لا يرجع عن شهوته وشفقته من اجل ما يصير اليه مع ما نراه من المخالفة منا رأى بعضهم رجلا يضرب رأس حمار له فنهاه عن ذلك فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب والانسان خلق فى المعارف الضرورية والشهوة والعقل فبعقله يرد شهوته ومما اقتناه آدم عليه السلام فى معصيته وسفره من اسماء ربه ومن آثارها ومشاهدتها التى لم تكن قبل ذلك يعرفه وهو الغافر المغفرة وان كان الغفور فمن اجل ان معصيته شديدة بالنسبة الى

مقامه يقتضى ما تقتضيه مائة الف معصية من غيره مثلا وهو سبحانه
فى حق هذا الغير غفور فقديكون غفورا فى حق آدم من هذا الوجه
وغافرا من كونها مخالفة واحدة وربما وقعت بتأويل منه ولو نسى
النهى ماعوقب اصلا وانما نسى ماذكرناه، وكذلك اقتناء الاجتباء
والتوبة والاستغفار والعفو والخوف والامن الوارد عقيب الخوف
فانه اشد لذة من الاستصحاب وكذلك نتيج له هذا السفر معرفة
التركيب والانشاء والتحليل فعرف من ذلك نشأة بنيته بتعاقب
الادوار شيئا بعد شيء بخلاف تكوين الجنة فانه دفعه فى حق الناظر
وان الهم مصروف فى الجنة لمجرد اللذة والنعيم والهم فى الدنيا
مصروف الى الزيادة من العلم والبحث عنه فلهذا يعرف من هنامالا يعرفه
من هناك فينتج له سفره من مثل هذا كثيرا والاسفار كثيرة
واخاف من التطويل وهذا السفر الآدمى يحوى على كثير يحتاج ان
يفرد له ديوان كذلك كل سفر ذكرناه ونذكره فى هذا الكتاب
فالحق ماسكتنا عنه بما تكلمنا عليه ما يناسب ترشد ان شاء الله •

سفر ادريس عليه السلام

هو سفر العز والرفعة مكانا ومكانة

قال الله تعالى (واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا
نبيا ورفعناه مكانا عليا) ويقال انه اول من كتب بالقلم من بنى آدم فاول
امداد القلم الأعلى له عليه السلام كان قد اسرى به الى ان بلغ السماء

السابعة

السابعة فصارت السموات كلها في حورته ٭

واعلموا ان السموات كلها قد جعلها الله محلا لعلوم الغيبية المتعلقة بما يحدث الله في العالم من الكائنات جوهرها وعرضها صغيرها وكبيرها واحوالها وانتقالاتها وما من سماء الاوفيه علم مودع بيد امينها واودع الله نزول ذلك الامر الى الارض في حركات افلاكها وحلول كواكبها في منازل الفلك الثامن وجعل لكواكب هذه السموات السبع اجتماعات وافترااقات وصعودا وهبوطا وجعل آثارها مختلفة وجعل منها ما يكون بينه وبين كواكب اخر مناسبة وجعل منها ما يكون بينه وبين كواكب اخر منافرة كلية وذلك انه اذا اودع عند الواحد ضد ما اودعه عند الآخر كانت المنافرة لا انهم اعداء وانما ذلك لحقائق خلقهم الله تعالى عليها يقضى بذلك ويشغلهم بطاعة ربهم وتسبيحه لا يعصون الله ما امرهم كما جاء في خلقه مالك خازن النار انه ما ضحك قط بخلاف رضوان الذى خلق من سروره فرح وكلاهما عبدان صالحان مطيعان ليس بينهما عداوة ولا شحناء غير أن الآثار هنا في العالم الاسفل تنبعث عن تلك الحقائق وعندنا اغراضنا قائمة فتقع بيننا التحاسد والعداوة والأصل من ذلك واما عدم المنافرة بين المتناسبين منها فهو ان اوجد الواحد على خلاف ما اوجد الآخر لا على ضده فكل ضد خلاف وما كل خلاف ضد فان وكيل السماء السابعة يضاد وكيل السماء السادسة

حتى ان ما يعمله صاحب السماء السادسة اذا صار وقت الحكم فيه للملك الموكل فيه فى السماء السابعة افسد ما اصلحه صاحب السماء السادسة كما يفعل ايضا صاحب السادسة اذا اصلح ما يفسده صاحب السابعة وكل ملك ما عنده انه يفسد وانما يقول فى فعله انه اصلح من حيث انه امتثل فيه امر ربه وادى ما امن عليه وهو الامر الذى ذكر الله تعالى انه اوحى فى السموات فقال عز من قائل (واوحى فى كل سماء امرها) فاذا انست بهذا القدر وعلمت انه لا يطعن فى العقد والا فأية فائدة كانت فى قول الله تعالى (والنجوم مسخرات بامره) فبماذا سخرها يا اخى فى هذا واشباهه أليس الله قد سخر العالم بعضه لبعض فقال (ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا) وقال (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض) فذكر ان فى السماء امورا مسخرة لنا مثل الارض فلا يقدح فى عقيدة مسلم كونه يعلم ما اوحى فى السماء من امرها وفيما ذا سخرها عالمها ولو كان ذلك لأطرد فى الارض وفى السماء ونحن فى كل زمان نهرب الى الاسباب التى نصبها الله لنا وعرفنا بها على جهة انها مسخرة لا على انها فاعلة نعوذ بالله لا اشرك به احدا وانما كفر الشارع من اعتقد أن الفعل للكواكب لا لله وان الله يفعل الاشياء بها هذا هو الكفر والشرك واما من يراها مسخرة وان الله اجراها حكمة فلا بد من جهة ما اودع الله فيها وما اوحى الله فيها من الامور ورتب فيها من الحكم فقد فاته خير كثير وعلم كبير

 وماذا

وماذا بعد الحق الا الضلال ·

واعلم ان ادريس عليه السلام لما علم ان الله تعالى بالعلم الذى اوحاه اليه قد ربط العالم بعضه ببعضه وسخر بعضه لبعضه ورأى ان عالم الاركان مخصوص بالمولدات رأى اجتماعات الكواكب وافتراقها فى المنازل واختلاف الكائنات واختلاف الحركات الفلكية ورأى السريعة والبطيئة وعرف انه مهما جعل سيره وسفره مع البطئ ان السريع يدخل تحت حكمه فان الحركة دورية لا خطية فلا بد أن يرجع عليه دور الصغير السريع فيعلم من مجاورة الهبط فائدة المسرع فلم ير ذلك الا فى السماء السابعة فاقام عندها ثلاثين سنة يدور معها فى قطع فلك البروج فى مركز تدويره وكيلها وفى الفلك الحامل لفلك التدوير والفلك الحامل لافلاك التداوير هو الذى يدور به فلك البروج فلما عاين ما اوحى الله فى السماء وعاين ان الكواكب قريبة الاجتماع من برج السرطان فعلم انه لابد ان يكون الله ينزل ماء عظيما وطوفانا عاما لما تحققه من العلم ومشى فى دقائق الفلك فعلم الجمل والتفصيل ·

ثم نزل فاختص من ابناء دينه وشرعه ممن عرف ان فيه ذكاء وفطنة فعلمهم ما شاهد وما اودع الله من الاسرار فى هذا العلم العلوى وانه من جملة ما اوحى الله فى هذه السماوات انه يكون طوفان عظيم ويهلك الناس وينسى العلم واراد بقاء هذا العلم على من يأتى بعدهم

فأمر بنقشها فى الصخور والاحجار ثم رفعه الله المكان العلى فنزل بفلك الشمس وهو الفلك الرابع وسط الافلاك السماوية وهو القلب، لان فوقه خمس كور وتحته مثل ذلك فاعطاه الله فى هذا السفر الذى رفعه به اليه مقام القطبية والثبات وجعل الامر يدور عليه وعنده يجتمع الصاعد والنازل ونتج له هذا السفر علم الزمان والدهر ومايكون فيه وعلم الزمان من اسنى المعارف الموهوبة نتج له روحانية الليل والنهار وما سكن فيهما فمن سافر الى عالم قلبه كما سافر ادريس عاين الملكوت الافخم وتجلى له الجبروت الاعظم وعاين سر الحياة الذى هو روحها والسارى بها فى جميع الحيوانات وفرق بين الروح الكثير والروح القليل واعطى كل ذى حق حقه وعرف من كتب نقوشه السفلية ومراتب ارواحه العلوية وانبعاث الفروع من الاصول وانعطاف الفروع على الوصول وصورة الكون وحكمه الدور وما اشبه هذه المعارف ويكفى هذا القدر من سفر ادريس عليه السلام ٠

سفر النجاة وهو سفر نوح عليه السلام

لما عرف نوح عليه السلام ان القرآن الذى قدره الله واجراه حكمه قد قرب وقته ورأى ان ذلك يكون فى برج السرطان وهو مائى وهو البرج الذى خلق الله الدنيا به وهو منقلب غير ثابت ولما كان البرج بهذه الصفة وكان طالع الدنيا به شاء الحق بفنائها وانقلابها

وانقلابها الى الدار الآخرة مثل طالعها وهو الاسد برج ثابت وهذه حكمة عليم فاخذ نوح عليه السلام ينشىء السفينة ولم يكن آيته صلى الله عليه وسلم فى القرآن ولا فى الطوفان فانه ربما ادرك علم ذلك بعض اصحابه من العلماء فشورك فيه فجعل آيته التنور ولو قال بالقرآن لكان علما لاعلامة ولا آية ولهذا سخر به قومه وربما سخر به اصحاب علم التعاليم من اهل عصره حتى كان من امره ما كان وخلف ابنه لكونه عملا غير صالح فكان من المغرقين وسافر نوح باصحابه وجعل فى السفينة من كل زوجين اثنين وقال (اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم) بعد ما فار التنور والقت الحاملات حملها فجمع له فى الاهلاك بين المائين ماء الارض وماء السماء ولم تزل تجرى بهم السفينة في موج كالجبال ونوح عليه السلام ينادى (يابنى اركب معنا) والابن ينادى (سآوى الى جبل يعصمنى من الماء) ونوح عليه السلام يقول لاعاصم اليوم من امر الله الامن رحم وهم اهل السفينة فان دعاءه لا تذر على الارض من الكافرين ديارا سبقت واجيبت فغرق من آوى الى الجبل وكل من لم يكن فى السفينة ثم جاء النداء من الغيب من الهواء فانه لم يذكر المنادى نفسه فيه وجاء بالقول دون النداء للقرب فبلعت الارض ماءها واقلعت السماء وانتقص الماء واستوت سفينة النجاة على الجودى اشارة الى الجود الالهى وقال

هذا القول من هذا المقام (بعدا للقوم الظالمين) وهم الذين سخروا فاعلم ان الله عز وجل انهى السر اللطيف الذى اقامه الحق فى هذه المنزلة منزلة نبيه نوح عليه السلام قد سوى سفينتك وصنعها بيديه ووحيه وكانت عند وحيه بعينه يعنى محفوظة بحيث اراها يقول الله تعالى فمن انت حتى ينزل الحق لك هذا النزول ولاسيما من مقام الانابة •

ثم ان نفسك الامارة بالسوء وشيطانك ودنياك وهواك لم يزالوا يسخرون بك ما دمت تنشىء هذه السفينة نشأة النجاة والتنور محل النار الى جانبك يقول لهم منه يخرج الماء وهم قد تحققوا ان المقابل من جميع الوجوه لا يستحيل لمقابله اصلا فسخروا وقالوا انك ناقص العقل فما فرقوا بين محل النار والماء وذلك لجهلهم بجوهر العالم وصوره فلو علموا ان النار صورة فى الجوهر والماء ايضا صورة فى الجوهر لما سخروا •

وانما تخيلوا ان الماء جوهر وان النار جوهر ثم تقابلا تقابلا فاحالوا ما قال وسخروا منه وانت مشتغل بانشاء سفينتك اى سفينة نجاتك واستعدادك لامر الله تعالى عن امر الله وهو الأنا فقل للساخرين انهم ان هلكوا فى شئ فهم لما هلكوا فيه لا يخرجون منه ابدا وزيادة فاركب فى سفينتك بالباء التى هى اسم الله واقم الف التوحيد بين الباء وسين باسم فانك لا ترى فى هذه الرحمن الرحيم

فنحن

فنحن نتخلف عن سفينتك فان جريانها بالباء وهى الحافظة وبالباء مرساها بساحل الجود الالهى فان بالجود ظهر الوجود فظهر بالجودى ما كان فى السفينة والق فى سفينتك من كل زوجين اثنين للتوالد والتناسل فان تضرب العالم العلوى فى العالم السفلى تتكون انت والمولدات كلها فلا بد من تحصيل الزوجين فى هذا السفر فانه سفر هلاك ٠

ولما كان الماء يماثل العلم فى كون الحياة عنهما حسا ومعنى لهذا اهلكوا بالماء لردهم العلم وكان من التنور لانهم ما كفروا الا بماء التنور وماردوا الا العلم الذى شافههم به على لسان تنور جسمه وما علموا انه مترجم عن معناه الذى هو النور المطلق فانحجبوا بماء التنور عن التنور وما علموا انه النور دخلت عليه تاء تمام النشأة بوجود الجسم فعاد تنورا اى نورا تام الملك فهو نور النار مظهره ٠

واما احالة الاستحالة فصحبهم فيما جهل وذلك لو أنهم نظروا الى التنور لرأوه ينبع الماء منه وليس بينهما تقابل من جميع الوجوه فان البرودة جامعة فقد جهلوا سر الله فى الطبيعة وسر الله فى اختصاص التنور فهلكوا وما هلك كل من شافهه بالخطاب الا بماء التنور خاصة لانهم ماردوا سواه وسائر العالم انما اهلك بماء التنور وماء السماء وماء السماء فهو ماء الدولاب الدائر فانه مقطر فى انبيق

الزمهرير وانه عاد الي مأ منه انتشار واهلاك الله عزوجل بالنار لكن
هنا واسطة الرسالة فادرج النار فى الماء لما لم يكشف عن الساق
فاخرج النار الرطوبات والبخارات واخذ علوا وقدعاد النار بخارا
واخذ فى الجو اخذ الدولاب اذا خرج من الماء فمازال يصعد حتى
بلغ دائرة الزمهرير فتقاطر مطرا بتقدير العزيز العليم فليست الا
دوائر التقدير فى كرة الانشاء لا تزال ابدا فى الدنيا ولا فى الآخرة
فنتيج هذا السفر وقف الحكمة الالهية مع القدرة النافذة فى التناسل
على الزوجين ونتج له ان الالهية اذا لم تكن علوية فليست بصحيحة
النسب عليه ونتج له ان الجود علة تكون النجاة الاترى ان موسى
عليه السلام لما اراد أن يدعو على قومه بالهلاك دعا عليهم بالبخل
فلما بخلوا هلكوا وتبين ان كل كون فى العالم لابد ان يتوجه عليه
القول فتارة بغيب الغيب اذا جاء القول على بناء ما لم يسم فاعله مثل
وجيء يومئذ بجهنم وقيل بعدا وقيل يا ارض ابلعى ماءك وتارة
بالانا كقوله اذا قلنا وتارة بالالوهية مثل قال الله وتارة بالربوبية
مثل قال ربك فكل قول بحسب الاسم الذى يضاف اليه فمن سافر
سفر نوح فانه سيعرف من العلوم البرزخية والكونية شيئا وفى هذا
السفر يتعلم الصنعة ولهذا اخرها الجود فانها من اجل الجود وجدت
ويكفى هذا القدر من سفر نوح فان سره يطول ٠

سفر

سفر الهداية وهو سفر ابراهيم الخليل عليه السلام

(انى ذاهب الى ربى سيهدين) فاضافه بفداء ابنه لما نزل عليه لان اللذة انما تعظم على قدر الغصة ثم انه لما بشر فى اجابة دعائه فى قوله (رب هب لى من الصالحين) ابتلى فيما بشر به لانه سأل من الله سواه والله غيور فابتلاه بذبحه وهو اشد عليه من ابتلائه بنفسه .

وذلك انه ليس له فى نفسه منازع سوى نفسه فبأدنى خاطر يردها فيقل جهاده وابتلاءه بذبح ابنه ليس كذلك لكثرة المنازعين فيه فيكون جهاده اقوى ولما ابتلى بذبح ما سأله من ربه وتحقق نسبة الابتلاء وصار بحكم الواقعة فكأنه قد ذبح وان كان حيا بشر باسحاق عليه السلام من غير سؤال فجمع له بين الفداء وبين البدل مع بقاء المبدل منه فجمع له بين الكسب والوهب فالذبح مكسوب من جهة السؤال وموهوب من جهة الفداء فان فداءه لم يكن مسؤلا واسحاق موهوب .

ولما كان اسمعيل قد جمع له بين الكسب والوهب فى العطاء فكان مكسوبا موهوبا لابيه فكانت حقيقة كاملة لذلك كان محمد صلى الله عليه وسلم فى صلبه بل لكون محمد صلى الله عليه وسلم فى صلبه صح الكمال والتمام لاسمعيل فكانت فى شريعتنا ضحايانا فداء لنا من النار فمن طلب سفر الهداية من الله فليتحقق عالم خياله، فان

الحقائق لابد أن تنزل عليه فيه وهو منزل صعب لانه معبر ليس مطلوبا لنفسه وانما هو مطلوب لما نصب له ولا يعبره الا رجل ولهذا سمى تأويل الرؤيا عبارة لان المفسر يعبر منها الى ما جاءت له كما عبر النبى صلى الله عليه وسلم من القيد الى الثبات فى الدين ومن اللبن الى العلم •

فاذا وصل وجد فلو عبر الخليل عليه السلام من ابنه الى الكبش لرأى الفداء قبل حصوله وكان يمتثل الامر فارغ القلب لمعرفته بالمآل ولكن ظلمة الطلب والسؤال من ربه غير ربه منعه من العبور لان الظلمة يتعذر العبور فيها لانه لا يدرى اين يضع قدمه ولم تكن ايضا تحصل له تلك اللذة التى حصلت له ولاذاك الامتنان الالهى المشهود وكان الفداء بالحمل الذى هو بيت شرف الوسط وروح العالم لانه اشرف البيوت فكان بدلا من جسده لامن روحه لاشتراكهما فى النسبة فان الذبح لايقع الا فى الجسم والهدم والخراب لايقع الا فى البيوت •

فاذا سافر الانسان فى عالم خياله جازه الى عالم الحقائق فرأى الاشياء على ما هى عليه وحصل له الوهب المطلق الذى لا يتقيد بكسب وصار يأكل من فوقه بعد ما كان يأكل من تحت رجله ولما كان الوهب يبقيك بخلاف المشاهدة كان سحقا ولم يكن محقا فان المسحوق مفرق الاجزاء فهو ابعد من حال المحق ولولا ما علق السؤال اولا بقوله (هب لى من الصالحين) لكانت البشرى

بالمشاهدة لا باسحاق فاسحاق اسحاق السائل بسؤاله السكون من محق العين اى ابعده وكانت اشارة الى مقام البعد المحال فان الامور الالهية لا تنزل ابدا الا بحسب الاستعداد والمحل هنا غير منجرد اليه فكيف بهبة العين وهو غير قابل والواهب عليم حكيم والوقت قاض والابن من عالم التبديل •

سفر الاقبال وعدم الالتفات

وهو سفر لوط الى ابراهيم الخليل عليه السلام

واجتماعه به فى اليقين

الخبر المروى فى ذلك معلوم محفوظ عند العلماء وروحه فينا هو المطلوب لنا فى الاعتبار •

اعلم ان اسم لوط اعنى هذه اللفظة اسم شريف جليل القدر لانه يعطى اللصوق بالحضرة الالهية ولهذا قال (او آوى الى ركن شديد) يريد القبيلة لانى لا استطيع الانتقال من الركن الالهى الى الركن الكونى وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يرحم الله اخى لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد فنعم الشاهد والمشهود له فلاستناده اليه ولصوقه به فى علم الله سمى لوطا لم يضف الى غيره وجعل له السرى لانه سفر فى الغيب اذ لفظ السرى لا يطلق الا على سير الليل فى الاعتبار لا فى التفسير قيل له اسر باهلك اى بجميع ذاتك فشاهد الحقائق كلها الا امرأتك

فاعتبرناها فينا الامر بترك نفسه الامارة بالسوء التى لاحظ لها فى المعارج العلى المعنوية وسار الى اليقين وهو موضع معروف سمى بهذا الاسم وفيه كان ينتظره ابراهيم الخليل عليه السلام لانه موطنه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابراهيم فى اليقين فحصل ذلك المقام للنبى لوط عليه السلام وفى الصبح جاء اليقين له لانه طلوع الشمس وكشف الاشياء عينا بعد ما كانت غيبا فاعطت اليقين بلا شك ولا ريب ٠

فهذا انموذج من ذلك اى حظنا من سفر لوط وكذلك كل سفر اتكلم فيه انما اتكلم فيه فى ذاتى لا اقصد التفسير تفسير القصة الواقعة فى حقهم وانما هذه الاسفار قناطر وجسور موضوعة نعبر عليها الى ذواتنا واحوالنا المختصة بنا فان فيها منفعتنا اذ كان الله نصبها معبرا لنا وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى فما ابلغ قوله تعالى وجاءك فى هذه الحق وقوله وذكرى لما فيك وما عندك مما نسيته فيكون هذا الذى قصصته عليك يذكرك بما فيك وما نبهتك عليه فتعلم انك على كل شئ وفى كل شئ ومن كل شئ ٠

شعر

فانى وان كنت من كل شئ فانى مع الحق فى كل شئ
فانى ظل به ظاهر وان كنت ظلا فانى لفى

فمن

فعين هبوطى صعودى اليه بسعد السعود لدى كل حى
فقد زاد رشدى على كل رشد كما زاد غيى على كل غى
كما هو مع كل ميت وحى كذا هو فى كل نشر وطى

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

سفر المكر والابتلاء

فى ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام

اعلم انه اذا اكرم الله عبدا سافر به فى عبوديته يقول عز وجل (سبحان الذى اسرى بعبده) فما سماه الا باشرف اسمائه عنده لانه ما تحسن عبد بحسن احسن ولا ازين من حسن عبوديته لان الربوبية لا تخلع زينتها الا على المتحققين بمقام العبودية •

يا مشبها يوسف فى حسنه رفقا على مشبه يعقوب
انه له صبرا على نائكم يقصر عنه صبر ايوب
لولا لحوق النقص قلنا رضى وانه ليس بمطلوب
وانما مطلبى منه الذى يعلمه فذاك مرغوبى
فالامر ما بينى وبين الذى اسأله الوصل بمحبوبى

واعلم ان الذين تحققوا مقام العبودة تعرض لصاحبه البلاء ثم ان من شان هذا الموطن انه لا يكمل فيه عز لاحد ولا راحة ولما وهب الله عز الحسن يوسف عليه السلام ابتلى بذل الرق ومع ذلك الحسن العالى الذى لا يقاومه شىء بيع بثمن بخس دراهم

معدودة من ثلاثة دراهم الى عشرة لاغير وذلك مبالغة فى الذلة تقاوم مبالغته عزة الحسن •

ثم سلب الرحمة من قلوب الاخوة والحسن مرحوم ابدا بكل وجه فظهر ان الامر الالهى لم يكن بيد الخلق منه شىء سوى التصريف تحت القهر فزال بهذا الذل العظيم عن ذلك الحسن العرضى فبقى فى سفره طيب النفس عزيزا بالعزة الالهية لاغير والقصة معروفة فلا معنى لذكرها فى عالمها ولكن الفائدة فى ذكرها فى عالمنا اعنى العالم الانسانى فى نفسه فاعلم ان الله تعالى لما اراد من النفس المؤمنة ان تسافر اليه اشتراها من اخوتها الامارة واللوامة بثمن بخس من عرض العاجلة وحال بينها وبين العقل الذى هو ابوها فبقى العقل حزينا لا تفتر له دمعة فان الالهام الالهى والامداد الربانى انما كان لهذا النفس وكان العقل يتنزه فى الحضرة الالهية بوجود هذه النفس فلما حيل بينه وبينها لم يزل يبكى حتى كف بصره وذلك ان البصر وان لم يكن مكفوفا صاحبه فان الظلمة اذا تكاثفت وحجبت المبصرات صار صاحب البصر اعمى وان كان البصر موجودا يبصر به الظلمة ولما كان الحزن نارا والنار تعطى الضوء لذلك قيل (وابيضت عيناه من الحزن) فجاء بالبياض فان البياض لون جسمانى كما ان الضوء نور روحانى •

ثم انه لما وقع البيع وحصل فى الملك قيل للمرأة التى هى

عبارة عن النفس الكلى (اكرمى مثواه) فمن كرامتها به ان وهبت نفسها له ورأته النفوس الجزئية خارجا عنها فقالت (ما هذا بشرا إن هذا الا ملك كريم) لما رأته من تقديسه نفسه عن الشهوات الطبيعية وهذا مما يدلك على عصمته من ان يهم بسوء فان الملك ليس من السوء فى شيء ولهذا اصوبت النفس الكلى قولهم لها فاستعصم ولئن لم يفعل لاسجننه فعند ما هم بها ليأخذ منها ما اودع الله من الحقائق فيها من غير امر الهى له بذلك غار الحق ان يتصرف عبده فى شيء من غير امره فاظهر له فى سره برهان عبوديته فتذكر عبوديته فامتنع من التصريف بغير امر سيده فحبسته النفس فى سجن هيكله فلم يزل يناجى فى سره سيده بالعبودة حتى اقرت النفس انها الطالبة لاهو فاثبت له السيد الحفظ والامانة ولو هم بسوء لم يكن امينا ولو فعل لم يكن حفيظا ولهذا قال (لنصرف عنه السوء والفحشاء) والهم بالسوء من السوء وهو مصروف عنه اعنى السوء فلم يكن يهم بسوء فولاه الملك والسيادة بدلا من العبودية الكونية الظاهرة التى كان فيها قبل ذلك •

ثم اجدب محل العقل الذى هو الاب واسمع بالرخاء الذى فى مدينة ابنه وهو لا يعلم انه ابنه لانه اعمى فبعث اليه بالرحم المتصلة لينيله شيئا مما أمن عليه فبعث اليه بثوبه الذى فيه رائحته وهو على صورته فلما استنشق الرائحة والقاه على وجهه ابصر قميصه فاخذ فى

الرحلة اليه ابتداء فى عزيزنا قض سفرابنه فلما دخل عليه سجد لانه معلمه الذى يهبه من الله ما تقوم به ذاته ويتنعم به وجوده فقد تبين ان النفس هنا بمنزلة يوسف بوجوه •

احدها ما ذكرناه من وقوع البيع والشراء ومنها قوله (رب قد اعطيتنى من الملك) والملك فيه المطيع والعاصى والموافق والمخالف وفى النفس قيل (فألهمها فجورها وتقواها) •

ومنها ايضا قوله (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) وقال (هذا تأويل رؤياى من قبل) والرويا انما تكون من عالم الخيال وهو العالم الوسط وهو بين عالم العقل وعالم الحس وكذلك النفس بين عالم العقل وعالم الحس فتارة تأخذ من عقلها وتارة تاخذ من حسها هكذا ولهذا دفعت المرأة لغلبة الانوثة وان كان تانيثها غير حقيقى مع ذلك الحس فلو كانت الذكورية غالبة لم تدفع للنفس من اجل المودة والرحمة التى يسكن بها الذكر للانثى والانثى للذكر بخلاف الانثى للانثى والذكر للذكر فان المودة لا تثبت بينهما ولولا الشبه الذى ظهر فى الغلمان بالاناث ما حن اليهم احد فالحنان انما وقع على الحقيقة الانثى اما بالحقيقة او بالشبه ولهذا اذا بقل وجه الغلام وطر شاربه رحلت المودة والرحمة التى كانت توجب السكون اليه ولهذا قيل •

وقالوا العذار جناح الهوى اذا ما استوى طار عن وكره

هذا البيت انشد نيه قائله وهو الكاتب الاديب ابو عمرو بن مهيب باشبيلية عمله فى حمو بن ابراهيم بن ابى بكر الهدنجى وكان اجمل اهل زمانه رأه عندنا زائرا وقد خط عذاره فقلت له يا ابا عمرو اما ترى الى هذا الحسن الوجه فعمل الابيات فى ذلك وهى ٠

وقالوا العذار جناح الهوى   اذا ما استوى طار عن وكره
وليس كذالك فخبرهم   قياما لعذرى او عذره
اذا كمل الحسن فى وجنة   فختامه وبك من شعره

وقدورد أن فى وجوه الغلمان لمحات من الحور العين فيا ايتها النفس المنيعة احذرى فى سفرك ان تغفلى عما يجب عليك لسيدك من الوقوف عند حدوده والحفظ لحرمه فانك اذا فعلت ذلك سينيلك حرمته بحرمته ويهبك نعمته بنعمته ٠

سفر الميقات الالهى لموسى عليه السلام

يقول الله عز وجل (ولما جاء موسى لميقاتنا) الآية ٠

وابرح ما يكون الشوق يوما   اذا دنت الديار من الديار

اعلم ان العبد اذا كان عبدا حقيقة ووفى الجناب الالهى السيادى ما يستحقه من الادب والخدمة وكان معه ابدا على قدم الحذر والمراقبة لانفاسه لعلمه بانه يعلم السر واخفى فلا يطمع فى شئ منه البتة فلا يزال جامدا لا تقوم به حركة عن موطن عبوديته ولاشوق الى منحه من منح سيده فكيف الى مجالسته او محادثته

اومسامرته غير أن الشوق كامن فى فطرة العبد بما هو انسان كالنار فى الحجر •

النار فى احجارها مخبوءة لا تصطلى ما لم يثرها الازند

فلا يظهر الا بشيء غريب زائد على ذاته فان وعد السيد عبده لمحادثته او مجالسته ثار الشوق الكامن بين ضلوعه وحن الى وعد ربه لكن لا يدرى متى يفجأه الوعد لكونه غير مربوط بحد واجل فان كان الوعد بضرب ميقات هاج الشوق وعظم غليانه لانقضاء المدة فاعطى العجلة عند العبد وهو قوله (وما اعجلك عن قومك ياموسى) وكان معذورا فقال (وعجلت اليك رب لترضى) •

ثم ان المواقيت لما كانت آجالا كان حكمها حكم الآجال وحكم الآجال كما قد سمعت فى قوله تعالى (ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) كذلك قال (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) فهذا ميقات ثم قال (واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) وهذا الميقات المضروب ميقات غيب لانه ليلى اذ كان الامر الذى اجله ضرب الميقات غيبا ايضا فان المداولات ابدا تطابق اداتها فلما تعينت المدة بالثلاثين ولم يخوفه اولا بالاربعين لئلا يطول عليه او يحدس فى سره بذكر الاربعين التى هى اربع من العقد •

ان ذلك اشارة الى انقضاء هيكله المربع فيعظم اسفه ولا يقل واين الاربعون من الاربعة فاعلم ان هذا الهيكل انما قام من الاربعة المركبة

وهى الاربعون والاربعة لا تركيب فيها فانها بسائط ولكن هى اصل الاربعين فكذلك هذا الهيكل لم يقم من البسائط الاربعة التى هى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وانما قام من المركبة التى هى السوداء والصفراء والبلغم والدم وكل واحدة من هذه مركبة من حرارة ويبوسة كالصفراء وحرارة ورطوبة كالدم وبرودة ويبوسة كالسوداء وبرودة ورطوبة كالبلغم فكان الوعد المسمى بالاربعين عنده وجاء الذكر بالثلاثين لما ذكرناه ولم يكن المراد بالاربعين الا هذا او مثله مما يطابقه فان الامر الحاصل بعد الميقات لا يبقى رسما للعبد عند العبد فان كانت محادثة فالعبد اذن كله وان كانت مشاهدة فالعبد عين كله فقد زال عن حكم ماتقتضيه ذاته مع انه تقتضيه ذاته ولكن لا لعينها ولم يكن قبل ذلك ذاق هذا المقام ولا شاهد هذه الحال فبالضرورة كان يبعد عنده ولذلك قال •

اذا ماتجلى لى فكلى نواظر　　　وان هو نادانى فكلى مسامع

فلما اكمل الثلاثين وهو الميقات الاول حركه بالتطهير لاظهار تمام الميقات فاستاك فاتم الميقات من اجل السواك ولواعه من غير أن يجعل تمامه مشعرا بعقوبة لحزن موسى عليه السلام وظن انه ايضا يعده بعد العشر بوعد آخر فلما جعل لذلك سببا وهو تطهير الفم لجأ الى التحفظ فلم يتحرك فى شئ من غير امر الهى

وايضا لما اوقع التقديس خرج عن عبوديته والحضرة الالهية لا تقبل الا العبد والعبد ليست له القدوسية فغارت ان يدخل عليها المنازع لها فى صفتها من التقديس ولا سيما بغير امر الهى فان العزيز لا يراه ذو عزة وانما يراه الذليل لانها ما تجد ما يمنحه فالعزيز اذا دخل على العزيز ليس له ما يمنحه الا العزة وبها دخل عليه فما يمنحه فلا سبيل الى دخوله عليه الا بما تقتضيه حقائق العبودية فلهذا ايضا اتم له عشرا ليزول عنه التقديس الذى ابتغاه وهذه كلها اسباب الهية وضعها الحق فى العالم لاظهار حكمته فى كونه فاذا تم الميقات وتحرر العبد بتمامه من رق الاوقات ولم يبق عبدا إلا لله تعالى وفاه وعده فناجاه وكله فبعد أن وفاه الوعد حظه وقدس سمعه ولفظه واعطاه الكلام الكل كما اعطاه السمع الكل فانه كما كان اذنا كله عند سماعه كان لسانا كله عند مراجعته فعرف ذوقا ومشاهدة عين ان الكل يقبل الكل وانه واحد فى كل حضرة يتميز فهذا سفر غيبى معنوى زمانى ظهر فى اللسان المحمدى بقوله «من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» فيسمع اولا قلبه ثم ينطق لسانه بما وعاه سمع قلبه ولكن صاحب هذا السفر لابد أن يخلف فى قومه من ينوب منابه •

وقد ذكرنا المسافر فانظر انت يا اخى فى النائب حتى يكون لك فى المسئلة مدخل بوجه ما وعند التجلى يكون سفر الجبال منهزمة

امام

امام جلال المتجلي اذ لاطاقة للجبال على مشاهدة الغيب اهلا ولهذا قال (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) هذا مع التنزل فكيف مع سماع الكلام برفع الوسائط فكيف الرؤية فتحقق هذا الفصل تشهد علما كثيرا ٭

سفر الرضا وهو قوله عز وجل

عن موسى عليه السلام (وعجلت اليك رب لترضى)

حين قال له (وما اعجلك عن قومك يا موسى)

عجلت الى ربى ليرضى لسرعتى — فلما وصلنا قال لم عجل العبد
فقلت له الوعد الكريم أتى بنا — اليك ولكن ما أرى صدق الوعد
فقال لى الرحمن كمل شروطه — كما قد أمرتم فانتفى القرب والبعد

ومن ذلك

ان الرضا هو اصلى — الذى خلقت عليه
وحدى ولم ارغيرى — يؤول فيه اليه

مواهب الله لانهاية لها فالها آخر ترجع اليه فتنتهى والعبد ما توفى فيما كلفه الله وسعه ولا حق استطاعته فصح وثبت رضى الله عنهم فيما اتوا به من الاعمال ورضوا عنه ورضوا بما وهبهم مما عنده مما لا يتناهى كثرة فرضى الله عنهم ورضوا عنه فالرضا من صفات الحق والرضا من صفات الخلق بما ينبغى للحق وبما يليق بالمخلوق وان كان لايستغنى عن الابتداء الالهى لانه فقير بالذات محتاج على

الدوام لبقاء وجوده وابقائه عليه وفى رضائى عنه رضاه عنى وانا حكيم وقتى على يدوز الوجود ويخذ منى .

ان الحكيم الذى الاكوان تخدمه لانه ينزل الاشيا منازلها
يبدو الى كل ذى عين بصورته ولا يقول بان الحق نازلها
فان تبدت الى عينى حقيقته يكون كونى بلاشك منازلها

واعلم ان الانسان اذا جهل حاله جهل وقته ومن جهل وقته جهل نفسه ومن جهل نفسه جهل ربه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عرف نفسه عرف ربه ، اما بالنقيض كالمعرفة العامة واما بالصورة كالمعرفة الخاصة وهى التى عول عليها اهل الخصوص من الجماعة ونحن وان كنا نقول بذلك فمعرفة العامة عندنا ارجح فانها الجامعة بين الابتداء والانتهاء واليها الرجوع ولابد عامة وخاصة فاعلم ذلك وكن على بصيرة من امرك فى ذلك وعلى سنة من ربك عسى يتلوك شاهد منك فتكون سعادتك به ان شاء الله فتكون ممن سبقت له الحسنى من الله جل ثناؤه وعز جلاله ولما قال الله عز وجل لموسى عليه السلام (وما اعجلك عن قومك يا موسى) اضرب موسى عليه السلام عن الجواب وجوابه ان يقول اعجلنى كذا وكذا وبين فقال (هم أولاء على اثرى) يشير الى حكم الاتباع ثم ذكر عجلته فقال (عجلت اليك رب لترضى) انى سارعت الى اجابة دعائك حين دعوتنى وقومى على اثرى فقال الله عز وجل

انا

(انا قد فتنا قومك من بعدك) اى اختبرنا هم واضلهم السامرى بالعجل الذى قال لهم فى شانه (هذا الهكم واله موسى) وسبب ذلك انه لما مشى مع موسى عليه السلام كشف الله عن بصره حتى ابصر الملك الذى هو على صورة الثور من حملة العرش فتخيل اله موسى الذى يكلمه فاخرج لهم العجل وكان قد عرف جبرئيل حين جاءه وانه لا يمر بشيء الا حيي بمروره فقبض قبضته من اثر فرس جبريل ورمى بها فى العجل فحيي العجل وخار لانه عجل والخوار صوت البقر وقال لهم هذا الهكم واله موسى ونسى السامرى اذا سأله عابدوه انه لا يرجع اليها قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فقال لهم هارون (ان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى) فقال لهم ماذكر الله فى كتابه عنه انه خاطبهم به •

سفر الغضب والرجوع

قال الله تعالى (ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا) •

غضبت على نفسى لنفسى فلم اجد ... سواه فقلت الذنب للمتقدم

فمازلت مسرورا ومازلت قارعا ... لما كان منى فيه سر التندم

فلو كنت حقا لم اكن واحدا به ... ولو كنت خلقا لم اقل بالتقدم

غضبان على قومه اسفا عليهم لما فعلوه من اتخاذهم العجل الها وانما كان عجلا لان السامرى لما مشى مع موسى عليه السلام فى السبعين الذين مشوا معه كشف الله عنه غطاء بصره فما وقعت

عينه الاعلى الملك الذى على صورة الثور وهو من حملة العرش لانهم اربعة واحد على صورة اسد وآخر على صورة نسر وآخر على صورة ثور ورابع على صورة انسان فلما ابصر السامرى الثور تخيل انه اله موسى الذى يكلمه فصور لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى وصاغه من حليهم ليتبع قلوبهم اموالهم لعلمه ان المال حبه منوط بالقلب وعلم ان حب المال يحجبهم ان ينظروا فيه هل يضر او ينفع او يرد عليهم قولا اذا سألوه ٠

وقال لهم هارون ياقوم انما فتنتم اى اختبرتم به لتقوم الحجة لله عليكم اذا سئلتم وان ربكم الرحمن ومن رحمته بكم انه امهلكم ورزقكم مع كونكم اتخذتم الها تعبدونه غيره سبحانه ثم قال لهم فاتبعونى لما علم ان فى اتباعهم اياه الخير واطيعوا امرى لكون موسى عليه السلام اقامه فيهم نائبا عنه فقالوا لن نبرح عليه يريدون عبادة العجل عاكفين اى ملازمين حتى يرجع الينا موسى الذى بعث الينا وامرنا بالايمان به فحجبهم هذا النظر ان ينظروا فيما امرهم به هارون عليه السلام فلما رجع موسى الى قومه وجدهم قد فعلوا ما فعلوا فالقى الالواح من يده واخذ براس اخيه يجره اليه عقوبة له بتأنيه فى قومه فناداه هارون عليه السلام بامه فانها محل الشفقة والحنان (فقال يا ابن ام لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى) ولقد خشيت لما وقع ما وقع من قومك ان تلومنى على ذلك (وتقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم

ترقب

ترقب) اى تلزم قولى الذى اوصيتك به •

ثم رد وجهه الى السامرى فقال له فما خطبك اى ما حديثك يا سامرى فقال له السامرى ما رآه من صورة الثور الذى هو احد حملة العرش فظن انه اله موسى الذى يكلمه فلذلك صنعت لهم العجل وعلمت ان جبريل ما عربموضع الا حيى به لانه روح فلذلك قبضت من اثره لعلمه بتلك القبضة فنبذتها فى العجل فخار فما فعله السامرى الا عن تأويل فضل واضل فانه ما كل تاويل يصيب مع علمه ان التجلى فى الضوء جاءت به الشرائع مع التنزيه •

فقبل موسى عذر اخيه (فقال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين) واما الذين عبدوا العجل فما اعطوا النظر الفكرى حقه للاحتمال الداخل فى القصة فما عذرهم الحق ولاوفى عابدوه النظر فى ذلك ، فثبت بهذه الآية النظر العقلى فى الالهيات حتى يرد الشرع بما يرد فى ذلك ، واما الذلة التى نالت بنى اسرائيل فمشهودة الى اليوم ما اقام الله لهم علما ومازالوا اذلاء فى كل زمان وفى كل ملة وجعل الله ذلك جزاء المفترى على الله حيث نسب اليه من غير ورود شرع ما لا يليق فى النظر الفكرى ان يكون عليه الاله المعبود من الصفات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

سفر السعى على العائلة

لقد فزت بالسعى الجميل على اهلى — بربى فجلى لى العناية فى شغلى

فلولاهم، ما كنت عبدا مقربا
ولا كنت من اهل السيادة والفضل
ولا سلكت نفسى اذا ما زجرتها
عن الشغل بالاكوان فى اقوم السبل
وكنت من المختار فى ظل عرشه
اذا كانت الانصار تاتى مع الرسل

قال الله تعالى (انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى) فانظر ما اعجب قوة النبوة لانه وجد الهدى وهذا يدلك على انه ما قطع فيما ابصر انه نار ولا بد وكل نار فهو نور اذا اشتعل والانوار محرقة بلاشك فى الاجسام القابلة للاحتراق والاشتعال ورد فى الخبر الصحيح لاحرقت سبحات وجه ما ادركه بصره من خلقه والسبحات الانوار واخبر ان السبحات تبلغ اشعتها مبلغ ناظر العين فى الادراك .

واعلم ان الامر الواحد قد تكون له وجوه مختلفة من كونه كذا عنه كذا ومن كونه كذا اى حكم اخر يكون عن ذلك امر آخر فالامر من كونه يرى ما هو من كونه يعلم ومن كونه ماهو من كونه يسمع وان كان الامر الذى يدرك به امر واحد فى عينه وتختلف تعلقاته فنقول فيه بالنظر الى الامر الواحد انه يسمع عابه يبصر عابه يتكلم الى غير ذلك وبعض النظار يجعل لكل حكم ادراكا

يتحول فى الصور مع انه فى نفسه لا يتغير من حيث هو فالقلوب له كاشكال الاوعية للماء يشكل بشكلها مع كونه لا يتغير عن حقيقته فافهم ألا ترى ان الحق كل يوم هو فى شان كذلك القلب يتقلب فى الخواطر ولذلك قال (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ولم يقل ، عقل ، لأن العقل يتقيد بخلاف القلب فافهم .

فص — ١٣ — حكمة ملكية فى كلمة لوطية — قال الله تعالى (الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا) فالضعف الاول بلا خلاف ضعف المزاج فى العموم والخصوص والقوة التى بعده قوة المزاج وينضاف اليه فى الخصوص قوة الحال ، والضعف الثانى ضعف المزاج وينضاف اليه فى الخصوص ضعف المعرفة اى المعرفة بالله بضعفه حتى يلحقه بالتراب فلا يقدر على شئ فيصير فى نفسه عند نفسه كالصغير عند امه الرضيع ولذلك قال لوط (او آوى الى ركن شديد) يريد القبيلة ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ، يريد ضعف المعرفة فالركن الشديد هو الحق مدبره ومربيه .

فص — ١٤ — حكمة قدرية فى كلمة عزيرية — لله الحجة البالغة على خلقه لانهم المعلومون والمعلوم يعطى العالم ما هو عليه فى نفسه وهو العلم ولا اثر للعلم فى المعلوم فما حكم على

المعلوم الا به واعلم ان كل رسول نبي وكل نبي ولي وكل رسول ولي .

فص - ١٥ - حكمة نبوية فى كلمة عيسوية - من خصائص الروح انه ما يمر على شيء الا حيى ذلك الشيء ولكن اذا حيي يكون تصرفه بحسب مزاجه واستعداده لا بحسب الروح فان الروح قدسي ألا ترى ان النفخ الالهي فى الاجسام المسواه مع نزاهته وعلو حضرته كيف يكون تصرفه بقدر استعداد المنفوخ فيه ألا ترى السامرى لما عرف تأثير الارواح كيف قبض فخار العجل فذلك استعدادا المزاج .

فص - ١٦ - حكمة رحمانية فى كلمة سليمانية - لما كانت له من حيث لا يشعر قالت بالقوة فى كتاب سليمان انه كتاب كريم وما ظهر آصف بالقوة على الاتيان بالعرش دون سليمان الا ليعلم الحق ان شرف سليمان عظيم اذ كان لمن هو حسنة من حسناته له هذا الاقتدار ولما قالت فى عرشها (كأنه هو) عثورعلى علمها بتجديد الخلق فى كل زمان فأتت بكاف التشبيه واراها صرح القوارير كأنه لجة وما كان بلجة كما ان العرش المرئى ليس عين العرش من حيث الصورة والجوهر واحد وهذا سار فى العالم كله والملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده الظهور بالمجموع على طريق التصرف فيه تسخير الرياح تسخير الارواح النارية لانها ارواح فى رياح بغير حساب

لست

لست محاسبا عليها •

فص — ١٧ — حكمة وجودية فى كلمة داودية — وهب لداود فضلا معرفة به لا يقتضيها عمله فلو اقتضاها عمله لكانت جزاء، ووهب له فضلا سليمان عليه السلام فقال (ووهبنا لداود سليمان) وبقى قوله (لقد آتينا داود منا فضلا) هل هذا العطاء جزاء او بمعنى الهبة وقال (وقليل من عبادى الشكور) ببنية المبالغة ليعم شكر التكليف وشكر التبرع فشكر التبرع أفلا اكون عبدا شكورا، قول النبى عليه السلام وشكر التكليف ما وقع بـه الامر مثل واشكروا الله واشكروا نعمة الله وبين الشكرين ما بين الشكورين لمن غفل عن الله، وداود منصوص على خلافته والامامة وغيره ليس كذلك، ومن اعطى الخلافة فقد اعطى التحكم والتصرف فى العالم ترجيع الجبال معه بالتسبيح والطير تؤذن بالموافقة فموافقة الانسان له اولى •

فص — ١٨ — حكمة نفسية فى كلمة يونسية — عادت بركته على قومه لأن الله اضافهم اليه وذلك لغضبه فكيف لو كان فيه حاله حال الرضا فظن بالله خيرا فنجاه من الغم وكذلك ننجى المومنين يعنى الصادقين فى احوالهم ومن لطفه انبت عليه شجرة من يقطين اذ خرج كالفرخ فلو نزل عليه الذباب اذاه لما ساهمهم ادخل نفسه فيهم فعمت الرحمة جميعهم •

فص ــ ١٩ ــ حكمة غيبية فى كلمة ايوبية ــ لما لم يناقض الصبر الشكوى الى الله ولا قاوم الاقتدار الالهى لصبره وعلم هذا منه اعطاه الله اهله ومثلهم معهم وركض برجله عن امر ربه فازال بتلك الركضة آلامه ونبع الماء الذى هو سر الحياة السارية فى كل حى طبيعى فمن ماء خالق وبه برى فجعله رحمة له وذكرى لنا وله ورفق بــه فيما نــذره تعليما لنا ليتميز فى الموفين بالنــذر وجعلت الــكفارة فى امة محمد صلى الله عليه وسلم لسترهم عما يعرض لهـا من العقوبة فى الحنث والكفارة عبادة والامر بها امر بالحنث اذ رأى خيرا مما حلف عليه فراعى الايمان وان كان فى معصيته فانه ذاكر الله فيطلب العضو الذاكر نتيجة ذكره اياه وكونه فى معصية اوطاعة حكم آخر لا يلزم الذاكر منه شيء ٭

فص ــ ٢٠ ــ حكمة جلالية فى كلمة يحيوية ــ انزاله منزلته فى الاسماء فلم يجعل له من قبل سميا فبعد ذلك وقع الاقتداء به فى اسمــه ليرجع اليه وآثرت فيه همة ابيه لما اشرب قلبــه من مريم وكانت منقطعة من الرجال فجعله حصورا بهذا التخيل والحـكماء عثرت على مثل هذا فاذا جامع احد اهله فليخيل فى نفسه عند انزاله الماء افضل الموجودات فان الولد ياخــذ من ذلك بحظ وافر إن لم ياخذ كله ٭

فص ــ ٢١ ــ حكمة مالكية فى كلمة زكرياوية ــ لما فاز زكريا

زكريا برحمة الربوبية ستر نداءه ربه عن اسماع الحاضرين فناداه بسره فانتج من لم تجر العادة بانتاجه فان العقم مانع ولذلك قال الريح العقيم وفرق بينها وبين اللواقح وجعل الله يحيى بركة دعائه وارث ما عنده فاشبه وارث جماعة من آل ابراهيم •

فص — ٢٢ — حكمة ايناسية فى كلمة الياسية — يقول احسن الخالقين ويقول الله (أفمن يخلق كمن لايخلق) فخلق الناس التقدير وهذا الخلق الآخر الايجاد •

فص — ٢٣ — حكمة احسانية فى كلمة لقمانية — لما علم لقمان ان الشرك ظلم عظيم للشريك مع الله فهو من مظالم العباد وله الوصايا بالجناب الالهى وصايا المرسلين وشهد الله له بانه اتاه الحكمة فحكم بها نفسه وجوامع الخير •

فص — ٢٤ — حكمة امامية فى كلمة هارونية — هارون لموسى بمنزلة نواب محمد صلى الله عليه وسلم بعد انفصاله الى ربه فلينظر الوارث من ورث وفيما استنيب فتعينه صحة ميراثه ليقوم فيه مقام رب المال فمن كان على اخلاقه فى تصرفه كان كأنه هو •

فص — ٢٥ — حكمة علوية فى كلمة موسوية — سرت اليه حياة كل من قتله فرعون من اجله ففراره لما خاف انما كان لابقاء حياة المقتولين فكأنه فى حق الغير فاعطاه الله الرسالة والكلام والامامة التى هى الحكم كلمه الله فى غير حاجته لاستفراغ همه

فيها فعلمنا ان الجمعية مؤثرة وهو الفعل بالهمة ولما علم علم من علم مثل هذا ضل عن طريق هداه حين اهتدى غيره به فاقامه مقام القرآن فى المثل المضروب فقال (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ومايضل به الا الفاسقين) وهم الخارجون عن طريق الهدى الذى فيه •

فص — ٢٦ — حكمة صمدية فى كلمة خالدية — جعل آيته بعد انتقاله الى ربه فأضاع آلائه واضاع قومه فأضاعوه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى ابنته مرحبا بابنة نبي اضاعه قومه وما اضاعه الا بنوه حيث لم يتركوا الناس ينبشونه لما يطرأ على العرب من العار المعتاد •

فص — ٢٧ — حكمة فردية فى كلمة محمدية — معجزته القرآن والجمعية اعجاز على امر واحد لما هو الانسان عليه من الحقائق المختلفة كالقرآن بالآيات المختلفة بما هو كلام الله مطلقا وبما هو كلام الله وحكاية الله فمن كونه كلام الله مطلقا هو معجز وهو الجمعية وعلى هذا يكون بجمعية الهمة (وما صاحبكم بمجنون) أى ماستر عنه شيء (ولا بضنين) فما بخل بشيء مما هو لكم ولا بظنين اى ما يتهم فى انه بخل بشيء من الله هو لكم الخوف مع الضلال قال (ما ضل صاحبكم وماغوى) اى ماخاف فى حيرته لانه من علم ان الغاية فى الحق هى الحيرة فقد اهتدى فهو صاحب هدى وبيان فى اثبات الحيرة •

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وسلم (١) •

---

(١) بهامش صف — الحمد لله بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه •



كتاب التجليات

للشيخ الامام محي الدين ابي عبدالله
محمد بن علي ابن العربي
المتوفى سنة ٦٣٨ ﻫ

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن

انها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ ﻫ
١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠
١٣٥٧ ف





صلى الله على محمد وآله. الحمد لله محكم العقل الراسخ، فى عالم البرازخ، بواسطة الفكر الشامخ، وذكر المجد الباذخ، معقل الاعراس، مجلى وجود الانفاس، منشأ القياس، وحضرة الالتباس، مورد الالهام والوسواس، ومعراج الملك والخناس، منزل تنزل الروحانيات العلى، فى صورة القوالب الجنسية السفلى، عند ارتقائها عن الحضيض الاوحد الادنى، ووقوفها دون المقام الاعلى، متمم حضرة الوجود، ومعدن نسب الكرم والجود، خزانة الرموز والالغاز، وساحل بحر الامكان والجواز، نحمده بالحمد الموضح المبهم، كما يعلم وكما اعلم، وصلى الله على الرداء المعلم، الرضى بالمرتدى الاقدم، وعلى آله الطاهرين وسلم، هذا التنزل من منازل الطلسم الثالث وهو واحد من ثلاثة عشر.

قال تلميذ جعفر الصادق صلوات الله عليه سألت سيدى ومولاى جعفر لماذ سمى الطلسم طلسما، قال صلوات الله عليه لمقلوبه

يعنى انه مسلط على ما وكل به وقد وصفناه بكماله فى كتاب الهيا كل فلينظر هناك ان شاء الله وهو من حضرة الوحدانية المطلقة التى لاتعلق للكون بها لانها للاول الذى لايقبل الثانى وحضرة التوحيد التى تقبل الكون لتعلقه بها مذكورة فى كتاب الحروف من الفتوحات المكية الذى هذا كتاب منه فلينظر هناك ان شاء الله •

فلنقل بعد التسمية ان حضرة الالوهية تقتضى التنزيه المطلق ومعنى التنزيه المطلق الذى تقتضيه ذاتها مما لا يعرفه الكون المبدع المخلوق فان كل تنزيه يكون من عين الكون لها فهو عائد على الاكوان فلهذا قال من قال «سبحانى» لاعادة التنزيه عليه واستغنائها بالتنزيه المطلق فللألوهية فى هذا التنزل تجليات كثيرة او سردناها هاهنا طال الامر علينا فلنقتصر منها على ذكر بضع ومائة تجل او اكثر من ذلك بقليل بطريق الايماء والايجاز لابطريق التصريح والاسهاب، فان الكون لا يحمله من حيث الفهوانية وكلمة الحضرة لكن يحمله من حيث التجلى والمشاهدة فكيف من حيث النيابة والترجمة، ثم ان الرحمة الشاملة التى بها كان الاستواء على عرش الربوبية بالاسم الرحمن الموصوف بالمجد والعظمة والكرم انسحبت جودا على الممكنات كلها فاظهرت اعيانها سعيدها وشقيها، رابحها وخاسرها وا لقت كل فرقة على جادتها وحسب كل فرقة غاية طريقها والله يجعلنا ممن جعل على الجادة

الجادة التى هو سبحانه غايتها وتنزهنا عن ظلم المواد ومكايدة اعراض النفوس المقيدة بالاجسام فنعم الوفد وفد الرحمن فطوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن مآب •

تجلى الاشارة من طريق السر — ١ — اعلم ان الرقيم المشار اليه ليس يشار اليه من حيث هو موجود لكن من حيث هو حامل لمحمول والاشاره للمحمول لاعليه وهو من بعض السنة الفهوانية فصورته فى هذا المقام من طريق الشكل صورة المثلث اذا نزل الى عالم البرازخ عالم التمثل كنزول العلم فى صورة اللبن فزاوية منه تعطى رفع المناسبة بين الله وبين خلقه، والزاوية الثانية تعطى رفع الالتباس عن مدارك الكشف والنظر، وهو باب من ابواب العظمة، والزاوية الثالثة توضح طريق السعادة الى محل النجاة فى الفعل والقول والاعتقاد واضلاعه متساوية فى حضرة التمثيل فالضلع الواحد يعطى من المناسبة ما تقع به المعرفة بين الله وبين العبد، فمن شاهد هذا المشهد عرف علم الله بنا اى كيفية تعلقه بنا ومعرفتنا به ماذا نعرف فان معرفتنا جزء به لايصح ان يكون متعلقها كلا •

والضلع الآخر ضلع النور يريك ما فى هذا الرقيم فيه تبصر مارقم فى درجتك وما هنالك من قرة عين فى درجاتك والضلع الثالث يعطيك الامور التى تنفى بها حوادث الاقدار وما تجرى به الادوار والاكوار فتحفظ ذلك فاذا استوفيت هذا المشهد علمت انك انت

الرقيم وانك الصراط المستقيم وانت السالك وفيك واليك تسلك فانت غاية مطلبك وفناؤك وذهابك فى مذهبك فبعد السحق والمحق والتحقق بالحق والتميز فى مقعد الصدق لا تعاين سواك والعجز عن درك الادراك ادراك .

تجلى نعوت التنزه فى قرة العين — ٢ — اعلم انك اذا غيبت عن هذا التجلى الاول واسدل الحجاب اقمت فى هذا التجلى الآخر ترتيبا الهيا حكميا ليس للعقل فيه من حيث فكره قدم بل هو قبول كشفى ومشهد ذوقى ناله من ناله فقام العبد فى انسانيته مقدس الذات ، منزه المعانى الاحكام تتعشق به القهوانية تعشق علاقة تظهر اثرها عليه فيكون موسوى المشهد ، محمدى المحتد ، فلا تزال النظر بالافق الاعلى الى ان ينادى من الطباق السفلى احذر من الحد عند نظرك الى الافق الاعلى فانى مناديك منه ومن هنا يتدكدك عند ذلك جبلك ، ويصعق جسدك ، ومدحت نفسك فى الذاهبين الى محل التقريب بمشاهدة اليقين فتعطى من التحف ويهدى اليك من الطرف مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ثم ترد الى المنظر الاجلى بالافق الاعلى عند الاستواء لاقدس الازهى ، فياتيك عالم الفقر والحاجة من ذات جسدك الغريب يسالون نصيبهم من تحف الحبيب فاعطهم ما سالوا على مقدار شوقهم وتعطشهم ولا تنظر الى الحاحهم فى المسئلة فان الالحاح صنعة نفسية

وقحة

وقوة تعليمية ولكن انظر الى ذواتهم بالعين التى لا تستتر عنها الحجب والاستار واقسم عليهم على قدر ما يكشف منهم فمن استوت ذاته فاجزل له فى العطية ومن تعاظم عليك وتكبر فكن له اوطأ مطية ولا تحرمه ما تقتضيه ذاته وان تكبر فتكبره عرضى فعن قريب ينكشف الغطاء وتمر الرياح بالاهواء ويبقى الدين الخالص فتحمد عند ذلك عاقبة ما وهبت ، والارزاق امانات بايدى العباد روحانيها وجسمانيها فاد الامانة تسترح عن عبئها وان لم تفعل فانت الظلوم الجهول وعلى الله قصد السبيل •

تجلى نعوت تنزل الغيوب على الموقنين — ٣ — وبعد هذا التجلى المتقدم يحصل لك هذا التجلى الآخر تستشرف منه على مآخذ كل ولى خاص مقرب وغيره ومآخذ الشرائع الحكمية والحكمية وسريان الحق فيها وارتفاع الكذب منها ثم ياتى اليك ما يختص باستعدادك من مالا تشاركك فيه فتمرض فى هذا التجلى وتموت وتحشر وتنشر وتسال ويضرب لك صراطك على متن جهنم طبيعتك ويوضع لك ميزانك فى قبة عدلك وتحضر لك اعمالك صورا امواتا واحياء على قدر ما كان حضورك مع ربك فيها ولست بنافخ فيها مات منها روحا فى ذلك التجلى فانها مثال الدار الآخرة وتعطى كتابك بما كان من يديك مطلقا وترى فيه ما قدمت فيرتفع الشك والالتباس ، ويأتى اليقين كما قال تعالى

(واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) بمعاينة هذه الاشياء وهذه هى القيامة الصغرى ضربها لك الحق مثلا فى هذا التجلى سعادة لك وعناية بك او شقاوة ان ضللت بعدها فتكون ممن اضله على علم وهو قوله تعالى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) فاعرف ما تشهد ولا تحجب عما اسدل لك من لطائف الغيوب والاسرار وتنزل هذه الانوار عن التحقيق بالمعاملات عند الرجوع من هذا التجلى الى عالم الحس وموطن التكليف فان الحق ضربه لك مثالا حتى تصل اليه بعد الموت عيانا فقد امهلك ومن عليك اذ ردك الى موطن الترقى وقبول الأعمال لتنفخ روحا فى تلك الصورة الميتة فيكسوها حلة الحياة فتاخذ غدا بيدك الى مستقر السعادة فانه خير مستقرا واحسن مقيلا •

تجلى الاشارة من عين الجمع والوجود ... ٤ — هذا التجلى يحضر لك فيه حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم ويشاهده فى حضرة المحادثة مع الله فتادب واستمع مايلقى اليه فى تلك المحادثة فانك تفوز بأسنى مايكون من المعرفة فان خطابه لمحمد صلى الله عليه وسلم ليس خطابه اياك فان استعداده للقبول اشرف واعلى فألق السمع وانت شهيد فتلك حضرة الربوبية فيها يتميزون الاولياء ويتجاوزون فى طرق الهداية من جمعية ادنى الى جمعية اعلى ، فاعلى الى مكانة زلفى الى مستوى أزهى ، الى حضرة عليا ، الى المحل

الاسمى

وامضى في رقاب الجاحدين سيوفكم فان النفس قد اوقفتنى فى ربانيتها وحجبتنى برهانيتها حتى انقض ظهرى وقوفها واتعب فكرى سفوفها، وقد اعطانى الكشف رفع الهمة عنها والانتقال منها والمقام يابى الا المقام فكن بى خير رسول كما جعلتك خير مسؤل واتخذ تك انجح مامول، والهمة منتظره لما يكون من اسرار الكاف والنون، والسلام الاتم على مقام البركة ٠

كتاب آخر — كتابى لمن عقد الفضل عليه زمامه، واتخذه امامه فليس لمنصرف عن حضرته منصرف، ولا لآمل عنها منحرف، وكيف تنصرف النفس عن شخص دون اخمصه النجم، واقل اوصافه العلم، فعلاه قد وطى المعالى باقدامه، حتى اهتدت فى تيهها بناره واعلامه، والقيام بحق من هذه اوصافه عى من الطالب الأديب، والاقرار بالعجز عن برها معرفة الحاذق الاريب، لازال السعد له رسيلا، والمجد التليد له نزيلا، عنه والسلام ٠

كتاب آخر — كتابى عن ودملك الوفاء بأزمته، وقبض عنه السنة آراء العذر وأعنته، فلا يزال يقلب وليكم تحميه اسنته، وتدرسه السنته، وهذه صفة تغنيك عن الموصوف، ومعرفة تستدل بها على المعروف، وكيف لايثبت لكم هذا الود فى خلدى، وانتم عين الدهر وانسانه، وترجمان العلم ولسانه، نكتة الفلك الدائر وتربح التاجر، لازلتم للمعانى علما، وللملأ الأعلى فى اختصامهم حكما، والسلام ٠

كتاب آخر ـ كتابي عن بر بجناب سيدي عالي السنا طيب الجنا، يانع الزهر، عاطر النشر، فايادي جوده المجيد، وكرمه التليد، اعجزني شكرها حين اعوزني حصرها، والعذر في العجز عن حصر ما لا يتناهى مقبول، ويد الطول من سيدي على الاستمرار بخديمه موصول، والله الكفيل بشكر ما اولى، وله الحمد في الآخرة والاولى، لازالت المكارم بحضرة سيدي عاكفة، والمعالم عليها واقفة، والسلام ٥

كتاب آخر ـ اما بعد فان صاحب المقامات، اذا رام اللقامات فاذا اراد الانتهاض هاض، او الانفساح ساح، او الالهام هام، او الانتفاض فاض، او الخطاب طاب، او مناجاة الاسحار حار، او مناجاة الآصال صال، او سلوك الآثار ثار، او صعود المنار انار، او يفوز بالفراغ راغ، او هم بالانتزاغ زاغ، او وصل الى الايجاد جاد، او يعصم عن الاتحاد حاد، او يحشر في الاتباع باع، او يغلب في الكفاح فاح، او يستمسك بالعرى عرى، او يهدم الاشباح باح، او يلتذ بالابصار سار، او يستبيح اعمار (١) السفار غار، او يمتطي فستو بين (١) السنام نام، فسوس جوامع الكلم وذي النون فقد جمع الله بينهما في سورة ن ٥

فلما بلغ الواحد الاعلى وعلا، كذلك لما حصر الآخر في الادنى دنا، من اراد التخلق بسرائر الاسرى سرا، او يفوز بسبحة

(١) كذا غير منقوط ـ والله اعلم .

الضحى ضحا ، لايعرف الاسماء الامن سما ، لا تغالط نفسك بالترهات وهات ، فمن عرض نفسه للآفات فات ، كم سالك عند الاتصال صال ، فعوقب وهو بالانفصال صال ، وكم واقف لم يجرع عند الحقيقة ريته ، وكم عارف ضل وظل ، ووارث للهدى ماهدى ، اما علمت ان بقاء الحال محال ، وان فى الطوالع رائع ، وشهد الروائح رائح ، والسلام ٠

كتاب آخر — امابعد ادام الله ايام من تعلق بالله وجل عن النظر او الاشباه خير من تخلق بالصفات والاسماء ، ورقى الى الموقف الاسمى ، فلما توسط بحر الصفات هبت على قلاع حقيقته رياح التوحيد فألقته بساحل الذات فصار للذات شاهدا ، وجمع الصفات والاسماء مالكا وقابلا وورث المقام ، واتضح الحق الجلى به وقام ، اثبت لسفينة التركيب نوحها ، ونفخ فى صورة الغلام روحها ، وهدم جدار الكنز ، ووقف فى الكبرياء والعزاء على الله مناره واطلع فى سماء قلبه شمس توحيده واقماره ، ووهبه جوامع الكلم واسراره ، والسلام ٠

كتاب آخر — اسلم على من عومل فدان ، (١) وفطر على النظاير فبان ، اوحدى المشاهدة غنى عن المشهود بالشاهد خير من توارى بالحجاب وازال عن بابه الحجاب ٠

وابواب الملوك محجبات　　　وباب الله مبذول الفناء

تخلق باخلاق من اخرجه من وجود علمه ، وتعرض لنفحات

---

(١) على هامش صف وران ٠

جوده، عبده على مقدار فهمه، وما قدروا الله حق قدره، فصح له الاثبات، واجزلت له الهبات، وملك مقاليد الاسباب، ورفعت رتبته عن درجة رؤية الاكتساب، وقيل له هذا عطؤنا فامنن او امسك بغير حساب، من انفق لغيره ماله، كيف يقيد الحق عليه اعماله، امام برزبين شدة ورخاء، وتهادى بين زعزع ورخاء، اظهار للبرازخ السنية واثباتا للمقامات العلية والدنية، اذ همة شيخنا رضى الله عنه ما رضيت من الوجود الا عيراث صاحب المقام المحمود، فلا كمال مع اتخاذ الصفات، فانه مقام النقص والآفات، والافاين حظ الاسماء، واين وجود الارض والسماء، واين مرج البحرين، واين كرسى القدمين، بعد أن يسلم للمترض حد الاستواء، فأين وجود الماء والهواء فشيخنا رضى الله عنه يضع الاشياء فى مواضعها، ويرد الشوارد الى مراتعها.

وقد ايده الله على ذلك، وحصل بيده زمة المسالك، فهو بين ناه وآمر، لكل وارد وصادر، فصح له الميراث النبوى، والمشهد اليثربى، جعلنا الله ممن اقتفى اثره، حتى لحق باصحابه البررة، واعرف حضرة الولى ادام الله ايامها، ونشر فى موكب الوحدانية اعلامها، بوصول خديمه الحاج ابى محمد عبد الله بن الاديب الشاطبى الينا ونزوله علينا اكرم نزله، واراح من مشقة السفر نزله.

فلأقلب العبد مسرورا بذكركم ايامه، والى العبد الآبق

ان

ان يذكر مولاه ، فلم يستطع العبد أن يستقر عند ذلك فرحا واغتباطا، ولا قدر على نفسه ان يتخذ ارض المغرب بساطا ، فكيف ان يتخذ فاسا معقلا، وهو أن يجد من دونكم موئلا، فامتطت همته متون الذاريات براقا، وسارت ركائب وجده نحو حضرتكم وجدا واعناقا، لمشافهة الحضرة السنية، وتقبيل يمين بساطها تتميما الأمنية ، نخفت عليها من الاحتراق بنور جلال المقام فى اول نظاره، وقد أبى السر الا ان يوفى بنذره فى ملازمة الحضرة ، فاتخذ من ظلال جودكم خياما، وغادر لدى بنات شوقكم ايتاما (١) ومحى آية الليل لأزوف الرحلة .

وقد خلع السكرى على الكواكب ولم ترعه حائلات الاسنة والقواضب ، وها هو قد حط رحله بفنائكم ، والقى عصا تسياره بارجائكم ، لياخذ ما علم عيانا ، وليشاهد السر اعلانا ، ومثلكم من ينظر اسر وليه بعين جوده، ويفيض عليه من انوار وجوده، وقد اوصاه ان يعرض عليكم رقوم لوحه، ويوقفكم على مكتمات خواطر فتوحه، لتثبتوا اله ما يجب اثباته ، وليصح له اثاره وآياته، فان العبد لم يزل عاكفا على لوح الاثبات والمحو متردد بين السكر فيه والصحو، قارعا حلقة الباب راعيا فى ام الكتاب .

فان وهبتم ذاكم فمثلكم من وهب وان كان غير ذلك قرأ على نفسه تبت يدا ابى لهب ، فنعوذ بالله من الردة ، ومن حجاب

---

(١) لعله هكذا ، ولكن فى الاصل بغير نقط

العدة والعدة ، والعبد قد اودع بطن طرسه نبذا من اسرار نفسه لتزيلوا رمد جفنها وتحيوا ميت دفنها فقال •

سرى بسر الذى اسررت مبتول عن الاله و بالرحمن موصول

فالنور للنور برهان ومعرفة يدل ان حجاب الذات مسبول

من ادعى الذات ما ينفك ذا سخط عنها و دعواه اشراك و تضليل

الحال يكذبه والحق يشهد لى بان قولى فيما قلت مقبول

ففى الفناء بقاء الرسم تعامه من ذاته وسوى هذا اباطيل

انى لاعجب من قوم قلوبهم دمالج يدعواهم اكاليل

لله قوم هم فى الغيب غيرهم وفى الشهادة اشخاص بهاليل

والسر منهم وان كانوا ذوى عدد فرد غنى فمعلوم ومجهول

انى لاعجب للطرف العتيق وقد حاز الوجود سباقا وهو معقول

انى استقر به شأو الوجود ولم يظهره جمع ولا اخفاه تفصيل

فكل سر وإن دانت ركائبه الى الكثائف محسوس ومعقول

هذا سرائر سر الله انزلها على فؤاده الاسرار تنزيل

ولو لا ادام لله بركتهم (١) هاهى •

سرائرى عند سر الله واضحة فكل سر بعين الصون ملحوظ

اخفيته غيرة منى عليه به عنى على انه فى العلم محفوظ

لكن الامر على ما فى كريم علمكم من افشاء الله سبحانه اسراره لاربابها وما ظلم امرؤ اتى البيوت من ابوابها، والسلام •

---

(١) كذا و عليه علامة الشك •

كتاب آخر — استوهب الله لك ايها البارع ادبه الشائع في المعاني ندبه العذب موارده المضب مهنده من المراتب القدسية اسماها وجعله لاسمائه الحسنى مسماها ٠

كتبه العبد والامل يرجو قدآن وقدعاد شرابا سائغاما كان بالامس حميما آن ، فلله دره يوم العروبة واردا ، وربه وافدا بالمسرات وقاصدا ، وكان بربوع الانس لم تكن على عروشها خاوية وبأزهار حدائق السرور بعلاقاتكم لم تمس هشيمه ذاويه ٠

وعندما اثنيت نحونا عنان طرف الود الجموح ، ونظرت الينا بطرف العهد المتقادم الطموح ، وجاء رسول الانس بشيرا ، والقى قميص الالفة على جفن قد عمى لطول الفرقة فارتد بصيرا ، فعاين اقبال صباح الاقتراب ، وادبار ظلام الاغتراب ، وبدا له حاجب شمس خلوص الولاء ، بمشرق المنن الالهية ، والالاعاد طرف الحسود كليلا ، ما وجد الى العرى سبيلا لازال السعد لحضرتك خديما والمجد التليد بجلالك نديما ، والسلام ٠

كتاب آخر — تقدم خطابى لحضرة الامام الاكرم والمقام الاقدس الاعظم رائس السهام ، ورافع الاعلام ، فسح الله له المدى ، واقفه فى المرتدى فى ظاهر الردا ، وقد كناعر فناهم فى ذلك الخطاب المذكور بحقائق ماوراء الستور ، ومعولنا فى هذا الكتاب ان يكون من الحكمة لامن فصل الخطاب كتاب ربانية لارهبانية وسادة

لاعبادة وجمع لا فرق وحقيقة لا حق .

فأول ما به نفاتحك مايغاديك ويراوحك وهو السر الأكبر، والنور الابهر الذى حاز مسراه مالايذكر، وقد بعثناه نحوك بريدا، ورميناك به سهما شديدا، فكأنى بوجود مرآك، ينادى من بالعراق لقد ابعدت مرماك، انه لقد جاوز بالمطلع تنزيها وتشريفا وتلقينا المصطنع تنبيها وتعريفا، فكيف لايبعد هذا المرمى، وغاية ان يكون من نبه اشار وأومى، والاشارة نداء على رأس البعد، فكيف يعبر عنها بعدمع انها عقائل الاشراك، وحبائل الاشراك، لكن التعريف يستدعى ماقلنا فليقف الواقفون عندما جردناه، وربما بلغ البريد الخبر وظن انه الحق الاشهر، فقال لامقام غاية الكمال، ولاسبيل الى هذا القول بحال، الا ان يكون عاما لا وصفا ولا عرفا لاعرفا لقد صدق الصادق فى مبينه حيث قال، وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا، الى قوله، بيمينه، اليس هذا حصول الملك فى يد الاقتهار وتحقير الملك باخذ الاقتدار لئن كانت اسرار اسرار الازل اشرف وارد لقد ابصرناها كالحجر الجامد، ورضى الله عن ابى يزيد حيث قال انت المراد والمريد ليت شعرى اين كان حيث لا اين ولا مكان كما قيل .

ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه　　فكان بلا كون لانك كنته

لاذابنية (١) وسر لا اينية وحقيقته لاهوتية وكنا نسهب الخطاب فاقصرنا وماصفر الوطاب .

---

(١) كذا وعليه علامة الشك .

وهذي اشارات العيون مخبره   واسرار اسرار القديم منوره
اتينا بها فى صفحة الطور درة   معطلة الاحياء غير مصوره

والى هذا ادام الله ايامكم ونشر فى موكب الوحدانية اعلامكم فوصله اليكم خديمكم الصالح والعقل الراجح الحاج ابو محمد بن الاديب الشاطبى وكنا قد سألنا رب العزة فى الاطلاع على مقامه والاشراف على مناهجه واعلامه، فاوقفنا على ما سألناه، واسعفنا فى ماطلبناه، واخبرنا ان له الى الحضرة الفردانية انقطاعا قديما، وانحنا سامرعيا كريما وكان مكرما لديها، ومقربا فى كل حالة اليها للذى كانت قد بلته من همته وعنايته ونهضته فيما تقلد واكتفى به وهو متغير الوصف والذات جار فى كل ما يفعله الى ما يقع بالاغراض والارادات، وقدأم جنابكم الرفيع وحماكم المنيع، وظلكم الوريف المريع، متراميا على معارفكم قاصد البارع لطائفكم، لما عاينه من بركات سلطانكم، وعميم احسانكم، على من انقطع اليكم وامتنانكم، حتى ملأ القلوب والاسماع وحتى ارتاحت الهمم للشوق الى ذلك (١) البقاع، ولم يزل مسبحا ممجدا ومتهما بطيب ذكركم ومنجدا، فخاطبناكم اكرمكم الله لتلحفونه (١) رداء الاجمال، وتخلعون (١) عليه بردا الجلال والجمال، حتى يتميز فى جملة عبدانكم، ويرتسم بجميل فضلكم فى ديوان احسانكم، وعند ما تخبرونه تحمدونه وشكرنا يوافيكم على ما تشيرون به فى جانبه وتفعلونه مرددا موصولا فى كل الاحيان مجددا، والسلام.

---

(١) كذا

كتاب آخر — لما رأيت اكرمكم الله ان البسيط يحد والوسيط يعد، والتخطيط يحل و يعد، والعرض يتميز ومحله يتحيز، وان حقيقة الانسان اشرف، ونفسه ارق والطف، وباطنه حق، وظاهره خلق، والمحد المتظاهر حيث لا باطن ولا ظاهر، اردت ان اثبت فى ذلك ليبقى اذا فنى الهالك، فلولا ربط الحق بالحقيقة، ماصح وجود الخليقة، فتأمل ما يصل اليك، وتجاوز عنها فانها بعض مالديك، والسلام •

كتاب آخر — اما بعد فان الواصل على الحقيقة من صحا بعد نشوته، وافاق بعد غشيته ووصل بكرته بعشيته مع اتئاد مشيته، وفناء خشيته فاستغرق بسلوكه الاوقات، واتحد عنده الميقات، فلم يعين عليه ملاحظة جزء، حتى او فقده يعذب بعظيم رزء، فلما وصل هذا المقام، واحسن القعود بعد ما قام، وانتصب وارثا، وصل على التفصيل باعثا، ولم يزل كل ذى همة على مقامه باحثا تولى استمداد الارواح وارسل على النفوس لواقح الرياح وقد رحق قدر الاحاح والمحاح (١) ولاذم الليل ولاحمد الصباح، بل صير كل واحد فى عالمه حركات مفتاح، وان كان الواحد يعطيه الستر والآخر يعطيه الايضاح، وسحب اذيال اللطائف فى رياض المعارف، واشرقت ارض وجود منور الصديق واحاد هالة كورعمة الاحاطة بمفرق التحقيق، والسلام •

كتاب آخر — بدأت باول يس الى قوله تعالى مقمحون ثم قلت

(١) كذا

اما بعد فان سر العبد الآلى مستفاد من السر الازلى ولذلك ينطق بلسانه ويجول فى ميدانه وخديعكم قد احرقه الاصطلام، حتى ما يحس بوارد الآلام، وهو اليوم فى اول اودية المشاهدة، واضع قدم الموافقة والمساعدة، وقد آن زمن الآن ويمضى الدين وتطفى العين، ويفنى المقام وينعدم الحال والمقام، وتتولى الموارد، وتترادف الفوائد، وتنصب الموائد، ويأكل الغائب والشاهد فى صحن واحد، واخاف الفوت قبل الوصول بمشاهدة الفصول، فخاطبتكم فى كريم عناية تورث النهاية، اذلا نهاية مع بقاء البداية فلا وجود لمن لم يجمع الطرفين، كما لاحياة لمن لم يخلع الكونين،

اخذت قبضة الوجود فلما شهدت اعدمت ولم تتجزى
ثم صارت على الجسوم عذابا وعليها من المكاره حرزا

كتاب آخر

سلام عليكم ابا يوسف سلام البنى على ذاته
فقال السلام علينا وقد توسط بحر مناجاته
فما من فراق يكون السلام ولا من ورود من آياته
ولكنها نكتة سافرت من اعلى الى علوا ثباته

ورحمة الله وبركاته .

اما بعد فكتبه من لا يراكم غيره ثانيا، ولا يزال على جلالكم ثانيا، ولا يبرح عنانه الى جهة حضرتكم ثانيا، ولا يعتقدكم اولا ولا

تاليا، بل وصله ايجاد وسر اتحاد فلو كان الامر اثنين لذقنا الم البين، فدل
وجود اللذة فى بعد الدار، على اتحاد الاسرار، ولو وجدنا اللذة
بالاقراب، لتشوقنا الى لقاء الغياب، ولكن لم يزل الحاضر مع ذاته
حاضرا، وان كان واردا عليها وصادرا، ومن الله سبحانه نسأل
المنحة لمن حرم ما اومأنا اليه ولم نغر فى ذلك عليه اذا الغيرة على الاغيار
موقوفة، وعلى ارباب اهل الجمع والوجود مصروفة، هيهات ما اقرب
من ليس بات، وكيف يغار الانسان على ان يقف بعضه على بعضه،
او يحول بين سنته وفرضه •

وقد قال من امرنا بالجرى على مهيعه، ان الانسان تكمل له
فريضته من تطوعه، فلولا ان الفريضة والنافلة سيان، ما امتزجا
بالاعيان، فليس العالم على هذا بغير العارف، ولا الراجع بثان للواقف،
فليس الا الاتحاد الصرف، ولولا العادة والعرف، الذى صحت به
المراسلة واستجليت المواصلة، وكانت المكاتبة والمخاطبة، وفرق
بين المعاقبة والمعاتبة، ولولا حقائق العوالم، ما ندبت الاطلال
والمعالم، ولوقوفكم رضى الله عنكم على حقائقها، واختلاف
طرائقها، سألتم الالتقاء جسما، والاجتماع رسما، اذ وانتم العالمون
بما ذكرته والعارفون بما سطرته من ان اجتماع الاجساد انما
هو راجع لما ذكرناه من التأنيس المعتاد ولكن صاحب الحال الذى
انخرقت عبادته (١) وثبت حشره واعادته لا تزيده ما دام على

(١) لعله «عادته»

هذه الحالة تلك العوائد تاثيرا اما الامزجا منها مجاله بشيرا، فيأخذه منه بشراه، ويرده على مسراه، حتى يتنزه الحاضر، عن التعلق بالوارد، والقلب عن التعلق صادر، والرغبة اليكم فى الدعاء الموصول، فى مظان القبول، والله يتمدس اوصافكم، ويحمد اتصافكم والسلام عليكم مرد دمعاد •

ابا يوسف والله يعلم نيتى — وما بفؤاد الصب من اوعة الحب
لقد كنت اشهى ان اسير اليكم — من الناهل الظمآن للورد العذب
ولكننى لما رأيت بحالكم — مزيد مع الاحبار فى حضرة القرب
فررت حذارا ان اموت صبابة — بمشهدك الاسنى فافضح فى صحبى

كتاب آخر — سلام على سر الفلك ومعلم الملك حتى بدت للاول حركاته وتعينت للآخر مقاماته، فاورثهما من المفاخر ما اغنت عن الاول والآخر، واودعهما من المآثر، ما عجز عن التلفظ بها كل ناظم وناثر •

اما بعد — فان الله عز وجل لما جعل الوجود زوجين فتفرد بالوترية دون ريب ولا مين، اودع احد الزوجين سر انشاء الكونين فصار به فعالا فى العالمين وهو المقام الآلى المتصل بالسر الازلى والسلام

كتاب آخر — اسلم على من خرج عن رق الاوقات وكلم من غير ميقات، السيد المؤمل العارف الاكمل، ابقاه الله مرشدا كما كرمه فرعا ومحتدا، كتبته وقد افنانى الحق عن شهود

الحركات والسكنات وملاحظة الواردات الممكنات واوقفني في حضرة الادب والتجلي ·

وقال لي هذا باب الاسم العزيز فعليك بالتخلق به والتحلي، وبينك وبينه من وراء هذا الحجاب سبعون الف حجاب، او رفعت عنك لاحرقتك سبحاته ومحقتك لحاته، لكن قد اذن له ان يبرز لك صفة من صفاته على شكيك (١) ذاته، وان كانت ذاته مقدسة عن التضاهي، كما تقدست عن الوقوف والتناهي، وقد اخفيتها في خزائن الغيرة حتى لايلحظ من وجودي غيره وترك الطالبين على الكشف عليه في مهامه التيه والحيرة، فهو صدفة درة المواد، وحدقة عين الاشهاد، فتأهب لتجلي سيدك وانظر واشكر الله على ذلك ولاتكفر، فكأني بك، ياسيدنا قد تبرزت في صدر الوترية فغابت لتجليك كل صفة شفعية، فنظرت بطرفك الايمن، الى عالم البقاء، بصفة ارحم الرحماء، فاثبت رسومهم واحققت جسومهم، واسبغت عليهم من لذيذ نعيم مشاهدتك ما افناهم عن كل نعيم، واسقيتهم من شراب معرفتك ما اغناهم عن ملاحظة الرحيق المختوم الموقوف على اهل الجسوم، فرفعتهم بذلك عن درجة المقربين الى محل المقربين، ثم نظرت بطرفك الايسر وكلاهما عين الى عالم الفناء بصفة القهر والكبرياء فاعدمت آثارهم واطمست انوارهم وعطلت عشارهم وكورت شموسهم وافنيت نفوسهم فعند ما رأيت قد قهرهم سلطانك

---

(١) كذا لعله «شكل»

واذهب

واذهب شبهتهم برهانك ، نادى العزيز العلى (١) مهلا يا وجودى برعيتك مهلا فراجعته فقلت يا من اوترنى بذاته وشفعنى بصفاته وقال لى اظهر باسمائى وتجل لعبادى من ابواب سمائى ومن اسمائك القهار الشديد فكيف يبقى عند تجلينا بهذا الاسم رسوم لوجود العبد (٢) قال صدقت ولكن قد بلغ الفناء فيهم حده ، وفعل فيهم جهده، فردهم بك اليهم واسبغ من نعيم مشاهدتك عليهم والحقهم باهل البقاء فهو اهل الفوائد عند اللقاء،فنفخت فيهم، رضى الله عنك ارواحهم ، وكسوت سرابيل المهابة اشباحهم ورددتهم الى نفوسهم واشرقت ارض جسومهم بنور شموسهم، فاذعن الكل لسلطانك وارتسموا فى ديوان عبدانك، فقبلت يمينك فى ذلك الموقف وتأخرت ورجعت لعالم شهادتى بتلك الصفة وظهرت ، فبقيت مدة ينادينى العدو والولى ، هذا العزيز العلى ، لقوة ثبوت الصفات، ونسأل الله العافية من الآفات، والله يبقيني لمجدك خديما، ولنملك نديما عنه . واعرفكم عرفكم الله بما به الهمة متعلقة، وسترکم عن الاغيار بافنان غيرته المورقة، واخلفكم فى عنايات اسرار انواره المشرقة ، ووعر الطريق الى مقامكم بانزال سحائب عزته المغدقة، بوصول كتابكم الذى ارتدبه عين البصيرة بصيرا واتخذه الخديم موئلا لمقام الامن ونصيرا، فكان اول ما به تمام كتابكم المسطور المودع اسرارها من النور .

---

(١) لعله « الاعلى » . (٢) لعله « العبيد »

بسم الله الرحمن الرحيم

تيمنا وتبركا باسمه العزيز الكريم ثم اتبعتم رضى الله عنكم ذلكم بالصلاة على الموروثة اسراره تيمنا لمقام النعمة التى ظهرت منه آثاره، ثم قلتم رضى الله عنكم وسلام على المرسلين اشارة بحصر المقامات اجمعين ثم قلتم والحمدلله رب العالمين شكرا لهذه النعمة التى حاباكم بها فى محل كشف المقربين ثم خاطبكم (١) رضى الله عنكم رهين ودكم عقيب شكركم وحمدكم، فقلتم اقبل ولا تخف انك من الآمنين، فكانت له البشرى هنا ويوم الدين، وكنت اترقبها من كتاب الله فى قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، لا تبديل لكلمات الله، ثم قلتم لا تخف انك انت الاعلى وكيف يخاف عبد بهمتكم علا ثم قلتم اننى معكما اسمع وارى، فقطعت انى قد تخلقت بصفتى موسى وهارون لاعلى السواء ثم قلتم وليكم فلحظت من هذه الكلمة ما لحظت الصحابة من قول النبى عليه السلام انا نبيكم ثم قلتم سلام عليكم ومن كان سلامك عليه لا يرده الحق بعد فنائه اليه •

ثم قلتم مسروربكم وانى للخديم ان يسر به مخدومه وللمقام به أن يلهج به قيومه، ثم قلتم فارح بما فتح الله عليكم فعلمت ان همتكم كانت بى متعلقة، ولذلك لم تكن الابواب دون وجهى مغلقة، ثم قلتم ومعلم لكم بوصول المكتوب تنبيها انه اتى على وفق المطلوب

(١) الظاهر «خاطبتم»

 ثم

ثم قلتم الذى ارسلتم مع محمد، نبهتم على استصحاب المقام اليثربى الاوحد، ثم قلتم رضى الله عنكم وعوت ابن عمكم حالة جيدة، وكيف لايكون ذلك وكانت انفاسه بهمتكم عن ملاحظة الاغيار مقيدة، ثم قلتم ونسأل الله ان يثبتكم بالقول الثابت، موافقة لدعاء عيسى عليه السلام لى وانا مائت، ثم قلتم وان يشيد مشاهدكم، وكيف لاتقوى وفطركم منها تشيدت •

ثم قلتم واشراق مطالعكم، وكيف لاتشرق وبكم تأيدت، ثم قلتم وان ينور بنور الحقيقة مشارقكم ومغاربكم، اجيبت الدعوة بكشفكم، ثم قلتم وان يقطع قواطعكم وسوابقكم ولواحقكم، اذا اعانى الله عليها نضربها بقائم سيفكم، ثم قلتم وان يوصل انواركم، وليلكم بنهاركم، وصلت ان شاء الله بسلوكى حميد آثاركم، واهتدائى برفيع منازكم، ثم قلتم مازاغ البصر وماطغى: فكيف يزيغ لمدم لايرى، ثم قلتم كتابنا ورده الوصل يشملنا تفضلا منكم وتأنيسا والافاى رداء يلحقنا وانتم بالمقام الأسنى، وخديعكم بالجانب الأدنى •

ثم قلتم والسلام معاد عليكم، ختمتم اختصاصا بما به بدأتم وان كنتم قد اخفيتم اسمى فى سلام على المرسلين فالحمد لله على ذلك رب العالمين، ثم قلتم ورحمة الله وبركاته، باسم الله اذباقى اسمائه بحولها صفاته، ثم قلتم ولاحول ولاقوة الابالله العظيم، اشارة الى فناء المحدث بظهور القديم ◦

ثم قلتم وكتبت يوم الاحد نبهت بذلك ان سركم في ذلك .... (١)
في قوة التوحيد وعين بصير تكم لادراك الواردات حديد ، ثم قلتم
في العشر الاول، ما كتبتموه في العشر الاول ثم قلتم في ربيع ، نبهتم
على ابتدائيات الغيوب اما في ارض الجسوم واما في ارض القلوب
فاما قلتم ربيع الثاني علمنا انه من مقامات الملاحظات اذ الشهور كما
في كريم علمكم تجرى على بدايات الطريق وغاياته ، ومقدماته
ونهاياته ، وذلك ان في المحرم وهو اول السنة مقام الابتداء فيه يحرم
على المريد ما كان فيه من الاعتداء .

ثم في صفر تخلى ارضه من نبات السيئات لتزول لنزول الانواء ،
ثم في ربيع الاول ينبت فيه ربيع المعاملات ، وفي الثاني ربيع
الملاحظات ، وفي جمادى الاولى جمود الاحوال ، وفي الثاني جمود
الاسرار عند الاقبال ، وفي رجب ترجيب الواردات ، وفي شعبان
تشعيبها في البرزخيات ، وفي رمضان خرق العادات لثبوت الآيات ،
وفي شوال اشالة الحجب للواصل لاهل العادات ، ثم في ذي القعدة
قعوده لاهل البدايات ، ثم في ذي حجة حجة بهم في الصفات الى
الذات ، وهنالك تبلغ الغايات وتتحد الشاهدات والغائبات وتجتمع
الهمم والارادات ومن هنالك ابتداء نشأة اخرى في الحضرات
الالهيات والحمد لله رب العالمين .

كتاب آخر ــ خاطبنا درة الكيان وزهرة العيان بحمده ،

---

(١) في الاصل هنا خرم «لعله الوقت» .

وقد

وقد رجع الينا الملك من عنده، واخبر ان سر كبد النون مخبو تحت لفظة نون. فعلمنا ان السمسمة هناك، وان دونها الاملاك.

سمسمة ربة امثالها خلت فما تدركها سمسمه

لما رأت سرك يسرى لنا قالت له ياسيدى سم سمه

فحادت العين الى درة لقول عجبا لسنى الشمس.

فاخذنا فى اختراق الحجب باحتراق الذنب وما زلنا على ذلك حتى ... (١) العميق، والركن الوثيق، فانخنا الركائب، ووقفنا على ديار الحبائب، نندب آثارها الطامسة، واطلالها الدارسة، وهى ملعب للرئال، ومهب للصبا والشمال، ديار درستها الجنائب، وبكتها السحائب، فراجعنا الصدا، ونادى سرنا بمثل مابه بدا، فانتهضنا عن الملكوتيات مرتحلين، وكنا نخاطب الحقيقة مرتجلين.

انا الذى انت فمن ذا الذى قال انا وانت اينيتى

قال انا قلت انا قال قل قلت انا قال بانيتى

انت انا لا انت غيرى وقد كنت انا وانت عينيتى

قلت انا لا بل انا حاضر وغائب عنى وعن حضرتى

فالنون مثل الكاف مهما مشت خواطر التحقيق فى نشأتى

انظر الى الحرف الذى قدبدا ما بين كاف النون من حكمتى

فمن يكن غيرى اكنه انا ومن يكن ذاتى فيا وحدتى

اعبد فى الخلق عبيد اله وانه فى بو تو يتى

---

(١) فى الاصل مخروم ولعله «اتينا البحر».

اعد في الناس حبيبا لهم وانني فيهم بشفعيتي
قد كشف السر بدار الفنا اين انا مني ومن حيرتي
انا انا لست انا قائلا عبد انا الا بأبيتي
الله رب وانا عبده والكل في قهري وفي قبضتي

فلما امتزجت الحقائق، واتحد المشوق والعاشق، برزت الالوهية في سلطانها، وتبرزت العبودية في غيطانها، فصار العين لديها اثرا، والمشاهدة خبرا، وظهر الفصل للمحسوسات مع كونها مرءوسات، فهذا هو سر الاعيان، المعبر عنه بالانسان، صرح به الواحد الحي، في ليس كمثله شيء، وضرب الحجب دون الملك، واستوى على عرشه الملك، عرشه حقيقته، واستواؤه مثليته، لؤلؤة القدم جرت على اللسان فرقمها في اوح زمرذة العيان، وعبر عنها في صريف القلم الرحمن، فقال سنفرغ لكم ايه الثقلان، للنشأة الثقلية سر لو بدا، ما ضل احد ولا اهتدى، هو الممد للعالم الاعلى، وصاحبه الطريقة المثلى، لما حملت على كل شيء ثقلت فرجحت، وسلبت الكونيات كل شيء فخفت فانحجبت، فسخرت الملكوت للثقلية فحركها بالرقيقة المثالية، فعنت وجوهها القيومية الثقل، وزل اعز الحس سلطان العقل، وانتم ايها الحزب المفلح، والفرع الكريم المنجح، اعرفوا قدر من استنزل روحانية الروح الامين، بربوة ذات قرار ومعين، هو الكاتب في الواحكم، والمسوي لاشباحكم، وصاحب النفخ في صوركم من ارواحكم،

فاعلموا

فاعلموا قدرما نظر به منكم، وما يوجد بسببه عنكم، فلقدا وجده الحق درة . دفتها الغيرة ، ومقلة حدقتها الحيرة .

كتاب آخر

الاحيى القبور وساكنيها ... وحيى شمسها ام العلاء

بكيت، كيف لا(١) ابكى عليها ... سمية بنت خير الانبياء

بكيت وحق لى ابكى عليها ... الى يوم القيمة واللقاء

نميت بعبرة المشتاق حزنا ... لعبرتها وفارقني عزائى

ومالى لا انوح اسى وابكى ... وأى بلاء اعظم من بلائى

وساعدت الدموع فلم انادى ... الا ياعين جودى بالبكاء

أسيدة البنات ومن تخلت ... عن الاشياء فى طرق الحياء

سقى جدثا حللت به حبيبا ... الى مكرما صوب السماء

اجيبى واسمعى الشكوى وردى ... جواب اخ قريب منك نائى

اجيبى ما لقيت فخبرينى ... من الاسرار فى كشف الغطاء

انعمىْ كان عند الكشف حتى ... يكون لنا النعيم على السواء

وظنى بالاله لها جميل ... فحقق ظن عبدك يا رجائى

دعوتك فى فطيمة مستجيرا ... بفاطمة تقبل لى دعائى

وتحشرها (٢) واياها جميعا ... مع المختار فى ظل اللواء

وتجمع شملنا ولنا سرور ... لنا دار الاقامة والثواء

---

(١) فى الاصل كيف لى ، كذا (٢) صوابه «وتحشرنا» .

الى محل الوالدة الاخت المكرمة ام السعد بلغ الله بها حيث اسمها، وقوى صبرها، وربط على قلبها، واعظم اجرها، ويدعو لها وقد اتصل به الامر الذى لابد منه، ولامحيص لمخلوق عنه، وفاة البنت الشهيدة، الاخت الطيبة السعيدة، الدرة البيضاء، سمية فاطمة الزهراء، المرجو لها الغفران، والروح والريحان، فى دار الكرامة والرضوان، ولعله نعيم استعجلها، واهلت له كما اهل لها، حقق الله تعالى فى ذلك حسن الظن والرجاء، واجاب فيها خالص النداء، انه سميع الدعاء فخاطبها ابنها معزيا، مصبرا ومنبها ومذكرا، فاول ما استفتح به الخطاب، وقدمه فى صدر الكتاب، وفتح به باب العزاء حمد من له العزة والبقاء، وثنى بالصلاة على خير الانبياء، ثم اخذ فى الموعظة الحسنة على منهاج الاقتداء: •

فقال احمد الله اقدم، وبه اختم، واتم الذى جعل الموت غاية كل حى، والفناء منتهى كل شىء، الا ما استثناه فى قوله تعالى (فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله) قهر به سطوة كل جبار عنيد، واهلك به سلطان كل شيطان مريد، عم بلاؤه الصالح والطالح، والمفلح والكالح، مصيبة لاتنقضى اوصابها، ولا يساغ صابها، والصلاة على محمد صاحب المعراج والمقامات، والمعجزات والكرامات، وبعد الارتقاء لذلك المقام الارفع المشهود، وشهد له بالاستواء على المقام المحمود، صار ضجيع اللحود تحت الجنادل والصعيد،

فما لنا لا نفكر وما ذا نرجو وننتظر، فبدار بدار الخروج من هذه الدار لما لابد منه، ودراك دراك بالاسباب المفيدة من الهلاك ما لا محيص عنه.

اما بعد الهم الله الاخت الحبيبة، الوحيدة الغريبة، اصلاح شانها قبل حلول آوانها، واقتران انقضاء زمانها، وجعلها ممن نظر بالأصلح لنفسه، فمهد لرمسه، واستدرك فى يومه مافاته فى امسه، قبل خسوف بدره، وكسوف شمسه، فان الموت قاطع الآمال والاعمال، ومشتت الاهل والمال، ومخرب الديار السامية، ومهلك الجبابرة بالطاغية، لم يدع صاحب تاج واكليل، الا اودعه بطن دارس محيل، اين بنو الاصفر وخاقان، وفارس وابناء قحطان، وقيصر وآل ساسان، ونبيط اخت كلدان، اصحاب الاطواق والتيجان، اباد هم ريب الزمان، واخنى عليهم الجديدان. هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا. انه لو لم يكن فى الموت الاتجرع الآلام، وانحلال هذه الاجرام، ومفارقة الليل والنهار، وان طال الاعمار، الى محل يندرس فيه الاخبار والآثار، لأطلنا التفكر والاعتبار، فكيف ومن ورائه مساءلة وحساب، ومناقشة وعتاب، فاما الى نعيم واما الى عذاب، فى يوم يشيب فيه الوليد، ويخضع فيه كل جبار عنيد، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، فهل من مساعد على النوح والبكاء، على ان افوز مع السعداء، هيهات هيهات اشتغلنا بالترهات، عماحل

بالاموات، اعتكفنا على اصنام لذاتنا، وارسلنا عنان شهواتنا، وفرطنا في جنب الله كأننا في امن مماتوعدنا به الله فكأنا والله قد اختلسنا بسطوته، وازعجنا الى دار غربته، وفارقنا الاحباب، فاستقبلنا يوم الحساب، وانتقلنا من العمران الى الخراب، وصرمت حبالنا، وتقطعت بنا اسبابنا، وتشتت بعد الجمع عيالنا، وتقسمت بالميراث اموالنا ٠

اما حان لنا ان ننظر الى سهام المنية، كيف اصابت قراطيس البرية، ولا بد لقرطاسنا من سهمها، ولا بد لأنفسنا من يومها، لقد رأيناها قد نصبت حبالتها، وادارت علينا اهالتها، وعركتنا بثفالها، ورمتنا بنبالها، واين الفرار، وكيف القرار، حجبتنا الدنيا بحسن الحال، عن تذكر الترحال، الى دار العاقبة والمآل، مع علمنا انها فى اضمحلال، وان نعيمها الى زوال، اما آن لنا ان نرجع ونسمع ونقلع لقد تيقنا القدوم على الحى القيوم، قل الحياء، وعظم الاعتداء، جعلنا فى آذاننا عن سماع وقرا، فحملنا على ظهورنا من الاوزار وقرا، تالله لقد ظهرت للعيون، ما يعبأ العلى بالدون، غرسنا الامانى بدار الغرور، وزرعنا البذور فى غير معمور، وكأن بنا نجنى ما غرسنا، ونحصد ما زرعنا ٠

سيحصد عبد الله ما كان حارثا فطوبى لعبد كان لله يحرث

كفى بانفسنا اليوم حسيبا، وبربنا علينا رقيبا، والله ما خلقنا عبثا، ولا نترك سدى، بل هو يوم مشهود، يتميز فيه الشقى من السعيد فانظرى وفقك الله الى ما انت عليه صائرة، وليشغلك ذلك عما اصابك

 من

من الحادث الذى نابك وهل هو الا امر يعم الفقير، ولا بد لنا من ورود ذلك المورد العسير، وقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خير البشر ومات نساؤه وصحابته ووزراؤه حتى ماابقى فى الدار من احد .

اخنى عليها الذى اخنى على لبد

(فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

فسلمى الامر للقضاء، وقولى ما قال سيد الانبياء، وقد دمعت عينه صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وهو يكيد بنفسه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولانقول الا مايرضى ربنا والله يا ابراهيم انا بك لمحزونون، فلاحرج عليك فى ارسال الدموع وتفجع القلب المصدوع، فان النبى صلى الله عليه وسلم وقدرفع له صبى ونفسه تقعقع كأنها فى شنة ففاضت عيناه فقال له سعد، ماهذا يارسول الله قال هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء، فالبكاء مباح من غير نياحة ولاصياح .

وقال عليه السلام ألا تسمعون ان الله لايعذب بدمع العين ولابحزن القلب ولكن يعذب بهذا - واشار الى لسانه او يرحم، ومات ميت من آل النبى صلى الله عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر فنهاهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن ياعمر فان العين دامعة والفؤاد مصاب والعهد قريب، وهذه كلها اخبار صحاح

اوردتها عليك ايها الاخت الشقيقة، لتشتفى من بكائك مع علمك ان
لاذنب عليك فيه ولاسؤال، وان احتسبت وصبرت كان اجرك
على الله وظفرت فقولى انا لله وانا اليه راجعون، يثنى الله عليك (اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون) وقد ذكرتك
فاذكرى ووعظتك فازدجرى، واستعدى للنقلة الى الدار الآخرة،
وفكرى فى الجواب عند السؤال فى الحافرة،فكأن بالدنيا لم يكن،
وبالآخرة لم تزل، فربح عبد قصر الامل، واخلص فى العمل، ونظر
فاعتبر، وفكر فاستبصر، ووعظ فازدجر، وامن الفزع الاكبر،
ارشدنا الله الى طاعته وادخلنا برحمته فى رحمته، والسلام *

كتاب آخر — مفاتيح الامور بيد الله الكريم، وما النصر
الا من عند الله العزيز الحكيم، وهو القائل سبحانه (أمن يجيب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء)، فطهروا قلوبكم من دنس الاعراض،
وقيدوا جوارحكم عن ارتكاب الجرائم والآثام، وجودوا ومما
رزقكم الله على فقرائكم، وكونوا عباد الله اخوانا، واعتصموا
بحبل الله جميعا، واتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وانيبوا الى ربكم
واسلموا له واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم. وتوبوا الى
الله جميعا ايها المؤمنون فاذا احكمتم هذه الامور وصحت العزمات
فى التوجه الى من اليه المصير فاطلقوا السنتكم بالدعاء، واجتهدوا فى
اخلاص النداء، فانه القريب المجيب قال تعالى (واذا سألك عبادى

عنى

عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا الى وليؤمنوا الى لعلهم يرشدون) فقرن اجابته لكم باجابتكم اه، وقد تقدم دعاؤه لكم فى قوله تعالى (ياقومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم) فان استجبتم استجاب لكم وان تصاممتم فما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون •

وانما هى اعمالكم ترد عليكم • من لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض، وليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين، فقد غفر لكم واجابكم ان انتم اجبتم داعيه وكلامه حق، ووعده صدق، وان كان ما حل بكم عن ذنوب تقدمت، وجرائم سلفت، وفرطت، ثم اقلعتم عنها وتبتم الى الله منها، ولم تصروا على ما فعلتم وندمتم على قبيح ماصنعتم، فان الرجاء وحسن الظن بالله تعالى يقطع ان شاء الله عز وجل على الله وكرمه بكشف ما نالكم من السوء، ودفع ما دهاكم، وان (١) امرا من الله تعالى عن غير عقوبة الا جزيل مثوبة، فالقوا ذلكم بالتسليم، والتفويض فلا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، وتعلمون عند ذلكم انكم ممن اعتنى به الله وابتلاه فالبلاء فى الدنيا نعمة معجلة من الله تعالى على عباده المؤمنين قال تعالى (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) فالبلاء على قدر المراتب عند الله تعالى وجاء فى الاثر أن النبى صلى الله عليه

(١) يريد «وإن كان»

وسلم قال ما ابتلى الله احدا من الانبياء بمثل ما ابتليت به •

فسئل عن هذا بعض العلماء فقيل له ان ايوب وزكريا وما اشبههما من الانبياء عليهم السلام قدابتلوا باعظم البلاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابتلى بشيء من ذلك فما هذا البلاء الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ناله ؟ فأجاب عن ذلك المسؤل بأن قال وأى بلاء اعظم من بلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انزله الله لمخاطبة هذا العالم الأدنى بعد مشافهة الوحى من غير واسطة فى قاب قوسين او ادنى، فأى بلاء اعظم من فراق الحبيب فما ابتلى احد بمثل ما ابتلى به صلى الله عليه وسلم، وانتم فرج الله عنكم ودرأ عنكم الأسواء ووقاكم ما تجدونه وجعل ما حل بكم غفرا الذنوبكم ولكم فى هذا الانحصار الذى عمكم، والداهية الدهياء التى وطئت ارضكم، صدم الله بقوته سلطانها، ورمى برجوم الاحراق شيطانها، فلكم فيه اعظم معتبر، فانظروه بعين البصيرة لا بعين البصر •

واعلموا رحمكم الله انه لا منجا من القدر الا القدر، ولا يغنى الاستعداد والحذر، هل هو الا تأنيس النفوس، وحصن لاستدامة بقاء هذا البناء المحسوس، فاتخذوا حصركم هذا واعظا ازاجرا، ومعرفا ذاكرا، بأن العبد محصور فى قبضة الاقتدار، مملوك فى يد من بيده ملكوت كل شيء وهو الواحد القهار، يتصرف بالحقيقة، تحت قيد الشريعة •

فاما

فلما كان الامر معنويا، والسر ملكوتيا مع عمى البصيرة، عن النظر فى اصلاح السريرة، ارتكبت المحرمات، وتورط الجاهلون فى الشبهات، فسحبوا اذيال المجون واللهو، ونفخ الشيطان فى انوفهم وسمت بالكبرياء والزهو، وغفلوا عن انحصار معناهم، تحت قهر مولاهم، اراد سبحانه ان ينبههم بما دهاهم فى معقلهم ومغناهم، تاديبا وتهذيبا، وتخليصا لنفوسهم ان شاء الله وتقريبا، فحصرهم من قال فيهم اشد كفرا ونفاقا، واقلهم رحمة واشفاقا، حتى نغصوا عيشهم، وعطلوا عليهم فرشهم، وظل الانسان لا يعرف قبيلا من دبيره كأنه دهاه يوم النشور فالجؤا رحمكم الله اليه افتقارا واضطرارا، وادعوه سرارا وجهارا، عساه يجعل لكم من امركم فرجا ومخرجا، واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله وقولوا (ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) يقول لكم نعم كما قال لمن سلف، فهو ارحم بعباده وارأف. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتاب آخر

تحية مثل عرف الروض فى السحر على الامام الاجل السيد الخضر
معلم العلم من جاء الكلام له من الاله بلا غبر ولا غير

عالم العلماء، ورافع لواء الصفات والاسماء علم الحقيقة، ورئيس

بدلاء الخليقة الذى وصلت حياته الفانية بباقيته، وجمع له بين سره وعلا نيته، جعل الحوت عليه دليلا، فاتخذ فى البحر سبيلا، فلما اتخذ سربا، شكا الكليم نصبا، فقال لفتاه آتنا غداءنا فقال اتخذ فى البحر سربا، ورآنا فارتدا على آثارهما قصصا، فلما ابصرا مقام ارتفاع الوسائط شخصا، فاتبعه الكليم، على الرشد والتعليم، فخرقت سفينة تابوت يمه وقتل غلام قبطى همه، واقام جدار حتى صدر الرعاء وابونا شيخ كبير وقنع بالظل وانى لما انزلت الى من خير فقير، ثم اعطيت ما اردت واردنا واراد ربك ما احتوى عليه من الادب الالهى قلبك سر فعال فى الوجود، وهمة تعالت عن السجود، وقالت ايها العابد والمعبود، اذ كانت متكلمة بغيرها وفانية على صفقى نفعها وضيرها فتنازعنا الحديث مع الملك لياليا، وامتطينا للسباق فيما اذكره سواريا، واظهرت بين الصديقية والنبوة مقام لا تبلغه اكثر الافهام .

وقد علمت ما قال ارباب المحققين من انه لا يتخطى رقاب الصديقين، حذرا من الوقوع فى المقام الذى لا ينال، ولا تبلغه سهام النضال، وانا اتخطاه واعلو مطاه، هيهات لما ذكروه، وياعجبا للعارفين كيف ستروه، بل لو علموه رمزوه وابدوه، بكتما والغزوه، ألست قد بينت بحقيقتك واعثنا ما (١) شاهد طريقتك حضرة بين العالمين، ورتبة بين المقامين، مع كونكم عندنا دون المقام المحتوم، بل فى اتباع اسرار الرسوم، فرغبنا فى جوابكم عن هذا المقام، وهل وقف عليه غيرنا

(١) لعله «واعطانا»

غيرنا من السادات الاعلام، فان ابا حامد قد صرح بحجابه فى غير ما موضع من كتابه، وغيره من الأئمة على سنته وطريقته محجوب بحقه عن حقيقته والله يؤيدنى بجوابك، ويشرفنى بكتابك •

بينى و بينك سر ليس يعلمه ... الا الذى قال كن للشيء عنى فكان

اذ كنت بالسفل عنى معرضا وانا ... بالعلو اذقلت صدق مايقول فلان

هذا سميكم الدقاق يخبرنا ... بصورة الحال اخبارا بغير لسان

هو الرسول اليكم من خديمكم ... على تناء وان امسى لقاؤك دان

كتاب آخر — ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ما يضرنا جهل الجاهل لنا اذا كان الله يعرفنا، لله خصائص صفاهم فصا فاهم فشرعوا شرائع دانوا الله بها فيما بينهم وبينه فهم على بينة من ربهم ويتلوهم شاهد منهم، عاينوا الحقائق فتحكموا فى الخلائق، استتروا عن الكونين وخبأهم الحق تحت حجاب الغيرة والصون لهم بين الخلق بعوائدهم وهم مع الحق على صلاتهم دائمون يناجونه بعبارات روحانية، ولطائف سماوية، استقرت اقدامها فى ملكوته وسرحت افكارها فى جبروته فلهم التعريف والتصريف، ولهم التصويب والتحريف، تجرى امورهم على قياس، وما هم فى شك مما يوردونه ولا التباس، بايديهم ازمة الحلال والحرام، ومن عندهم تخرج مقادير الاحكام، فيأخذون من الكون ما يريدون لا ما يشتهون، فهم فيما نصب لهم الحق من

التمتع فا كهون، فمن اراد أن يغترف من بحرهم: وينخرط فى سلكهم، فليسلم لهم احوالهم ولا يزنها بميزان اللسان الظاهر، فان فى خفايا الغيب فى الحاضر، ما يقضى على الغابر، رسل تترى مع الانفاس وانواع تنفصل من اجناس، فقد سعد من كان له محلا، وصير ذاته له حراما وحلا، فصير قلبه مسجدا، وذاته معبدا، يقيم العبادات فيه الروحانيات العلى، بالمنظر الاجلى، وقد اوضحنا للولد ما يقتضيه حاله وما يبقى عنه به ان كان موفقا محاله، وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ونحن على ما قال الله من الشاهدين، وبرسله عامة وبمحمد خاصة مصدقين. وقد امرنا بامر الله ونهينا وغير ذلك ما يجب علينا (وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه - اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) سلم تسلم والزم الصدق تغنم وقد نصحتك، والسلام .

كتاب آخر - اما بعد يا اخى فان الله سبحانه لما كلف خلقه وعرفهم على لسان نبيه عليه السلام بما شاء ان يعرف وجب على كل عاقل حكيم ومستبصر فهيم التأهب لما وعد، والتأمل لما به توعد، فبادر بالطاعة جهد الاستطاعة وشد عليه مئزر الحذر وتدبر ودع قوله سبحانه، (كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر) فاذا تيقنت النفس بورودها على تلك الاهوال، سهل عليها عند ذلك ركوب شدائد الاعمال، فراقب الاوقات وخاف الفوات،

واتقى الآفات، وقدم ما يحبه بين يديه ووثق به سبحانه وعول عليه، فمن اليه الرجوع حتما، ينبغي للعاقل ان يتخذ عنده يدا ولاسيما من احاط بكل شيء علما، واحصى كل شيء عددا، فالواجب علينا يا اخي اذ وقد بعد الدار، وشط المزار، أن يدعو بعضنا لبعض بظهر الغيب، ان لا يجعلنا فيما عرفنا به اصحاب غفلة ولا ريب، نهج الله بنا مناهج الاهتداء، وعرج بنا معارج الاقتداء .

كتاب آخر — من فلان الى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته — اما بعد. فان التجليات ضروب شتى يجمعها الفناء والبقاء فمن طلب تجلي الفناء لم يدر ما طلب لان الحق يعطى التجلي ويعطى فيه فاذا افناه التجلي لم يدر ما يعطى فيه — يا اخي . انظر فيما حصل لك عند الانصراف من التجلي فذلك حظك وبه نعيمك، وعليه اعتمادك، تسابق العارفون الى الله على نجب الهمم وتسابق العلماء على افراسها، وتسابق اليه الانبياء على براقاتها وتسابق اليه المحمديون على رفارفها، وغاية كل سابق بحسب مركوبه، فالرفرف تحمله الرياح، والبراق يحمله الجناح، والنجيب يحمله السوط، والفرس يحمله المهماز، فعليك بالاستعدادات فهي الوسائل — يا اخي. عجبت ممن يطلب التجلي ممن لا حجاب عليه، عجبت لمن غمض عينيه، وقال اريد اراه، عجبت لمن اعطاه ظهره وقال اياك اقصد، عجبت لمن مد يده لغيره وقال اياك اسأل — على

علالات ليس لها طائل والسلام عليك ورحمة الله .

كتاب آخر . من فلان الى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته . اما بعد . فاعلم ان السبحات انوار الوجه وهى التى تدرك لا الوجه فانها حجاب عنه لكن ما بين هلاك مدركها وبينها الاوجود ادراكها فلهذا لا تدرك لان المراد من المشاهدة انما هو بقاء العين لتحصيل الشاهد . يا اخى . واعلم ان الانوار انوار بها يتراءون العوالم . لا تقل . يا اخى . كيف اراه وهو نور له ضياء وله ظلمة وظل فيوقفك فى الظل ويسبح ببصرك فى الضياء فتراه ، وتعلم انه ما اوجد الكون كله الا من النور وكان ظلمة دونه فهو النور وانت الظلمة ، واعلم ان الظلمة فى النار والنور فى الجنة ، والرؤية انما تكون فى الكثيب لوجود الضياء والظل ، والجنة حجاب لانها نور ، والنار حجاب لانها ظلمة فافهم ، والسلام .

كتاب آخر . من فلان الى فلان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد . فاعلم انه قابل الجمع بالجمع الا انه جمعه بين الهوية والانية والعوائد ارتباط الانية بالانية والهوية بالهوية ، فاعلم . يا اخى . انه انما جمع لك ليعلمك انه لم يفردك لمقام فتقف عنده فانه لا يحب من عبده المحمدى ان يقف فى مقام فيضيق الواسع فيكون جاهلا وهو يعظك ان تكون من الجاهلين . يا اخى . غاية التقريب من

الشئ

الشيء ان يكون من الشيء تحت العرض بحيث جوهره وان كانا ذاتين ودونه في القرب ان يحوي عليك وقد تحوي عليه فالاول الرحمن على العرش استوى، والثاني ووسعني قلب عبدي، فاختر من هذه الثلاثة ما تريد — يا خي. العبدية ارفع من المعية والمعية طريق وغايتها العبدية — يا اخي « لي و— بي » مقامان رفيعان وفي ارفع منها وعزته وجلاله لقد انكحني الحروف والكواكب بالمغرب فما رأيت الذ من نكاح «في» فاعتمد يا اخي على « عند» اذا خرجت الى عالمك واعتمد على « في» اذا دخلت اليه، واجعل بينهما «لي وبي» سدة فاجعل «لي» يخدم « في » «وبي» «يخدم» «عند » وقد نصحتك، والسلام .

كتاب آخر — من فلان الى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته — اما بعد — فان ثم عباد حجبهم عن الحق (١) فلا يظهرون الا بظهوره في الدار الآخرة، وثم عباد لا يظهرون لا في الدنيا ولا في الآخرة، وله عباد عرفهم اسرار الخلائق فهم يعرفون ولا يعرفون وله عباد عرفهم به ولا يعرفون غيره مختصون فمن عرض نفسه عنده لأي مقام شاء، باستعداده اوصله الله اليه ومنحه اياه — يا اخي. لا تغتر بولاية الدنيا فانه يوليها من يرتضيه ومن لا يرتضيه بخلاف الآخرة فانه ماولاها الا من يرتضيه — يا ولي. اسمع من ناصح مشفق كرامات اولياء الله وخرق عوائدهم في بواطنهم لا في ظواهرهم فان الكرامات الظاهرة تمحيص وبلاء، فمن وقف معها كان لها ومن

---

(١) بهامش صف — الخلق .

هرب عنها فتح له فى قلبه عينا به ينظر اليه فينعم نعيم الابد ويعطيه لسانا فى باطنه يكلمه به فذلك وليه الذى آثره واليه ينظر واياه يطلب والسلام .

كتاب آخر — من فلان الى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته — اما بعد فاعلم يا اخى . ان المسلم يخاطب ويناجى والمؤمن يعلم والمحسن يؤدب فالمسلم ينقاد . المؤمن يصدق بما لا يعلم والمحسن يشهد الحق فيه اذا رأوا ذكر الله ثم لتعلم يا اخى . انه اذا تنزلت الارواح على الهياكل فانها لا تنزل فى هياكل انوارها وانما تندرج فى هيكل ممتزج ممثل من البرزخ ليرتفع الافكار وتقع المؤانسة بالجنس فمن قعد منكم بين يدى صاحبه فليتأدب معه فقد نبهتك يا اخى اجب سائلك على كل حال وان علمت انه يعلم ما سأل عنه فكن اديبا نحريرا جهبذا ، والسلام .

كتاب آخر — من فلان الى فلان سلام الله عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد . فانه تناظر موسوى مع محمدى فقال الحجاب الطف الحجاب اشرف من قوة الهمة ، الطف الحجاب يعطى القرب لا الضعف ، فان القوة والضعف ليس بحقيقة للعبد ، اذ لا اثر لقدرته فخارج المحمدى الموسوى ، اسمع يا اخى . سبب المناظرة ماهى قال تعالى جاء ربك فى ظلل من الغمام فكان كالجبل لموسى والجبل اكثف والمقام المحمدى اشرف فحجابه الطف اين الطف الغمام من لطف الجبل

الجبل ، هبت رياح همم العارفين عند ماتنفسوا شوقا اليه فمزقت الغمام فظهر فخر واسجدا ، همة موسى دكة الجبل ، فكان اقوى ، فان الغمام الطف من الجبل فهل الشرف فى قوة الهمة ام فى اطف الحجاب (١) كما يؤذن بالقرب يؤذن بالضعف ، كثافة الحجاب كما يؤذن بالبعد يؤذن بالقوة ، فهذا كان سبب المناظرة والمحاضرة فاشتغل يا اخى بتلاوة كتابك تنزل السكينة غمامة عليك يستمعون الذكر فتكون جليسا للملأ الاعلى هو احسن من البطالة او كن استاذا يتلو عليك كتابه فيكون منزلا من ربك بالحق غض جديد لا تقليد فيه ، والسلام ٠

كتاب آخر — من فلان الى فلان سلام عليك — اما بعد يا اخى فانى اوصيك فاعلم ان الحق اذا وقفك فى المقدار وخاطبك من خلف الاستار بينك وبينه حجابان المقدار والخطاب ، اما حجاب الخطاب فان الرؤية والكلام لا يجتمعان لانه اذا خاطبك افهمك واذا اشهدك افناك عندك فلم تعقل انت انت ٠

واما حجاب المقدار فانه يعطى المحاذاة وهى لا تصح هنالك فانت فى البساط قاب قوسين لا فى العين اقرب قاب قوسين قطرى الكرة ومن حيث هو مقدار تساوى فيه البعيد والقريب وذا النون اذ ذهب مغاضبا ثم نادى فى الظلمات ، كان قاب قوسين او ادنى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ، مقام عام ومقام خاص يؤذن بالقرب والبعد فهو الموجود فى النور والظلم فليس شئ

(١) كذا فى الاصل لعل هنا سقطا

اقرب اليه من شيء فاين التفضيل نعم الفضل عندك على قدر علمك بك ما كل احد يعرف نفسه دليل ما اقول من نفسه فلما ذا يجهلها عند البسط من قال لا اعرفها فلما ذا يعرفها عند القبض فالزم الطريقة والحث على الحقيقة توفق، والسلام ٠

كتاب آخر — من فلان الى فلان سلام عليك، اما بعد يا اخي فان العيون ثلاثة، عين الوجه وقيده بالجهة، وعين العقل وقيده بالفكر، وعين القلب وقيده بالكشف. فكل عين مقيدة وهو لا يتقيد فبأى عين تراه عين القلب مجاله فى الغيب وعين الوجه مجاله فى الشهادة، وعين العقل مجاله فى الطلب وهو خالق الغيب والشهادة والطلب، وما ثم عين رابعة، فاين العين التى تدركه يا اخى مشهودك فيك وهو صورتك، لكنك لا تراها الا فيه وان لم تره لم ترها فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين، فيك اخفى مطلوبك وانت حامله ابدا ولا تعرف فابحث على هذا المشهد الذى نبهناك عليه فلقد دللتك على امر عظيم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ٠

كتاب آخر — من فلان الى فلان سلام عليك — اما بعد فانه من شاهده لم يعظم عنده شيء الا الخاصة من عباده فانهم اذا شاهدوه عظم عندهم كل شيء لانهم شاهدوه فى كل شيء ولم يروا الاشياء غير ما شاهدوه فلا حجاب دونهم ولا ياتوه حتى يناديهم من غير الاسم الذى اشهدهم فيه فيجيبوه فيروه فى غير الصورة

التى

التى كانت عندهم ثم ينصرفون بها فيشهدوها فى كل شيء ابدا
فى الدنيا بالعلم والمشاهدة وفى الآخرة بالعين والرؤية، وغير الخاصة
يشهدوه ثم يرجعون بنوره، ثم يشتاقون اليه فيطلبون مشاهدته
فيشهدفيجيبهم فيشهدهم ثم يردهم اليه فيشتاقون فيطلبون فيجيبهم
فيشهدون هكذا دائما فانظر لنفسك فى اى الطائفتين تتميز وعن
تلحق، واعلم يا اخى انه من شاهده يقوى قلبه ولا يهوله ما يرى
ومن شاهد فعله هاله كل ما يرى فيطلب لمن يأوى فيدفع منه
ما يخافه من فعله فان خاف فعله من اجل انه منه كان ركنه الذى
يأوى اليه وان خاف فعله من اجل نفسه وكله لنفسه وخذله
فلا ينصر فاعرف قدرك، والسلام .

كتاب آخر — من فلان الى فلان سلام عليك ورحمة الله
وبركاته . اما بعد يا أخى فكم تخاطبنى بلو ولو لا وان ومهما وهى
حجب من اكثف الحجب لا يقع معها معرفة ولا عين لا يغرنك
قوله لو شئنا لو شاء فان المشيئة منه لا تتبدل ولا تتردد فقد شاء
ما شاء وهى نافذة فاثبت واسكن تحت مجارى الاقدار
ولا يهولنك اشتداد الرياح وضعف السفينة وتلاطم الامواج
فانه يهلك باقل من ذلك وينجى من اعظم من ذلك كم من غريق
نجا وصار الماء عليه كالطاق وكم من هلك على سريره فى بيت انسه
وسروره مع محبوبه، وكم محفوظ فى الجوانب من النوائب جاءته

الطارقة فنزلت على قلبه فاخذ بغضة او مغتنا لا فسلم فقد مضى ماقضى فاجتهد فى الدعاء والتضرع فلعله من القضاء ومع هذا فالزم التسليم يلزمك السرور بالسابقة ومن سلم لقضائه فان ذلك من دلائل قربه فقل واليه يرجع الامر كله وافوض امرى الى الله وحسبي الله عليه توكلت .

كتاب آخر — من فلان الى فلان سلام عليك — اما بعد فان للحق فى العالم وهبين وهبا مطلقا ووهبا مشروطا ، قال فى المشروط (واوفوا بعهدى اوف بعهدكم) والمطلق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم قسم الطوائف فطائفة منحهم الهداية وحرمهم الدراية وطائفة منحهم الدراية وحرمهم الهداية ، وطائفة منحهما جميعا ، وطائفة حرمهما معا ، وطائفة منحها ذلك بالشفاعة . وطائفة لم تقبل فيهم الشفاعة ، ولو كان ذلك يرجع الينا لم يكن الها ولا كان مشكورا على ما اعطى كما يقول من اضله الله فالكل راجع اليه والى مشيئته فهو مخصوص وان كان مطلقا ولكن مع هذا فلم نفسك فانه لا يستوى عنده الاديب والذى لا ادب له (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب) فالله الله يا اخى . ملازمة الابواب همة الكلاب وطرح الثواب ورشوة البواب تحمد عاقبة المآب ، والسلام .

كتاب آخر — نعزى فيه بعض سلالة الملوك فى ملك سلب

ملكه ومات بعد ذلك بعدة طويلة اطال الله بقاءه وبارك لنا في عمره وصلني انقلاب المرحوم الفقير الى رحمة ربه تفضل الله برحمته عليه فاشفقت لفقد مشاهدته وسررت لثقتي برحمة الله به، في تضاعف اجره في مصابه في ملكه، وفيما فرط من واجب حق ربه، فهو وان كان مسئولا فله اجر المصاب وهي مسئلة دقيقة لمن اعطى العلم حقه. والسلام.

كتاب آخر ــ كتبه الى بعض الفضلاء في جواب كتاب كتبه يسأل فيه عن بعض الاحوال فكتب اليه رضي الله عنه يقول.

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح مارأى انه به اولى ليكون في ذلك بحكم ما يرد عليه وان وليك لما اراد النهوض في طريقه، والنفوذ الى ما كان عليه في تحقيقه، اعترضت الوكيل، عقبة كؤد، حالت بينه وبين الشهود، والبلوغ الى المقصود، والتحقق بحقائق الوجود، فخفت ان تكون عقبه القضاء لما كشفته من المضاء فرايتها صعبة المرتقى، حائلة بيني وبين ما اريده من اللقاء، فوقفت دونها في ليلة لا طلوع لفجرها، ولا اعرف ما في طيها من امرها، فطلبت حبل الاعتصام، والتمسك بعروة الوثقى عروة الاسلام، فنوديت بان الزم الطلب ما بقيت فعلمت بان هذا

الخطاب فى صورة مثالية متخيلة، فى حضرة خيالية، وان علاقة تدبير الهيكل ما انقطع، وحكمه فيه ما ارتفع، فاستبشرت بزوال افلاسي، عند ردى الى احتباسي فنظمت ماشهدت وخاطبت وليي فى نظمى ببعض ماوجدت، فاذا نظر وليي اليها، فليعول عليها وليحذر من الامن من مكر الله فانه لايأمن مكر الله الا القوم الخاسرون، فاسمع هديت بما به على لسانى نوديت فليتدبر وليي ماسطرته... (١) فيما ذكره وليأخذ عبره من البصر ابصيرته ومن سره فقد آن ان يجيء زمان المحو وقد علمت لما او جدك ورتبة الكمال الذى اشهدك، وما طلب منك الاما يقتضيه وجودك، ويقضى به شهودك، فان انصفت فقد عرفت، وان تماميت بعد ما اراك ما قد رأيت فقدوهنت، فاشد المقالة، سوال الاقالة، والسلام فسر بورود الكتاب عليه، وامعن بالنظر فيه واليه فاورثه التفكر فيه، علمه كانت سبب حلته، وسرعة نقلته، فما بقى الا ايا ماودرج وعلى اسنى معراج الى مقصوده عرج، والسلام والحمد لله رب العالمين (٢)



(١) خرم فى الاصل (٢) بهامش الاصل — الحمد لله وحده بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه على الاصل المنسوخ منه .



كتاب المسائل

للشيخ الامام محي الدين ابى عبدالله محمد بن

على ابن العربى المتوفى سنة ٦٣٨ ه

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

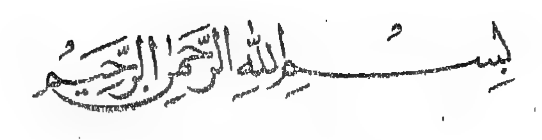
سنة ١٣٦٧ ه

١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠

١٣٥٧ ف





وصلى الله على محمد وآله وسلم

الحمد لله واهب الاسرار، لارباب المشاهدات والابصار، القائمين بوظائف المجاهدات والاذكار، مطلع الانوار، لاصحاب النظر والاستبصار، من خلف حجاب العقول والافكار، فقيل فى العلوم على هذا التقسيم انها وهب باعتبار، وكسب باعتبار، والعلم الوهبي الذى لا يدخله كسب بوجه من الوجوه وهو العلم العزيز المقدار، هو ما ادت اليه الجبلة الطاهرة الاصل والنشأة عندما ترددت فى عالم الانتقالات فى الاطوار، وانتقلت من عالم الاغذية الى عالم التقديس والاطهار، فى اسعد دور تكوين من الادوار، واين طالع طلع فى ليل كان او نهار،

فخرجت النشأة الطبيعية على غاية الصفا والاعتدال الذى اعطاه مكور الاكوار فى الاكوار، كما ... (۱) السيد المصطفى المختار، تخيرك الله من آدم، فما زلت منحدر ... (۱) فكان انحداره

(۱) خرم فى الاصل

فى عالم الظلم والاغيار، تصفية وتخليصا وتزكية فبورك فيه من انحدار وكان عين الترقى الى مقام اقدس ونعت انفس يعسر مدركه على المجتهدين والنظار، فكان المعتدل النشأة الحسن الهيئة المرضى الخصال المحمود المناقب والآثار، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الاتقياء الاخيار، ما حكم سلطان الزهر فى الازهار، وما كانت سيئات المقربين حسنات الابرار، وسلم تسليما كثيرا .

فصل

اما بعد فان للعقول حدا تقف عنده من حيث ما هى مفكرة لا من حيث ما هى قابلة فما لها لا تقف عند حدها فما هلك امرؤ عرف قدره .

مسئلة ـ ١ ـ اية مناسبة بين الحق سبحانه الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وان كان واجبا به عند من يقول بذلك من القائلين باقتضاء ذلك للذات او القائلين باقتضاء ذلك للعلم السابق بكونه وما حدها الفكرية انما تقوم وتصح بالبراهين الوجودية وهى إنّ، ولا بد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له تعلق بالدليل وتعلق بالمدلول ولولا ذلك الوجه ما وصل ذلك الى مدلول دليله ابدا فلا يصح ان يجتمع الحق والخلق فى وجه ابدا من حيث الذات لكن من حيث ان هذه الذات منعوتة بالالهية فهذا علم آخر تستقل العقول

بادراكه

بادراكه لاتحتاج فى ذلك الى كشف بصرى فكل معقول عندنا يكون موجودا يمكن ان يتقدم العلم به من حيث الدليل على شهوده الا الحق سبحانه فان.... (١) يتقدم على العلم به من حيث الذات لامن حيث الالهية فان.... (١) فى هذا الحكم مناقضة للذات فى حكم تعلق العلم، فالالهية تعقل ولا تكشف، والذات تكشف ولاتعقل، وهذا البحر بحر لاساحل له ومن وقع فيه لا يمكن ان يسبح فيه، فانه بحر الهلاك للبصائر بالذات فلاسبيل الى الخوض فيه وكم من متخيل ممن يدعى العقل الرصين من العلماء القدماء يظن انه يسبح فى هذا البحر.

وقد عاينا منهم جماعة على هذا المذهب من الاشاعرة بمدينة فاس وهو يسبح فى بحر وجوده لانه متردد بفكره بين السلب والاثبات، فالاثبات راجع اليه لانه ما اثبت الاما هو عليه فى نفسه ففى نفسه يتكلم وفى عينه يدل ويبرهن والحق وراء ذلك كله والسلب راجع الى العدم والعدم نفى الاثبات فما حصل لهذا الفكر المتردد من السلب والاضافات من العلم بالله شيء هيهات فزنا وخسر المبطلون، أنى للمقيد بمعرفة المطلق وذاته لاتقتضيه ولارائحة له منه وكيف للممكن ان يصل الى معرفة الواجب بالذات وما من وجه للممكن الا ويجوز عليه العدم والدثور فلو جمع بين الحق الواجب لذاته وبين العالم وجه لجاز على الحق ما جاز على العالم من ذلك الوجه من

(١) خرم فى الاصل

الذ ثور وهذا محال، فاثبات وجه جامع بين الحق والعالم محالٌ •

مسئلة ـ ٢ ـ لكني اقول ان للالهية احكاما وان كانت حكما وفى صور هذه الاحكام يقع التجلى فى الدار الآخرة حيثما كانت فاقول بالحكم الارادى لكنى لااقول بالاختيار فان الخطاب بالاختيار للتوصيل بما تقرر فى العرف اثبوت الإيمان كاحاديث التشبيه وامثالها وان كان له مدخل صحيح من وجه كما ذكرنا لكن لايقتضى ذلك ما نحن بصدده •

مسئلة ـ ٣ ـ فاقول على ما اعطاه الكشف الاعتصامى ان الله ... (١) شيء معه وهو الآن على ما عليه كان فى الحكم والآن وكان امر... (١) علينا اذ بنا ظهر وامثالها وقد انتفت المناسبة بظهور حكم واحد ... (١) من وجهين مختلفين •

يا واهب العقل اعميت البصائر عن
مدارك الكشف فارتدت على العقب
ان انصفت تركت افكارها واتت
فقيرة تستمد العلم بالادب
فيضا على قائل فان سجيته
زكية من ضروب الشك والريب
قامت على قدم الاجلال آخذة
جواهر العلم فى حق من الذهب

(١) خرم فى الاصل •

واخذها

واخذها بصرى اذ بصيرتها
مسجونة الذات فى بيت من اللهب
فما لها فى وجود الحق معتمد
سوى التعلل بالعلات والسلب
لكن لها الحكم بالتمثيل يعضدها
عوالم الحس بالارفاد والعطب

والمقول عليه كان الله ولا شيء معه انما هى الالوهية لا الذات من حيث وجودها فحسب فتحقق وكل حكم يثبت فى باب العلم الالهى للذات انما هو بحكم الالوهية وهى احكام كثيرة هى نسب واضافات وسلوب ترجع الى عين واحدة لم تتعدد من حيث الانية والهوية وانما تتعدد من حيث الحقائق الامكانية والفهوانية فالكثرة فى العالم حكما وعينا وهناك حكما لا عينا ونسبا لا حقيقة وهنا زلت اقدام طائفة من الاسلاميين حيث حكموا عمن لايقبل التشبيه على من يقبل التشبيه واعتمدوا على ما تحققوه من الامور الجامعة والرابطة كالدليل والمدلول والحقيقة والمحقق والعلة والشرط وهذا لايليق بالذات لكن تقبله الالوهية من وجه وترده من وجه فالتزمت طائفة وجه القبول والتزمت طائفة اخرى وجه الرد ووقع الخلاف بينهما ٠

وكل واحد من الفريقين ببطلان مذهب صاحبه والالوهية

تحكم بالاصابة للفريقين وسبب اختلافهم حبسهم فى دائرة الفكر لم يبرحوا منها الى المقامات الخارجة عن اطوار العقول وهى اطوار الولاية والنبوة حسب العقول التسليم لما يأتى به هذان الصنفان ان انصفت وان لم يوف الفكر حقه وصحبها التقصير والعمى ردت الاخبار النبوية والكشوفات والحقتها بالخيالات الفاسدة لمناقضتها الادلة التى قامت عند الخصم فيما يزعم وهو المخطى فى كونه اعتقد دليلا ماليس بدليل فان هذه الامور لا تعارض الادلة العقلية البتة لكن ليس كل مايتخذه العقل دليلا هو دليل لان غلطه كثير وليس بضرورى فيستوى فيه العقلاء وهذا النبي صلى الله عليه وسلم من جملة العقلاء بل من اجل العقلاء واكملهم عقلا ولم يحل ذلك الذى اتى به دليله بل دله العقل على امكانه فالتسليم اولى بمن لم يذق مدارك الكشف ولاظهر له سلطان فيها فلو انصفوا من نفوسهم وسلموا لهذين الصنفين احوالهم لسعدوا فى الدارين واستفادوا لكن الرياسة مانعتهم من ذلك وآخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ٭

مسئلة — ٤ — واذا ثبت ماذكرناه وتقرر وان قصرت افهام اهل الفكر عن ادراكه فلنقل مخاطبا اولياءنا واصحابنا الذين على مدرجتنا ان علومنا غير مقتنصة من الالفاظ ولا من افواه الرجال ولا من بطون الدفاتر والطروس بل علومنا عن تجليات على القلب عندغلبة سلطان الوجد وحالة الفناء بالوجود فتقوم المعانى مثلا وغير مثل

على حسب الحضرة التى يقع التنزل فيها فنها ما يقع من باب المحادثة ومنها ما يقع من باب المسامرة ومن باب ما ينقال ومن باب ما لا ينقال ٠

مسئلة ـ ٥ ـ والوهب الالهى كله ينقال وتأخذه العبارة وتبسطه غير أنه قد يقترن به امر الافشاء فى وقت وامر الكتمان فى وقت وقد نسكت عنهما ابتلاء فى حقنا لنلزم الادب ونحفظ الامانة ونتقوى فى علم المواطن التى توجب الافشاء والكتم فيغنى التحقق فى ذلك عن ورود الأمر بالافشاء والكتم والعلة فى كون الالوهية تنقال لانها حكم منتقض بالدليل الكونى المالوه ولا بد من وجه جامع يربط الدليل بالمداول فمن هناك صح ان ينقال التجلى الالهى والتجلى الذاتى لا ينقال لكن يشهد واذا شوهد لا ينضبط ولا يشهده الا الخاصة وليس فى الكون طريق اليه ينال به فانه يتعالى ان يدرك بالسمايات المذكرناه من الارتباط فهو اختصاص مجرد وليس جزاء وهو الزيادة على الحسنى ٠

مسئلة ـ ٦ ـ واذا ثبت ما ذكرناه فكلما وقفت عليه فى كتبنا او كتب اصحابنا مما يجرى هذا المجرى فهو مما ذكرناه فما دونه فلا تطمع فيما لا مطمع فيه فان حجاب العزة حمى وهو بحر العمى من هذا البحر اتصفنا باوصاف الربوبية من القدرة والقهر والرأفة والرحمة وجميع الاسماء التى يتخلق بها وهى حق الالوهية كما

اتصفت الالوهية من هذا البحر عاهو حق لنامن التعجب والتبشبش والضحك والفرح والمعية والاينية وجمع النعوت الكونية فان سعيت فى تخليص ذاتك من يد حجابك وتحريرها عن رق الكون اطلعت على الحكمة الالهية التى لها قبل هذه الاوصاف التى وصف بها نفسه فى كتبه وعلى السنة سفرائه ورسله عليهم الصلاة والسلام الحكمة التى لها قبلنا هذه الاوصاف الربانية التى وصفنا بها ووجدناها نحن فى ذواتنا وهل القبول لما ذكرناه حقيقى او مجازى وذاتى اوعرضى حُكمى او حِكمى •

مسئلة — ٧ — انظر وفقك الله من اردته لم تصل اليه الا به ومن اراد أن يصل اليك لم يصل الابك فانظر الباعث الداعى لنزولك عليه اونزوله عليك هو معدن الحكمة الموجبة عين المناسبة بينك وبينه وانظر هل يصح هذا فى الحضرة الذاتية تجد ذلك محالا •

مسئلة — ٨ — الافتقار موجب النزول بلاشك ولاريب والافتقار على الذات محال والنزول محال ولنقبض العنان عن بسط هذا المدرك فانه بحر مهلك وان كانت سواحله بادية لكن امواجه عظيمة ودوابه موذية وسفينته لاتقوم لموجه وريحه زعزع لاسكون لها لا تنفع فيه الاستغاثة ولاتنفع فيه الاقالة لكن الغريق فيه ناج سعيد والناظر اليه من سيفه المشفق عليه من هوله ناج محروم وهم الا كثرون فالمؤمنون كثيرون والعاملون الصالحات قليلون

هذا

هذا وفقكم الله وقد ذكرنا طرقا مما تستحقه الذات والحكم الالهى وفرقنا بينهما بالوجوه التى تقتضيه كل حضرة منها •

مسئلة ـ ٩ ـ المتوجه على ايجاد كل ما سوى الله تعالى انما هو الأاوهية واحكامها ونسبها واضافاتها المعبر عنها بالاسماء والصفات وهى التى استدعت الآثار ووجود كل ما سواها اذ لا قاهر بلا مقهور وقادر بلا مقدور وراحم بلا مرحوم وخالق بلا مخلوق الى جميع الاسماء الاضافية لايصح بل لانه منه صلاحيته من حيث الامكان مقهور فالقاهر بالصلاحية كذلك قاهر فهو حكم الالوهية بالصلاحية لا بالفعل وان لم يتصور التنبيه بين الحق والموجود الاول فهى تتصور فى وجود الاجسام وما تحمله من المعانى بينها وبينها لابين الحق وبينها بوجوه قدذكرها الناس لانحتاج الى ذكرها لتداولها بين اهل هذا الشان والوصف الخاص والعام لجميع الموجودات كونها قادرة وتعلق حكم القادر بالمقدور لايعلم البتة لا كشفاً ولا بالدليل اذالقدرة الحادثة عند مثبتها ممن سلم نظره فى اثباتها لااثر لها فلا تعلق لها فمن اين له معرفة التعلق وكذلك الكشف وما عداهذا الوصف الخاص الذى به وقع الامتياز عند المحققين منا بين الحق والخلق فمدرك بالدليل والكشف •

مسئلة ـ ١٠ ـ فاول موجود ظهر مقيد فقير موجود يسمى العقل الاول ويسمى الروح الكلى ويسمى القلم ويسمى العدل ويسمى

العرش ويسمى الحق المخلوق به ويسمى الحقيقة المحمدية ويسمى روح الأرواح ويسمى الامام المبين ويسمى كل شئ وله اسماء كثيرة باعتبار ما فيه من الوجوه وهو على نصف الصورة المعلومة عندنا سمعا وكشفا فى وجه وعلى الصورة فى وجه آخر على حسب ما يقع تجليه لان العالم كله على الصورة والانسان من العالم على صورة العالم فهو على الصورة والروحانيات اقوى على الكمال من عالم الاجسام لاستعدادهم الاكمل ولهذا يرغب البشر فى تحصيل القوة الروحانية بالطبع ٠

فمنهم من وصل فكمل ومنهم من لم يصل لموانع عرضية واصلية فى هذه الدار واما فى الدار الآخرة فالكل يصل اليها ويقع الامتياز بينهم بامور اخر ترجع الى الصورة التى يدخلون فيها ٠

فلما اوجد هذا الموجود الاول ظهر له من الوجوه الى الحضرة الالهية ثلثمائة وستين وجها فأفاض الحق تعالى عليه من علمه على قدر ما اوجده عليه من الاستعداد للقبول فكان قبوله ستة واربعين الف الف نوع وستمائة الف نوع وستة آلاف وخمسين الف نوع فظهرت لهذا العقل احكام تعددها لاغير فنشر منها فى كل عالم بما يستحق نشر افاضة لا نشر اختيار فان وجوهه مصروفة الى موجده والعالم يستمدون من ذاته بحسب قواهم كقبول عالم الاكوان لنور الشمس من غير ارادة الشمس فى ذلك وهذا

الفرق بين الفيض الذاتي والفيض الارادي وذلك راجع لنفس المفيض ألاترون الى فيض العالم كلامه على الاسماع ارادي لان له الامساك عنه فاذا ظهر عين الكلام في الوجود ففيضه على الاسماع ذاتي لا ارادي فتحقق هذا فهو هنا كذلك .

فالجمع بين الفيضين هكذا يكون فلاحظت طائفة فيض المفاض فقالت بالفيض الذاتي ولاحظت طائفة فيض المفيض فقالت بالفيض الارادي فكل واحد تحظى صاحبه والالهية تصوب قول كل طائفة ولما ظهر هذا الحق المخلوق به السموات والارض الذى هو لوح الالوهية وقامها الأعلى باليمين اقدس الجاري بالكائنات راس عالم الامر الرباني المخصوص باضافة التشريف الفياض الذى لا يقبل حقيقة الاختيارات والاعراض قابل التحولات لكنه لا تقبل الاعراض ليس عادة ولا يقبلها صدرت عنه انوار شريفة لطيفة اودعها بضرب من الاقبال ارواحا تناسبها في اللطافة والشرف فكان الملأ الأعلى عالم الامر والتسخير ولكن بعد ايجاد النفس وتوجهها عليه بضرب من الالتحام الالهي والاقبال الرباني

مسئلة — ١١ — ولما قيل هذا العدل ما لا يتناهى من العلوم قبولا ذاتيا ظهر بصورة الغنى فاحجب عما يجب عليه من الافتقار لحضرة الالهية فان الغنى لا يدخلها الذات التي تقتضي ذلك وبحكم الغيرة فاشتغل بالنفس اشتغال تعشق ملكي وسلطنة عظمى ومملكة كبرى

ولهذا العقل فيض ذاتى وفيض ارادى كما له قبول ذاتى وقبول ارادى وهكذا الكل موجود وما من موجود من الموجودات كلها عن سبب الا وله وجهان وجه به يقابل سببه ويأخذ عنه ويظهر لنفسه عزة فى افتقاره اليه من ذلك الوجه ووجه آخر يقابل به باريه عز وجل فتارة ترد عليه الاحكام الالهية من طريق سببه وعلى يديه وتارة يدعوه من الوجه الخاص به فاذا دعاه من الوجه الخاص به لم يبق للسبب عليه سلطان ولا يعرف اين ذهب فيحكم عليه الذل والافتقار الى الله تعالى فيكون له التجلى ففيض النفس الله سبحانه ودعاها من الوجه الخاص فقدها العقل من حيث الفيض الارادى ولا يقبل الفيض الارادى الا القبول الارادى فرجع العقل فقيرا الى موجده فوجد الباب قد غلق دونه من حيث الاسم الخاص به فوجد الاسم القدوس قد حكمه الحق عليه فدخل تحت سلطانه حتى اظهر اثره فيه فاما اخلاه عند ذلك دخل وخدم بساط الحضرة وافتقر وهذا كان المراد ولما كان لكل موجود مما سوى الحق تعالى وجه اليه سبحانه صح ان يتصف بالفقر والغنى فالفقر اذا صرف وجهه اليه والغنى اذا صرف وجهه الى الكون وهو متحقق بوجه الحق منه ومتى غفل عن التحقق بذلك الوجه وشهود ذلك العين لم يكن للغنى اليه طريق وكان فقيرا محضا ه

مسئلة — ١٣ — ومن ذلك الوجه الخفى ظهرت الآثار عن الموجودات

باسرها علوها وسفلها بسيطها ومركبها، حيوانها ونباتها ومعدنها ثم اختلفت انواع التاثيرات فمنها اثر يقترن بـه ارادة وعزم ونية ومنها اثر يعطيه ذات المؤثر لا يقترن معه ارادة كتاثير الادوية المسهلة والقابضة وسببه ذلك •

ومنها ما يكون اثره حسيا ونفسيا ومنها آثار تكون فى النفس لقيام اثر آخر موجود فيها كشخص ابصر دينارا فاعلم ان للدينار اثرا فى نفسه فان تقوى ذلك الاثر حركت النفس الجسم لاخذه فالحركة الاصلية للدينار والبواعث لذلك تتنوع فباعث الطبع فى ذلك لنفاسة جوهرية الدينار وخاصية الذهب وباعث العامة للحاجة اليه من غير تأمل الى الجوهر وبواعث الصادقين من الزهاد الورعين لما عليـه من اسم الله وبواعث المحققين لهذه كلها وزيادة، ولما كانت هذه البواعث محلها النفس كانت النفس فى هذه الامور هى المؤثرة فى ذاتها لكن لا يظهر فيها مثل هذه الآثار الا بوجود هذه الاعيان الخارجة •

مسئلة ـ ١٣ ـ وبهـذا الوجه الذى ذكرناه لا يكون اثر الا للألوهية لانه بذلك الوجه ظهرت هذه الآثار عن الاكوان كلها فى الاكوان (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) قضاء صحيحا (والحكم اله واحد) فلولا هذا السريان الدقيق والحجاب العجيب الرقيق والستر الاخفى ما عبدت الألوهية فى الملائكة والكواكب

والافلاك والاركان والحيوانات والنباتات والاحجار والاناسى اذ الأ لوهية هى المعبودية من الموجودات فاخطأوا فى الاضافة من وجه لاغير ولكن كان فى ذلك الوجه شقاوة الابد فالمحقق تحقق ذلك الوجه ورفع الخطأ من جهة العقل لامن جهة الحكم فان النظر الالهى كان تمكنه من هؤلاء المعبودين اكبر من غيرهم فربط الآثار بهم فظهرت عندهم ليضل من يشاء ويهدى من يشاء وربما ارتفعت طائفة عن مدرج نسبة الالوهية لهم مطلقا ولحظت الوجه الخفى فقالت ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاتخذوهم حجبة ووزراء نعوذ بالله ولكن هى اشبه من الاولى ولو رأت هذه الطائفة هذا الوجه من انفسها ما عبدت الالوهية فى كون خارج عنها بل كانت تعبد نفسها ولكن ايضا لتحققها بها ووقوفها مع عجزها وقصورها وا تلافها لم تتمكن لها ذلك ولو لاح لها ما ذكرناه ما اختصت بعبودة الالوهية فى كون بعينه ومحصول ماقلناه ان الالوهية هى المعبودة على الاطلاق لا الاكوان ولهذا قال (والهكم اله واحد وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) وقضاؤه غير مردود فمن وقف على هذه الوجوه الالهية من الاكوان فما يصح عنده ان يعبده كون اصلا ومن لم يعرفها ولا يشاهدها تعبده وجه الحق فى الكون لا الكون وبهذا القدر يعاقب ويطلق عليه اسم الشرك ٭

مسئلة — ١٤ — اعلم انه ما من معبود الا ويتبرأ من الذى يعبده هنا

من حيث لا يسمع العابد الا بخرق العوائد وفى الدار الآخرة على الكشف قال تعالى (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) وتبرؤهم منهم ان يقولوا اما عبدوا غيرك منا فلم نكن بمعبودين لهم خوفا من العقوبة لكنهم اضافوا فيقال لهم صدقتم لكنهم عبدونا فيكم على غير بصيرة صحيحة وان اقتضت الحقائق فاخذناهم بالعمى (ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا) فهم مصروفون فى الدنيا والآخرة عن هذا القدر من العلم ثم ان اخذ الحق لهم من باب مظالم العباد لافترائهم على المخلوقين بنسبة الالوهية لهم فكان اخذه عدلا اقامة لحق الغير وعقوبة للجاهل حيث لم يستبصر واتبع هواه فان الله قد ندبنا الى العفو فيما يرجع الينا من الحقوق وان لا نعفو فيما يرجع الى حقه وهو اولى بهذه الصفة فلذلك كان الشرك من مظالم العباد لا من حقه الذى يرجع اليه والمعبودين منهم سعيد ومنهم شقى فالسعيد ناج والمثال الذى اتخذوه معبودا على صورته يدخل معهم النار ولولا قوله (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) لكان فى قصته ما يقال فى زوال الآثار الالهية عمن عبد فى الآخرة فانهم ماعبدوا الا الفاعل المؤثر وهنا بحور طوامس •

مسئلة –١٥– فان الالوهية تقتضى ان تكون فى العالم ذو بلاء وعافية والا فليس زوال المنتقم منه من الوجود بأولى من ضده ولو بقى من الاسماء اسم لاحكم له ولا اثر لكان ما يقتضى اله الحكم

معطلا وهذا محال والممكنات كلها على موازنة الاسماء المؤثرة الالهية وما عدا هذه الاسماء المؤثرة من اسماء الذات فليس بايدينا منها شيء الا ما يرجع الى السلوب والنعوت وبعض اسماء الكمال كالبصر والسمع فلا تعلق لها بالممكنات من حيث الاثر فافهم ذلك .

مسئلة -١٦- عجبت من طائفة تعدت طورها، وتجاوزت حدها فجعلت نفسها اعرف بالله من الله بنفسه فقالت اعوذ بالله من التشبيه وقالت اخرى اعوذ بالله من تنزيه يؤدى الى تعطيل ووقفت المعبودة (١) من التشبيه فلو وفت العلم بحقه اتعوذت من تنزيه العبد نفسه تعوذها من التشبيه وسلمت قول القائل .

ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه فكان بلا كون لأنك كنته

وسلمت قول الآخر سبحانى وانا الله، وامثال ذلك هذا وان كانت طائفة قد كفرت القائلين بهذه الالفاظ وطائفة تأولت لهم ذلك كما تأولت اخبار التشبيه فكلامنا مع تأول اخبار التشبيه وما تأول هذه الالفاظ فانها تعوذت من التشبيه ثم نزهت وصرفت الاخبار عما تعطيه ظواهرها ولم تتعوذ من التنزيه فى حق الخلق وحينئذ كانت يثبت ما يليق بالحدث بصرف ما قالوه مما يليق بالحق عندهم الى ما يناسب الكون اذ الالفاظ قابلة لصور

---

(١) كذا فى الاصل لعله المتعوذة والله اعلم .

المعانى

المعانى فتقبل المعنى والاثنين فصاعدا وتلك الالفاظ المشتركة وليس التنزيه فى هذه المسئلة بأولى من التشبيه ، عميت البصائر عن ادراك غوامض الاسرار وما تعطيه الالوهية ٠

ثم ان العجب كل العجب من هذه الطائفة هربت من التشبيه الى التشبيه وجعلت ذلك تنزيها فضحك العقلاء بجهلهم فيما اتوا به فانهم ما عدلوا من التشبيه لا الى نفوسهم من المعانى المحدثة فانتقلوا من ظواهرهم الى معانيهم المحدثة القائمة بهم فهربوا من التشبيه بهم الى التشبيه بهم وسموا هذا العدول تنزيها فنفوسهم نزهوا ان حملوها على المعانى الالهية او الحق شبهوا ان حملوا على المعانى النفسية وما لهم قدم يجول فى غير هذا فلو رجعوا الى محل التحقيق اذ حرموا الكشف وقالوا الحق سبحانه اثبت لنفسه هذه الاحكام فى كتبه وعلى السنة رسله وسفرائه والذات مجهولة عند الخلق كلهم اى لا تعلم وهذه احكام للذات عندنا والجهل بالحكم اقرب من الجهل بالذات اذ لا تعرف حقيقة نسبة هذا الحكم لهذه الذات المحكوم عليها به حتى تعرف هى فى نفسها ولا معرفة بها فلا معرفة بنسبة الاحكام لها فكانوا لا يشبهون ولا يعيبون حكم تنزيه بعينه بل يسلمون علم ذلك لمن وصف بها نفسه وهو الله تعالى ٠

وقد روى عن بعض السلف انه سئل عن الاستواء على العرش فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال

عنه بدعة،فنحن ومن جرى على طريقتنا من اهل العلم الذوقى المشهودى فلا يسلك هذا المسلك البتة فان الذات تشهد ولا تنقال ولا تزال الهوية منصحبة معها ولذلك قال العارف لاهو الاهو فأثبت الهوية بنفسها ولكن سلكنا مسلكا آخر تحتمله الالوهية لا الذات وتعطيه حقيقة هذا الحكم فهذه الاحكام كلها لها وهى صحيحة فى نفسها وهكذا يقع الشهود فيها لمن شاهد فستصل وترى •

وقد صح فيما اخرجه مسلم فى صحيحه من تحول الالوهية وتبدلها فى صورة الاعتقادات والمعارف وفيها اعتقاد المشبهة وغيرهم ولابد من اقرار كل طائفة فى تلك الدراية فلابد من تجليها فى صور اعتقاداتهم وذلك راجع الى المدرك لا الى المدرك فان الحقائق لا تتبدل ولهذا نقص لمن خرج عن طريقتنا فى اى حضرة تقع مشاهدة الالوهية ولهذا سمى عالم التمثل والتبدل برزخا لكونه وسطا بين حقائق جسمانية وحقائق غير جسمانية فتعطى ذات هذه الحضرة المتوسطة هذه التجليات تربط بها المعانى بالصور ربطا محققا لا ينفك •

وقد اشار الى هذا المقام بعض العارفين فى حكاية اذكرها باسناد متصل الى السرى،قال الجنيد قال السرى سمعت غليم الاسود يقول من اقبل على الاشياء وهو يراها هربت عنه ومن تركها اتته،قلت له كيف ذلك يا سرى؟ قال كان يذكر أنه كان

يكسب

يكسب ويجتهد فلا يقوم بكفاية معيشته قال فقرأت هذه الآية (قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم) الآية فتركت الكسب متوكلا على الله بالكفاية فلو ضربت بيدى الى هذه الاسطوانة صارت ذهبا وضرب يده على الاسطوانة فاذا هى تلوح ذهبا ·

ثم قال ياسرى هذه الاعيان لا تنقلب ولكنك هكذا تراه لحقيقتك بربك فانظر فى قوله هكذا تراه يعنى الحق وهكذا تراه يعنى المرئى اى الرؤية عائدة على الرائى يعنى الصورة المشهورة للرائى ومن هنا ايضا زلت اقدام طائفة عن مجرى التحقيق فقالت ماثم الا ما ترى فجعلت العالم هو الله والله نفس العالم ليس امر آخر وسببه هذا المشهد لكونهم ما تحققوا به تحقق اهله فلو تحققوا به ما قالوا بذلك واثبتوا كل حق فى موطنه علما وكشفا فاترك تاويل الاخبار الواردة بالتشبيه لمن وصف بها نفسه اذا لم تكن من اهل هذا الكشف والتحقيق ولا تحمله عليك اصلا فانك تبطل اصلك حيث تعتقد نفى التشبيه وما زلت منه ولكن تركت التشبيه بالمخلوق المركب واثبته بالمخلوق المعقول وانى للممكن ان يجتمع مع الواجب بالذات فى حكم ابدا ·

مسئلة -١٧- المدرك والمدرك كلاهما على ضربين مدرك بعلم وله قوة التخيل فتمسك صور المرئيات ومدرك بعلم فقط وليس له قوة

التخيل اذليس جسما ولا فى جسم ، والمدرك على ضربين مدرك مقيد
بصورة فهذا يتخيله من له قوة التخيل ويعلمه من ليس له قوة التخيل
فلا تقوم به منه صورة لان حقيقته تابى ذلك ، ومدرك لا يمكن ان
يتخيل لانه لاصورة له ولكن يعلم فقط وكل مفطور على العلم الذى
تعطى حقيقته كسب العلوم فهم على ضربين ضرب ظهرت حياته
للحس بالعادة فيتخيل ولا يكتسب علما من طريق فكر وضرب
بطنت حياته عن الحس بالعادة فلا يتخيل البتة وما فى الوجود سوى
ماذكرناه فالوجود كله حى ناطق بتعظيم الحق سبحانه لكن يختلف
نطقهم باختلاف حقائقهم قال تعالى (تسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن) فقوله ، ومن فيهن ، رد على من يقول بحذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كأنه يقول ، اهل السموات
السبع ، واهل الارض ، فنفى هذا الاحتمال بقوله ، ومن فيهن ،
اذقد ورد مثل ذلك فى قوله (واسأل القرية التى كنا فيها والعير)
وليس هذا كذلك وقوله عليه السلام فى احد ، هذا جبل يحبنا
ونحبه ، وقوله ، يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس ، وقوله
، ما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة ، ، هذه
امور كلها تقتضى العلم وهو مشروط بالحياة لكن كما قلنا ما ظهر
منها للحس وما لم يظهر فما لم يظهر بالعادة ظهر بخرق العادة للنبى
والولى فالكل حى ناطق بتسبيح الله بحمده لكن لا يفقهون اى
لا يعلمون

لايعلمون تسبيحهم انه كان حليما بامهال من تأول هذا القول وصرفه الى غير وجهه ولم يأخذه به غفورا بستره نطق هذه الاصناف عن الادراك السمعى ٠

مسئلة ـ ١٨ ـ العلم ليس تصور المعلوم ولاهو المعنى الذى يتصور المعلوم فان ما كل معلوم يتصور ولا كل عالم متصور فان العالم اذا تصور الاشياء التى من حقيقتها ان تتصور فليس يتصورها من كونه عالما فقط بل من كونه متخيلا وهى قوة التصور فمن ليست له هذه القوة لا يتصور ما يمكن ان يتصور؛ لكن يدرك ولا كل معلوم يتصور فانه ليس من حقيقته ان تقبل الصورة فلايتصور ولكن يعلم فالعلم ليس التصور على هذا وهو الصحيح ٠

مسئلة ـ ١٩ ـ ليس لمخلوق قدرة عندنا وعند المحققين منا اذ لا فاعل الا الله تعالى خالق الافعال الظاهرة فى العين على ايدى الخلق وغيرها وذلك انه ما استدللنا على ان كون البارىء قادرا الا بوجود الاثر عن هذا الحكم ولم نجد اثرا لمخلوق عقلا فمن اين ثبتت القدرة الحادثة مع انتفاء الاثر حقيقة ٠

مسئلة ـ ٢٠ ـ لا حاجة لنا فى اقامة الدليل على اثبات الوحدانية فان المشاهدة تمنع من الجدال فى الله وفى وحدانيته ولكن قد يقال للمشرك نحن واياك مجمعون على واحد وانت زدت عليه فما الدليل على اثبات الزائد فهو يتكلف طلب الدليل لانحن ٠

مسئلة ــ ٢١ ــ كون البارئ حيا عالما قادرا الى غير ذلك من اوصاف الكمال عندنا احكام للذات اضيفت وسلوب صحيحة وصف بها لاترجع الى اعيان زائدة على الذات لانه كامل الذات فحال كماله بالزائد فان فيه نقص الذات والنقص محال فالكمال بالزائد محال ٠

مسئلة ــ ٢٢ ــ العين وان كانت واحدة الذات فلها تعلقات متعددة تتنوع بتنوع التعلقات حكما فهى عالمة بكذا وقادرة لكذا ومزيدة لكذا وهكذا جميع ما ينسب اليها من احكام الصفات ٠

مسئلة ــ ٢٣ ــ الصفات الذاتية للموصوفين هى عينها فهى مقدورة فان كانت احكاما تابعة للموصوف لاعين الموصوف ولاغير الموصوف ولاموجودة ولامعدومة لكن معلومة فليست بمقدورة كالتحيز للجوهر وقبوله الاعراض والتاليف للجسم والطول والعرض والعمق ومثل ذلك ٠

مسئلة ــ ٢٤ ــ الاعيان من حيث الجوهرية لاتنعدم بعد وجودها ابدا والصور والاشكال والمقادير والأكوان والألوان اعراض فى عين الجوهر وهى التى تخلع على الجوهر على الدوام فالكون من حيث الجوهر لايفنى ولايتبدل ومن حيث الصورة فكما ذكرنا (١) ٠

مسئلة ــ ٢٥ ــ ليس العالم مع البارى فى وجوده ولابينهما بون

(١) بهامش صف ــ ولهذا لاتزال فقيرة على الدوام والبارى خالق على الدوام ــ خ

يقدر بل هو ارتباط ممكن بواجب ومخلوق بخالق فهو فى الدرجة الثانية من الوجود والبارى فى الاولى وليس بينهما رتبة مثاله (ولله المثل الاعلى) الحيزين المتجاورين للجوهرين ليس واحد منهما فى درجة الآخر ولا بينهما حيز فيمكن بهذه النسبة يكون الارتباط على التقريب اذ العبارة لا تسع اكثر من هذا فى هذه المسئلة وهذا مذهب ثالث لاح بين القدماء والأشاعرة فانتفى القدم عن العالم ولا يقول به القدماء وانتفى التقدير الوهمى الذى تقدره الأشاعرة بين الحق والخلق ويثبت الحدوث والافتقار وثبت العدم للخلق فى وجود البارى ٠

مسئلة — ٣٦ — العرض ينعدم لنفسه فى الزمان الثانى من زمان وجوده فكان الحق خالقا على الدوام وصح الافتقار من الجوهر على الدوام ولو بقى العرض لارتفع هذان الحكمان وارتفاعهما محال، فبقاء العرض زمانين محال وهذا من باب الحقيقة الكشفية والسياق النظرى ان الفاعل لا يفعل العدم والضد لا يعدمه لانه لا يجتمع معه ولان الضد معدوم وانعدام الشرط لا يعدمه لان الكلام فيه كالكلام فى العرض الذى انعدم فلهذا قلنا ينعدم لنفسه ويستحيل بقاؤه ٠

مسئلة — ٣٧ — الحق تعالى يشهد من كل وجه ويرى الامن وجه الفعل لرفع المناسبة لانه خاص بالذات ليس فينا منه شيء بخلاف

العلم والارادة وغير ذلك من الاسماء لان حقيقة المشاهدة من حيث نحن لا من حيث هو .

مسئلة — ٢٨ — لا يتمكن عندنا معرفة حال من الاحوال ما تقتضيه ذات ما إلا بعد معرفة تلك الذات حتى تعرف كيف ينسب اليها ذلك الحكم وذات الحق تعالى لا تعلم عندنا فالاحكام التى تنسب اليها لا يعلم وجه النسبة اليها ايضا كالمعية والاستواء والنزول والضحك والتبشبش واليد والعين وكل ما حكم على نفسه به وعلى هذا المنوال حقيقة الانسان وما ينسب اليها ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ، والنفس بحر لا ساحل له فأحالنا فى المعرفة علينا فلما دخلنا بحر معرفتنا بنا غرقنا وما برحنا نقاسى امواج ثبجه فكرة وكشفا الى ان عرفنا ان معرفتنا بنا بحر لا ساحل له ننتهى اليه فننتقل الى معرفة الربوبية فيئسنا ففينا نتكلم وعلينا نحوم وما يبدو لنا سوانا فنحن حجاب العزة الأحمى على الرب يجل ويتعالى ان يدركه خلقه على كنه ما يدرك نفسه بل الخلق قاصر عن ادراك نفسه فكيف له بالظفر بادراك منشئه من حيث هو منشئ له فأحرى من حيث ذاته تعالى وتقدس علوا كبيرا لا يعرفه على حقه عارف ولا يصفه واصف .

مسئلة — ٢٩ — دل الدليل الواضح على اثبات اله واحد ونفى الهين لم يدل دليل قط على نفى قديمين فصاعدا ولا على اثبات ذلك بل الجواز

الا

الا ان يرد السمع باثبات ذلك او بنفيه فلا اله الا اله واحد سبحانه وتعالى عما يشركون ٠

مسئلة - ٣٠ - للقدم المنسوب الى البارئ سلب الاولية التى ثبوتها عن عدم لا الاولية الوجودية التى سمى بها نفسه فى قوله هو الاول ٠

مسئلة - ٣١ - البقاء استمرار الوجود لا غير لا عين صفة فيبقى فيحتاج الى بقاء والذى يبقى به البقاء به يبقى الباقى المنعوت بكونه باقيا وهو ما ذكرناه فان كان الباقى ممن يتقيد بالزمان فاستمرار وجوده بمرور الأزمان عليه وان كان الباقى ممن لا يتقيد فاستمرار وجوده لا غير ٠

مسئلة - ٣٢ - الكلام على حسب من ينسب اليه فليس ثم حد يجمعه فمعرفة نسبته الى البارئ موقوفة على معرفة ذاته كما قدقررناه وكذلك سائر ما نعت به وسمى ٠

مسئلة : ٣٣ - وحدانية الكلام حقيقة والتجلى من كونه متكلما واحد والمتجلى اليه مختلف متنوع مقيد بالوقت والمكان وقد يتقيد بالآلة فينقسم الى الاوامر والنواهى والاخبارات وغير ذلك من اقسام الكلام اللفظى الموقوف على الصيغ والعبارات ٠

مسئلة - ٣٤ - الاسماء للذات احكام يرجع اليه من المحدثات ما علم منها وما لا يعلم مما يصح ان يعلم فثم اسم يدل على عين الذات لايقاع التمييز للسامع فى العبارة يسمى مرتجلا او جامدا وهذا الاسم

او لا نحن ما اطلق عليه وثم اسم يعقل منه معنى زائد على عين الذات . وهل يدل على الذات ام لا؟ فيه توقف بالنظر الى العقل وان دل على عين الذات فهل هو عين الذات المقول عليها هذا الاسم ام ذات زائدة فذهبت طائفة الى انه عين الذات وهم القدماء وذهبت طائفة الى ذات زائدة وهم الأشاعرة كقولنا عالم قادر ومريد ، حي وسميع وبصير وغير ذلك .

وثم اسم تعقل منه اضافة لا غير كالاول والآخر والظاهر والباطن وثم اسم يعقل منه سلب ما لا يليق بالمسمى كالقديم والقدوس ومع هذا كله فنا تعلقها لا منه فهى اسماء حمل لا اسماء تحقق .

مسئلة ـ ٣٥ ـ الاسم قد يرد ويراد به المسمى ويرد ويراد به اللفظ الدال على المسمى فالخلاف فى هذه المسئلة لفظى لا غير ليس بايدينا على الحقيقة من الحق تعالى الا اسماؤه ولا نعقل منه غيرها وبهذه النسبة نسميه معروفا ومعلوما ونسمى انفسنا علماء وعارفين ولهذا لا يقع التسبيح والتقديس الا على الاسم فقال تعالى (سبح اسم ربك الاعلى وتبارك اسم ربك) فحقق هذا الفصل ايها الناظر .

مسئلة ـ ٣٦ ـ الحمد هو الثناء على الله بما هو اهله والشكر الثناء على الله بما يكون منه من النعم ولا يكون الثناء ابدا على الله الا مقيدا اما بالنطق واما بالمعنى الباعث على الحمد وقد يرد فى النطق

مطلقا ومقيدا مثل قوله تعالى فى المطلق اللفظى (قل الحمد لله) واما المقيد فتارة يقيده بصفة تنزيه كقوله تعالى (الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) وتارة يقيده بصفة فعل كقوله تعالى (الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب) وقوله (الحمد لله الذى خلق السموات والارض) وما خرج حمد من محاميد الكتب المنزلة من عنده عن هذا التقسيم •

مسئلة ـ ٣٧ ـ خلق الله الخلق ليكمل مراتب الوجود وليكمل المعرفة فى الوجود اى ليكمل وجود تقاسيم المعرفة فخلق الخلق ليعرفوه اذ كان كنزا لا يعرف كما ورد فى بعض الاخبار المشهورة لا ليكمل هو سبحانه فى ذاته تعالى الله عن ذلك فكان يعرف نفسه بنفسه فبقى من مراتب المعرفة ان يعرفه الكون فتكمل المعرفة فاوجد الخلق وامرهم بالعلم به وكذلك الوجود ينقسم الى قديم ومحدث فلو لم يخلق الكون ما كملت مراتب الوجود فافهم •

مسئلة ـ ٣٨ ـ اسم البخل على الله محال فلو ادخر شيئا من الممكنات لم يكن اسم الجود عليه فيما اعطى بأولى من اسم البخل عليه فيما امسك فليس فى الامكان ابدع من هذا العالم من حيث حصر الاجناس فليس فى الامكان جنس زائد ومن حيث انه نصب العالم دليلا على العلم فلا بد أن يكون الدليل كامل الاركان

فما ابقى شيئا الا الأمثال فالمثل عين المثل فى حقيقته •

مسئلة — ٣٩ — ليس ثم اعلى من الكشف ولا ادنى من الحجاب فالكشف غاية المطالب وهو الرؤية ، والحجاب اعظم الحرمان وهو عدم الرؤية، وقد ظهر الحكمان فى العالم فليس فى الامكان ابدع من هذا العالم يحصره بين التجلى والحجاب •

مسئلة — ٤٠ — الافراد فى هذه الامة هم الخارجون عن دائرة القطب وهم الذين على بينة من ربهم ويتلوهم شاهد منهم وهم فى هذه الامة بمنزلة الانبياء فى الامم الخالية الذين كانوا على شريعة من ربهم فى انفسهم ليسوا برسل ولا متبعين الا لما يوحى الحق اليهم سبحانه وتعالى وينظر اليهم الاسم الفرد وبانفراده عن الاسماء والقطب من الافراد وله مزية التقدم بالنظر فى العالم بخلاف سائر الافراد واخبرت عن عبد القادر الجيلى ببغداد انه قال فى الشيخ عبد الرحمن الطسونجى وطسونج قرية على جانب الدجلة محاذاة النعمانية من الجانب الشرقى انه من الافراد وهم اعيان الاولياء •

مسئلة — ٤١ — المختار هو الذى يفعل امرا ما إن شاء ويتركه ان شاء وسبق العلم بالفعل او بالترك تخيل وقوع ما لم يسبق به العلم فالاختيار محال والمضطر هو المجبور على الامر ولا جبر فلا اضطرار ولا اختيار فحقق ايها الناظر هذه المسئلة تنتفع بها

ان

ان شاء الله •

مسئلة – ٤٢ – الاختراع حصول المخترع فى النفس اولاثم بالفعل ولم يحصل فى النفس شىء لم يكن فيها فلا اختراع لكن عدم المثل فى ظهور العين ابتداء سماه اختراعا وليس على حقيقة الاختراع •

مسئلة – ٤٣ – اذا كان الاتحاد يصير الذاتين ذاتا واحدة فهو محال لانه ان كان عين كل واحد منهما موجودا فى حال الاتحاد فهما ذاتان وان عدمت العين الواحدة وبقيت الاخرى فليس الأول حد فان كان الاتحاد بمنزلة ظهور الواحد فى مراتب العدد فيظهر العدد فقد يصح الاتحاد من هذا الوجه ويكون الدليل مخالفا للحس فيكون له وجها كالكناية عن حركة يد الكاتب حسا وبالدليل ان الله خالقها وانها اثر القدرة القديمة لا المحدثة فالوقوف على هذا القدر من المعرفة بطريق الكشف والشهود لامن طريق الفكر يسمى اتحادا •

وقد يكون الاتحاد عندنا عبارة عن حصول العبد فى مقام الانفعال عنه بهمته وتوجه ارادته لا بمباشرة ولا معالجة فيظهوره بصفة هى للحق تعالى حقيقة تسمى اتحادا لظهور حق فى صورة عبد ولظهور عبد فى صورة حق •

وقد يطلق الاتحاد فى طريقتنا لتداخل الحق فى الاوصاف

والخلق فوصفنا باوصاف الكمال من الحياة والعلم والقدرة والارادة وجميع الاسماء كلها وهى له ووصف نفسه باوصاف ما هو لنا من الصورة والعين واليد والرجل والذراع والضحك والنسيان والتعجب والتبشبش وامثال ذلك مما هو لنا فلما ظهر تداخل هذه الاوصاف بيننا وبينه سمينا ذلك اتحاد الظهور نا به وظهوره بنا فيصح قول القائل عن هذا ٠

انا من اهوى ومن اهوى انا

مسئلة – ٤٤ – (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) المماثلة عقلية ولغوية زيد مثل عمرو فى الانسانية لاشتراكهما فى صفات النفس هذه المماثلة العقلية ، وليس عليها ليس كمثله شئ ، الا بزيادة الكاف او بتخريج بعيد على تقدير فرض المثل لاعلى وجوده فالمماثلة اذا فى الآية لغوية وهو الصحيح زيد كالاسد وعمرو كالبحر اى زيد مثل الاسد شجاعة وعمرو مثل البحر جودا ونزاهة واتساعا ، مثل نوره كمشكوة ، فانظر ٠

مسئلة – ٤٥ – العلوم المكتسبة ليس الا نسبة حكم المحكوم عليه بنفى او اثبات وليس شئ من المفردات مكتسب واعنى بالاكتساب ماحصل بالنظر فاذا نسب الاكتساب الى التصور الذى هو معرفة المفرد فليس ذلك الا فى اللفظ لا من جهة المعنى وانما تسمع لفظا يدل على معنى ذلك المعنى عنده معلوم اما حسا

او بديهة لكن لا يعرف ان ذلك اللفظ وضع له فلهذا يسأل عنه فيكتسب ان ذلك اللفظ موضوع لذلك المعنى المعلوم عنده ليس الا .

مسئلة — ٤٦ — المعلومات منحصرة فى حس ظاهر او باطن او بديهة وما يركب من ذلك عقلا ان كان معنى وخيالا ان كان صورة ويسمى الباطن ادراك نفسى وهو العلم بالآلام وشبهها فالخيال لا يركب ابدا الا فى الصور خاصة والعقل يعقل ما ركب الخيال وليس فى قوة الخيال ان يصور بعض ما ركبه العقل وان وقعت الصور فى المعانى فليس الا على تقدير أن لو كانت صورا لكانت على هذه الصورة كالعلم فى صورة اللبن والدين فى صورة القيد وسورة البقرة لها لسان وعينان تشهد لقارئها والاعمال فى صورة شاب حسن اذا كانت صالحة وليس فى هذه المرتبة المال الذى لم يأخذ منه الزكوة حقها فيكون شجاعا اقرع له زبيبتان فلو كان عين المنع كان ملحقا بهذا الباب بلا لطف لانه عدم من حيث هو منع وانما هو عين المال وقد اشترك مع الشجاع فى الجوهر فهو خلع صورة كان الجوهر حاملا لها ولباس صورة الشجاع .

مسئلة — ٤٧ — النظر فى الاشياء من حيث ذواتها من غير نظر الى كمال اونقص اوملائمة طبع اومنافرة اوعرض اووضع لا حسنة ولا قبيحة ولا محمودة ولا مذمومة فالحسن والقبح والحمد والذم اوصاف وضعية

وضعها شرع وطبع بحكم ملائمته اومنافرته وناظر فى كمال ونقص لا غير ثم هى بالنظر الى فاعلها من حيث استنادها اليه حسنة كلها ادبا الهيا فانظر كيف تنظر فى هذه المسئلة يزول عنك الخلاف المشهور فيها ومن هذا الباب عندنا الشريف والوضيع •

مسئلة ـ ٤٨ ـ لايلزم الراضى بالقضاء ان يرضى بالكفر والمعاصى والمخالفات فانها كلها معصية ماهى عين القضاء والشارع امرنا بالرضا بالقضاء لابالمقضى وهو اختيار الحق تعالى لا مختاره وليس لك ان تقول رضيت بما قضى الله لى من المخالفات فان ماهناهى عين المقضى الا ان يجعل ما زائدة فحينئذ يجوز لك ذلك •

مسئلة ـ ٤٩ ـ لايلزم من وجود الصفات المتعلقة وجود المتعلق كوجود القدرة ازلا وتعلقها انما هو الايجاد ولايصح ان يكون الايجاد ازلا وكذلك العلم لايلزم من وجوده ان يكون متعلقا بحقائق المعلومات بل له صلاحية التعلق والعلم عندنا المحدث واحد لا اقول ان لكل معلوم علما فانى لا اشترط فيه التعلق بكل المعلومات وانما هو معنى فيه صلاحية التعلق فاذا نسب الى الحق نسب اليه متعلقا بما لايتناهى من المعلومات حذرا من ان يقوم به جهل بما يصح ان يعلم وذلك على الله محال وقلنا بوحدانيته اذ لو كان لكل معلوم علم والمعلومات لا نهاية لها وهو عالم بها فكان يقوم به لانهاية لها ودخول ما لانهاية له فى الوجود فوجود علوم لا نهاية لها محال

ولما

ولما ذكرناه جوز الامام ابو عمرو لسلاقى الأشعرى رحمه الله تعالى تعلق العلم المحدث بما لانهاية له حدثنى بذلك بعض اصحابه ممن قرأ عليه عنه وهو قول صحيح عندنا نرتضيه وان اختلفت مآخذنا فى دركه فالمدلول واحد ولا يعترض علينا بالنوم والغفلة والذهول فان تلك امورا بدنية طبيعية بعبور الآلات ليس محلها اللطيفة الانسانية فهى العالمة نام الجسم او استيقظ وليس بحصرها عالم واحد فلها العوالم كلها حسها وخيالها وعقلها وملكها وملكوتها فحيث ما سار بها الحق سارت وحيث ما اوقفها وقفت ولا يخلو عن تعلقها بمعلوم حيث كانت ومهما علمت ما لم تكن عالمة فليس ذلك راجع لتجدد علم فيها وانما يجدد لتعلق بالمعلوم لظهور المعلوم حسا كان او غير حس فادركته بالعلم الذى اتصفت به قبل ظهور ذلك المعلوم وكذلك الارادة سواء وكلامنا فى هذا كله انما هو فى الصفات المحدثة المخلوقة واما علم الله وصفاته المتعلقة فقد وافقنا على ذلك العقلاء الا شرذمة قليلة وهى المعتزلة ولا اعتبار لهم عندنا ٠

مسئلة ــ ٥٠ ــ للعقل نور وللايمان نور فنور العقل يصل الى معرفة وجود الله تعالى وكونه قادرا سميعا عالما مريدا الى غير ذلك مما يجب للالوهية وما يجوز عليها وما يستحيل وبنور الايمان يعرف ذات الحق وما وصف نفسه به مما يقتضى التشبيه والتنزيه فيأخذها مشاهدة

وهذه درجة الانبياء والاولياء كما ان للعقل حد وللايمان حد فحد العقل يوصله الى التدبير فى اسبابه ومصالح وجوده بحسب ما يقتضيه نظره من العادة، وحد الايمان خرق العادات عنده لتخرق العادات له فيجد اللذة فى العذاب والالم فى النعيم وشبهه وعلى حد العقل تجرى امور العقلاء من الخلق وعلى حد الايمان تجرى امور بعض المنتمين الى الله تعالى اصحاب الاحوال والاوامر الالهية والخواطر المستقيمة الربانية .

مسئلة – ٥١ – توجه الذات على جميع الممكنات يسمى الها لمعنى يسمى الوهية، وتعلقها بنفسها وبجميع حقائق المحققات على ما المحقق عليه وجودا كان المحقق اوعدما يسمى علما، تعلقها بالممكنات من حيث ماهى الممكنات عليه يسمى اختيارا ، تعلقها بالممكن من حيث سبق العلم قبل كون المكون يسمى مشيئة ، تعلقها بتخصيص حد الجائزين للممكن على التعيين يسمى ارادة، تعلقها بايجاد المكون يسمى قدرة، تعلقها بالاحكام قبل وقوعها يسمى قضاء، تعلقها بوقت وقوع الحكم يسمى قدرا، تعلقها باسماع المكون لكونه يسمى امرا، وهو على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الوسائط لابد من الامتثال فيكون الكون ولا يلزم الكون بالواسطة ولابد ولاهو امر فى عين الحقيقة اذلا يقف الامر الالهى شئ ، تعلقها باسماع المكون لصرفه عن كونه اوكون صادر منه يسمى نهيا وصورته

صورة

صورة الامر فى التقسيم من الوساطة و تركها تعلقها بتحصيل ماهى عليه هى اوغيرها من الكائنات اوما فى انفس فى النفس المكون يسمى اخبارا، فان تعلقت بالمكون على طريق اى شئ عندك يسمى استفهاما فان تعلقت به على جهة النزول اليه تعلق الامر يسمى دعاء، ومن باب تعلق الامر الى هذا يسمى كلاما، تعلقها بالكلام من غير اشتراط علم بذلك يسمى سمعا، فان تعلق علم بذلك يسمى فهما، تعلقها بكيفية النور وما يحمله من المرئيات يسمى بصرا او رؤية، تعلقها بادراك كل مدرك الذى لا يصح تعلق من هذه التعلقات كلها الا به يسمى حياة والعين فى ذلك كله واحدة بعدد التعلقات بحقائق المتعلقات والاسماء للمسميات فتفهم •

مسئلة — ٥٢ — علم اليقين معرفة الله بك اذا انت عين الدليل عليه وهو اثبات ذات غير مكيفة ولا معلومة الماهية محكوم عليها بالالوهية سلطانا وحجة لاريب فيه عين اليقين مشاهدة هذه الذات بعينها لا بعينك فناء كليا لا يعقل معها نسبة الوهية اثباتا او نفيا لكن مشاهدة نفى الاحكام والرسوم ومحق الآثار حق اليقين نسبة الالوهية لهذه الذات بعد المشاهدة لا قبلها وهو الفرق بين العلم والحق ليس الاوهنا سكت المحققون وبعد هذا حقيقة اليقين ظهور الانفعالات عن العبد الكلى مع غيبته عنها فيه به غيبا كليا وفناء محققا وهذه غاية المراتب فالثلاثة كتابية علم وعين وحق والرابعة سنية قال عليه

السلام فما حقيقة اعانك لكل حق حقيقة فهذه الحقيقة بها يختبر العبد المحقق نفسه فى دعواه فى معرفة حق اليقين فتأمل •

مسئلة — ٥٣ — مشاهدة الحق لاتعطى الاحاطة بذاته ولذلك قال (لاتدركه الابصار) ولو كانت المشاهدة تعطى معرفة مناسبة الالوهية للذات لم تكن فائدة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التجلى الالهى فى الدار الآخرة وقوله تعالى للناس «انا ربكم» فيقولون نعوذ بالله منك ولم يعرفوا انه الحق مع مشاهدتهم اياه فاذن العلم بالالوهية لايلزم منه العلم بالذات فمدار المعرفة على الحقيقة على علوم ثلاثة علم الالوهية وعلم الذات وعلم نسبة هذه الالوهية لهذه الذات وبعد هذا كله فلا احاطة ولا ادراك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١)



(١) بهامش صف — الحمد لله بلغ مقابلة اصله المنسوخ منه بحمد الله وتوفيقه .

رسالة

دوائر السموت فى الاسطرلاب

لابى نصر منصور بن على بن عراق مولى امير المؤمنين
المتوفى فى عشر الثلاثين واربعمائة من الهجرة

الى ابى الريحان محمد بن احمد البيرونى رحمه الله
فى مجازات دوائر السموت فى الاسطرلاب



الطبعة الاولى

بمطبعة دائرة المعارف العثمانية
حيدر آباد الدكن
حرسها الله تعالى عن البلايا والفتن

سنة ١٣٦٦ھ
١٩٤٧م

تعداد الطبع ـــــ ٥٠٠



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرت اعزك الله ان طرقا من الحساب فى معرفة مجاز دوائر السموت فى الاسطرلاب على الافق وعلى مدار الجدى وطرقا صناعية لاستخراج ذلك وقعت اليك مجردة عن برهان تسكن النفس اليه وانه وان كان كل ذلك منسوبا الى افاضل من اهل الصناعة فان الامان من غلط ناقل اوسهوه ومما لا يكاد يسلم منه النسخ لا يحصل لك الا بتحصيل البراهين والوقوف على علل تلك القوانين ٠

وسألت ان ابين لك ما يتضح لى منه فاجبتك الى ملتمسك وهذا حين ابتدىء فيه فاحكى ما حكيته على نحو ما اديته ثم اذكر برهانه بعقب ما اذكره منه طريقا طريقا ان شاء الله تعالى ٠

حكاية الطريقين

الذين اسندتهما الى ابى محمود حامد بن الخضر الخجندى فى استخراج مجاز دوائر السموت بالصناعة ٠

اما الاول فلتكن دائرة ـ ا ب ج د ـ مدار الحمل فى صفيحة

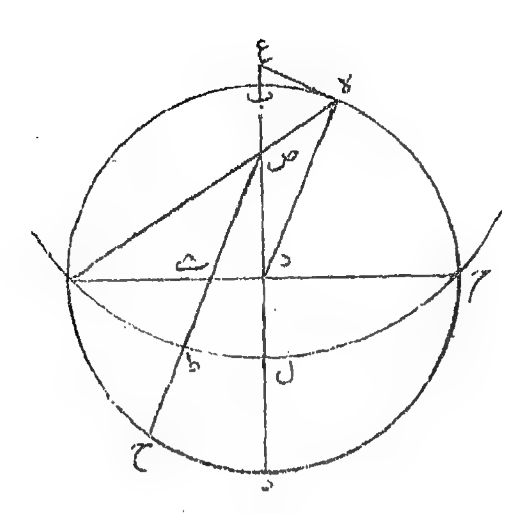
الاسطرلاب ومركزها ـ ز ـ ونقطة ـ ا ـ المشرق ونقطة ـ ب الجنوب وقوس ـ ال ج ـ من الافق •

ونفرض قوس ـ ب ه ـ مساويا للعرض الذى عملت له الصفيحة ونصل ـ ا ص ه ـ فتكون نقطة ـ ص ـ سمت الرأس ونأخذ قوس ـ ا ح ـ بمقدار بعد الدائرة التى نريد ان نعملها فى الاسطرلاب من دوائر الارتفاع التى تحد ابعاد السموت عن خط الاعتدال ونجيز على نقطة ـ ه ـ خط ـ ه ع ـ مماسا الدائرة ا ب ج د ـ ونصل ـ ع ب ح ـ ونخرج ـ ط ى ـ موازيا لخط ب ز د ـ فتكون نقطة ـ ط ـ محازيا لتلك الدائرة من الافق•

فاذا اردنا دائرة تجوز على نقطة ـ ط ـ وكل واحدة من نقطتى سمت الرأس والرجل هى الدائرة المقصودة •

واما الطريق الثانى فقد حكيت عن ابى محمود انه عمل على ما وصفناه مدة الى ان ظهر له ان فصل ـ ص ط ح ـ مر على نقطة ط ـ فاغناه ذلك عن اخراج خطوط ـ ه ع ـ ع م ه ـ ى ط •

ش — ١



برهان العمل الاول فنقول اما اولا فلأن خط ـ ا ص ـ الذى يمر على سمت الرأس وخط ـ ا ج ـ يحيطان بالزاوية التى توتر تمام عرض البلد على محيط الدائرة فان ـ ا ص ـ اذا اخرج فصل من الدائرة فى جهة — ب ـ قوسا مساوية لعرض البلد — فه ب ـ مساو لعرض البلد ولأن ـ ع ه ـ تماس الدائرة على نقطة ـ ب ـ فانه يكون عمودا على ـ ه ز ـ اذا وصل وذلك يكون زاوية ـ ه ع ز بمقدار تمام عرض البلد فتكون نسبة ـ ع ز ـ الى نصف قطر الدائرة اعنى ـ ه ز ـ كنسبة الجيب كله الى جيب تمام عرض البلد فلنرسم الآن دائرة ـ ا ب ج ـ فلك نصف النهار و ـ ا ج ـ نصف معدل

النهار و ـ د ه ـ قطعة من الافق بقدر بعد السمت عن خط نصف النهار و ـ ب ه س ـ ربع الدائرة الموازية لمعدل النهار التي تمر على نقطة ـ ه .

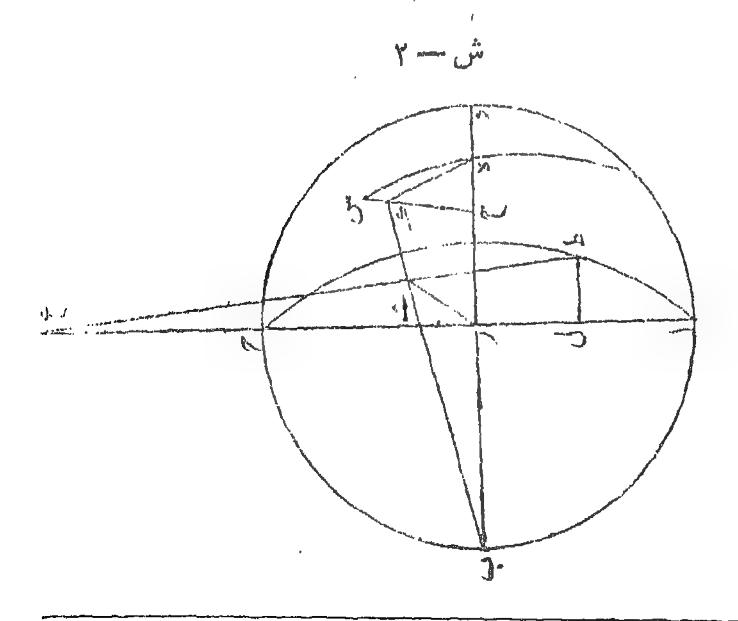
ونفرض مركز الكرة نقطة ـ ز ـ والقطب نقطة ـ ب ونصل ـ ب ز ـ وننفذه الى سطح ـ ب ه س ـ ولنلقه على ح ـ ونصل ـ ح س ـ ونخرج ـ ه ك ـ موازيا لقطر ـ ا ج نجعل نسبة ـ زع الى ـ زب ـ لنسبة الجيب كله الى جيب ـ ا د اعنى تمام العرض ونجعل ـ ا ط ـ مساويا ـ لد ه ـ ونصل ـ ع ط ونقيم عمود ـ ز ى ـ على سطح فلك نصف النهار فهو يلقى ع ط ـ ولنلقه على ـ ى ـ ونصل ـ ك ى ـ ى ب ـ فاقول ان خط ك ب ـ خط واحد مستقيم .

برهانه انا نخرج عمود ـ ط ل ـ على قطر ـ ا ج ـ فيكون مساويا لجيب ـ د ه ـ و ـ ك ح ـ جيب ـ ه ن ـ المساوى لجيب ـ د ه ـ لأن كلتا دائرتى ـ د ه ـ ه ن ـ قائمتان على ـ اب ج فط ل ـ ك ح ـ متساويان و ـ ز ح ـ جيب ـ ا ن ـ لأنه بعد ما بين المركزين من الدائرتين المتوازيتين ونسبة ـ ا ز ـ الى جيب زل ـ اعنى جيب تمام ـ د ه ـ كنسبة جيب ـ ا د ـ الى الجيب كله فنسبة ـ ز ح ـ الى ـ ز ل ـ كنسبة ـ ب ز ـ الى ـ د ع ـ فاذا بدلنا فان نسبة ز ح ـ الى زب ـ كنسبة ـ ل ز ـ الى ـ ز ع ـ واذا

ركبنا

ركبنا فان نسبة ــ ح ب ــ الى ــ ب ز ــ كنسبة ــ ب ع ــ الى (١)
ونسبة ــ ل ع ــ الى ــ ع ز ــ كنسبة ــ ط ل ــ الى ــ زى ــ فنسبة
ج ب ــ الى ــ ب ز ــ كنسبة ــ ك ح ــ المساوى ــ لط ل ــ الى
ز ى ــ فخط ــ ك ى ب ــ خط واحد مستقيم ومعلوم ان نقطتى
ى ك ــ فى سطح الاسطرلاب واحدة فاذا اخرج من نظيرهما فيه
خط مواز لخط نصف النهار قطع الافق على محاز دائرة السمت
ووجوده كما ذكر فى العمل الاول لأن ــ ع ز ــ هناك يقوم مقامه
هاهنا و ــ ح ز ــ مقام نصف القطر و ــ ا ط ــ الذى من معدل
النهار هاهنا مقام ما يأخذه من دائرة الحمل هناك و ــ ز ى ــ الذى
هو من خط الاعتدال فى سطح الاسطرلاب مقام ما يفصله ذلك
الخط هناك من خط الاعتدال وذلك ما اردنا الابانة عنه •

ش ــ ٢



---

(١) هنا خرم فى الاصل

برهاننا للعمل الثاني فلنفرض للعمل الثاني الذي ذكر ابو محمود انه عثر عليه بعد استمراره مدة على العمل الاول الذي اقمنا البرهان عليه دائرة — ب د ل ص — لفلك نصف النهار والقطب ب — و — ل ز — القوس المفروضة من الافق ونقطة — ص — سمت الرأس و — د ح — من معدل النهار قوسا مساوية — ل ز — ونرسم قوسي — ب ح ص ز — وننفذهما حتى يلتقيا على نقطة — س — ونخرج من المركز وهو — ه — ه س — الفصل المشترك ونصل — ب ح بخط مستقيم ونخرجه حتى يلقى فصل — ه س — على نقطة — ك ونصل — ك ز — ز ص — فاقول انه خط واحد مستقيم •

برهانه ان زاوية — ز ب ح — مساوية لزاوية — ل ص ز لأن — ب — قطب — د ح — و — ص — قطب — ا — و — د ح — تساوي ل ز — فزاوية — س ب ص — تبقى مساوية لزاوية — س ص ب — فقوسا ب س — س ص — متساويتان ولكن قوسي — ب ح — ص ز متساويتان فتبقى قوس — ح س — مساوية لقوس — ز س — فان نحن اخرجنا من نقطتي — ح — س — الى الفصل المشترك عمودين لقياه على نقطة واحدة فلنخرجهما وليكونا — ح ط — ز ط — ونصل — ه ب ه ص — ونخرج ايضا من نقطتي — ح — ز — وخطي — ح ع — ز ع موازيين لخطي — ب ه — ه ص — فليلتقيا الفصل المشترك على نقطة واحدة •



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال سيدنا وامامنا وقدوتنا الى الله الشيخ الامام الكامل المحقق محيي الملة والدين ابو عبدالله محمد بن سيدنا الامام القدوة على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى قدس الله سره .

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين .

الوجد الحاصل عن التواجد لا يعول عليه . والوجود الذى يكون عن مثل هذا الوجد لا يعول عليه . الخاطر الثانى فمازاد لا يعول عليه . التجلى فى صورة ذات روحه (١) مدبر لا يعول عليه . الوارد المنتظر لا يعول عليه . الاطلاع على مساوى العالم لا يعول عليه . الحال الذى ينتج عندك شفوفك على غيرك عند نفسك لا يعول عليه .

التجلى المعنوى فى الصورة المقيدة لا يعول عليه الا كابر من

---

(١) كذا لعله « روح »

الرجال . صحبة المكاشف بالروحانيات من غير افادة ولا استفادة كذب لا يعول عليه . كشف الاشياء ذاكرة لله تعالى عما انت عليه من الذكر لا يعول عليه . الوارد الذى يرد من تغير المزاج لا يعول عليه .

كل علم من طريق الكشف والالقاء او اللقاء والكتابة بحقيقة تخالف شريعة متواترة لا يعول عليه ، ويكون ذلك الالقاء او اللقاء او الكتابة معلولا غير صحيح ، الا الكشف الصورى فانه صحيح ، ووقع الخطأ فى تأويل المكاشف مما اريدت له تلك الصورة التى ظهرله فيها هذا العلم على زعمه .

كل علم حقيقة لا حكم للشريعة فيها بالرد فهو صحيح والا فلا يعول عليه . السماع من الحق فى المخالفات ان يعلم السامع انه خطاب ابتلاء فانه لا يعول عليه . نظر الخلق بعين الحق مع التسليم لا يعول عليه . خرق العوائد والمزيد من الفوائد مع استصحاب المخالفات لا يعول عليه . الحركة عند سماع الالحان المستعذبة وعدمها عند عدم هذا السماع لا يعول عليها .

السماع من الحق فى الأشياء لا يعول عليها العارف . الاقامة على حال واحد نفسين فصاعدا لا يعول عليه اكابر الرجال . كل فن لا يفيد علما لا يعول عليه . الانس بالله فى الخلوة والاستيحاش فى الجلوة لا يعول عليه . شغل النفس بالجمال المقيد مع الدعوى برؤية

جمال

جمال الحق فى الاشياء لا يعول عليه. تعظيم الحق فى بعض الاشياء لا يعول عليه. رؤية الخلق وكل ماسوى الله بعين النقص فى جناب الله لا يعول عليه، الكشف الذى يؤدى الى فضل الانسان على الملائكة اوفضل الملئكة على الانسان مطلقا من الجهتين لا يعول عليه. احتقار العوام فى جناب الخواص بتعيين فلان وفلان كفضل الحسن البصرى على الحسن بن هانئ (١) لا يعول عليه. المشاهدة والكلام معا لا يكون الا فى حضرة التمثل فلا يعول عليها كابر الرجال. التجلى المتكرر فى الصورة الواحدة لا يعول عليه.

المظهر الالهى اذا تقيد فى نفسه لا يعول عليه، فان المظاهر الالهى لا يتقيد الا فى نظر الناظر لا فى نفسه وادراك الفرق بينهما عسر جدا. الاعتماد على الله وهو التوكل فى غير وقت الحاجة لا يعول عليه. السكون عند الحاجة لقوة العلم مع البشرية لا يعول عليه، لانه حال عارض سريع الزوال. دعوى رؤية الحق فى الاشياء مع الزهد فيها لا يعول عليه، لانه حال عارض سريع الزوال فان الزهد ليس من شأن صاحب هذا المقام. المعرفة التى تسقط التمييز بين ما يجوز للمكلف التصرف فيه وبين ما لا يجوز لا يعول عليها.

اتخاذ الحق دليلا على وجود الخلق لا يصح فلا يعول عليه، لان الخلق لا يكون غاية فليس وراء الله مرمى. المعرفة بالله معراة من الاسماء الالهية لا يعول عليها. فانها ليست بمعرفة. المزيد من الحال

---

(١) بهامش صف — هو ابو نواس

الذى لا ينتج علما لا يعول عليه . الحال عند الاكابر لا يعول عليه . وجود الحق فى القلب لا يعول عليه ، (قال الله تعالى ، ما عندكم ينفد) .

وجود الحق عند الاضطرار لا يعول عليه ، لانه حال والحال لا يعول عليه ، فاذا وجده فى غير حال الاضطرار فذلك الذى يعول عليه ، و تعريه عن الاضطرار حال غير مرضى ووجود الحق فيه . رضى . رفع الاسباب عند الاكابر لا يعول عليه ، بل من شانهم الوقوف عند الاسباب .

الوقوف مع الاسباب للمريد لا يعول عليه ، وان عضده العلم من اجل الركون اليها . الجوع لا يعول عليه . الوارد عند انحراف المزاج لا يعول عليه ، وان كان صحيحا فان الصحة فيه امر عارضى نادر . شهود الفراغ الالهى من الاكوان لا يعول عليه ، ان يستحيل عقلا و نسبة الهية فاستحالته عقلا رفع الالهية فانه السر الذى او ظهر لبطلت الالوهية واما استحالته نسبة الهيـة فقوله تعالى (سنفرغ لكم ايه الثقلان) فهو عين ابتداء شغل مستانف منهم لا يكون الا هكذا .

وجود تنزيه الحق مطلقا عن صفات الخلق لا يعول عليه ، فانه يؤدى الى نفى ما اثبته ورفعه قال عليه السلام كما يتبشبش اهل الغائب بغائبهم فاتى بكاف الصفة صحبة . اهل الله مع عدم احترامهم لا يعول عليه . علم غاية العمل من غير عمل به لا يعول عليه . عمل من

غير

غير اخلاص فيه لا يعول عليه . ما انتجه الفكر من معرفة الله لا يعول عليه . التجليات المطابقة لا مثلتها القائمة بالنفس قبل ذلك لا يعول عليها. وكذلك ما يظهر فى الخلوة لاصحاب الخلوات . كل ما يقع لك فيه الاشتراك مع غير الجنس لا يعول عليه، وان كان حقا فى نفس الامر ولكن لا يدل على الاختصاص الالهى الذى يثمر السعادة المطلقة . الصبر الثانى لا يعول عليه ؛ فان الصبر الذى يعول عليه هو الذى يكون عند الصدمة الاولى فانه دليل الحضور مع الله تعالى . القناعة فى العلم الالهى لا يعول عليها .

الايثار لا يعول عليه الا كابر، فانه اداء امانة . جميع ما تلقيه اليك الارواح النارية سلمه ولا تقبله ولا ترده وقل آمنا بالله وما كان من الله ولا تعول عليه . جميع ما يرد عليك وانت تجهل اصله لا تعول عليه . القبض بالحق عن الحق لا تعول عليه . البسط بالحق على الحق بسوء الادب عليه وبالادب ليس من شأن الاكابر لكنه حال الاصاغر الذين قلت معرفتهم لا يعول عليه . الظن لا يعول عليه . التوبة من بعض الذنوب لا يعول عليها . التوكل فى بعض الامور لا يعول عليه . كل حال او كشف او علم يعطيك الامن من مكر الله لا يعول عليه .

كل بارقة تظهر للعبد من نور او كوكب او ضياء او حركة غير معتادة ولا تفيده علما فى نفس ظهورها من اى العلوم كان

من غير أن تكون فى ذلك العلم بعد انقضا لها فلا يعول عليه، فانه ليس من الحق بل مثل البارقة الاولى التى ظهرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحجر الذى تعرض لهم فى الخندق فذكر فتح الشام وفى البارقة الاخرى فتح اليمن، وكذلك فى وجوده برد الانامل فى الضربة بين كتفيه فعلم علم الاولين والآخرين. كل عمل مشروع من اعمال وترك ولا تحضر للمكلف ما يقتضيه ذلك الامر من الحقوق الثلاثة التى يطلبها وهو الحق الذى لله فيه والحق الذى للمكلف فيه وحقه فى نفسه فلا يعول عليه، فانه ما حصل على الوجه المشروع.

كل عمل وترك لا يكون الشخص فيه تابعا فلا يعول عليه وان كان اشق من عمل التبعية، قال الشبلى فى هذا المقام كل عمل لايكون عن اثر فهو هوى النفس. كل محبة لايؤثر صاحبها ارادة محبوبه على ارادته فلا يعول عليها كل محبة لا يلتذ صاحبها بموافقة محبوبه فيما يكرهه نفسه طبعا لا يعول عليها. كل حب لاينتجه احسان المحبوب فى قلب المحب لا يعول عليه. كل حب يعرف سببه فيكون من الاسباب التى تنقطع لا يعول عليه. كل حال الهى يعطى حركة حسية لا يعول عليه. كل وارد يطلبك الترقى لا يعول عليه. كل تلق الهى مناسب لا يعول عليه. كل حب يكون معه طلب لا يعول عليه. كل حب لا يتعلق بنفسه وهو المسمى حب الحب لا يعول

عليه

عليه، كل حب لا يفنيك عنك ولا يتغير بتغير التجلي لا يعول عليه .
كل حب تبقى في صاحبه فضلة طبيعية لا يعول عليه . كل حال يدوم زمانين لا يعول عليه . كل حال لا يكون دوامه اذا دام بالتوالي ويشهد ذلك صاحب الحال فلا يعول عليه . كل تمكين لا يكون في تلوين لا يعول عليه .

كل تلوين لا يعطي صاحبه زيادة علم بالله فلا يعول عليه . كل حضور لا ينتج حيا من الله ولا يكون معه هيبة في قلب الحاضر لا يعول عليه . كل حضور لا يتميز لك في كل شيء لا يعول عليه . كل غيبة لا يرجع صاحبها بفائدة علم الهي لا يعول عليها . كل غيبة لا يرجع صاحبها بشيء كان ذلك محمودا او مذموما فهي نومة لا غيبة فلا يعول عليها . كل مقام مشروط بشرط لا يوجد الشرط عند وجوده لا يعول عليه، فانه تلبيس وجهل . كل مقام شأنه الاستصحاب فلا يصحبك لا يعول عليه .

كل توبة لا تكون عامة فهي ترك لا توبة فلا يعول عليها، ولا يقبلها الله توبة . كل ورع مقصور على امر دون امر لا يعول عليه . كل خلوة بالله تعطي انسا تزيله الجلوة لا يعول عليه، اعني ذلك الانس . كل كلام لا يؤثر في قلب السامع مراد المسمع فهو قول لا كلام . وما سمع السامع الا قولا فلا يعول على سمعه، والقول صحيح . كل ارادة لا تؤثر لا يعول عليها، كل جذب يكون معه

لذة ولا يشاركها تنغيص فى حال وجودها لا يعول عليه ٠

كل سكر لا يكون عن شرب لا يعول عليه ٠ كل ذوق لا يكون عن تجل لا يعول عليه ٠ كل رمى لا يعول عليه ٠ كل بقاء يكون بعده فناء لا يعول عليه ٠ كل فناء لا يعطى بقاء لا يعول عليه ٠ كل جمع لا يعقل معه فرق فى حال وجوده لا يعول عليه ٠ وهو جهل ٠ كل فرق لا يميزك عنه ولا يميزه عنك بما لا تعلم بل تجد التمييز ولا تدرى بماذا لا يعول عليه ٠ كل صحو يكون عن سكر لا يعول عليه ، فان سكران الحق لا يصحو ٠ كل صحو يكون بعد غيم لا يعول عليه ٠ كل وقت يكون عليك اولا لك ولا عليك لا يعول عليه ٠ كل نفس لا تنشأ منه صورة تشاهدها لا يعول عليه ٠ كل نفس لا يخرج من إل لا يعول عليه ٠ كل تنهد يكون عن فقد فى عين وجد لا يعول عليه ٠ كل حال يشهدك الماضى والمستأنف لا يعول عليه ٠ كل صبر على بلاء يمنعك من الدعاء لله فى رفعه لا يعول عليه ٠

كل ايمان بحكم مشروع تجد فى نفسك ترجيح خلافه لا يعول عليه ٠ كل اسلام لا يصحبه الايمان لا يعول عليه ٠ كل احسان ترى نفسك فيه محسنا ولو كنت بربك لا تعول عليه ٠ كل توكل لا تحكم على غيرك مثل ما تحكم على نفسك لا يعول عليه ٠ كل تسليم يدخل منك فيه خوف ولو فى وقت ما لا يعول عليه ٠ كل تفويض يدخل

انك وجدت عملا فى معرفة مجاز دوائر السموت فى دائرة الافق بالطريق الحسابى ولم تقف على اسم صاحبه ومتوليه وهو هذا ٠

اذا اردنا ذلك جعلنا بعد السمت المفروض عن فلك نصف النهار جيبا معكوسا وقسمنا مربع وتر العرض على وتر تمام العرض الى نصف دائرة ونقصنا ما خرج من وتر تمام العرض الى نصف دائرة وما بقى ٠

اما اذا كان السمت المفروض شماليا فانا نضرب به فى الجيب المعكوس ونقسم المجتمع على وتر تمام العرض الى نصف الدائرة وننقص ما يخرج من الجيب المعكوس ونضرب الباقى فى قطر الافق فى الاسطرلاب ثم تقسم المجتمع على ما يبقى من قطر الدائرة اذا نقصنا منه ما نقصناه من الجيب المعكوس المخرج فهو الجيب المعكوس فى دائرة الافق فى الاسطرلاب لمجاز دائرة السمت ٠

واما اذا كان السمت المفروض جنوبيا فانا نضرب قطر الدائرة منقوصا منه الجيب المعكوس فيما يبقى من وتر تمام العرض الى نصف الدائرة ونقسم المجتمع على وتر تمام العرض الى نصف الدائرة فما خرج ننقصـــه من القطر ونحفظه ثم نضرب الجيب المعكوس فى قطر الافق فى سطح الاسطرلاب ونقسم ما حفظناه فنخرج الجيب المعكوس لمجاز دائرة السمت فى افق الاسطرلاب فبعد مثله من اجزاء قطر الافق فى دائرة الاسطرلاب ونخرج من

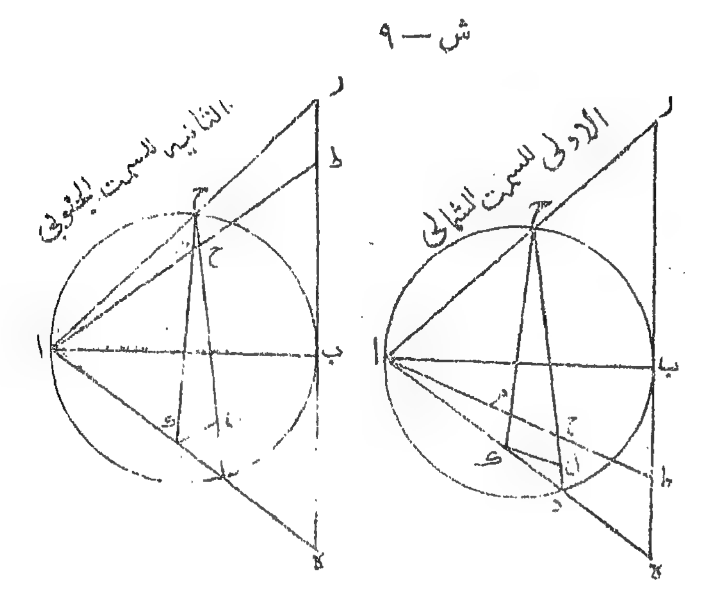
النقطة التى انتهينا اليها خطا موازيا لخط المشرق والمغرب يقطع الافق على محاز تلك الدائرة •

برهاننا لهذا الحساب المذكور نرسم دائرة – ا ب – لفلك نصف النهار ولتكن نقطة – ا – القطب الجنوبى – و ج د – قطر الافق وخط – د ب ز – قطره فى سطح الاسطرلاب ونصل – ا ج ا د – ونخرجهما الى نقطتى – ه – ز – ونخرج – ج ك – عمودا على – ا ب – ونفرض – د ح – فى السمت الشمالى الجيب المعكوس لبعد السمت عن خط نصف النهار و – ج ح – الجيب المعكوس فى السمت الجنوبى لبعده عن خط نصف النهار ونصل – ا ح ونخرجه الى نقطة – ط – من قطر الافق نتعلم على نقطة تقاطعه مع ح ك – علامة – م – ونخرج – ك ل – موازيا – لا ح – فلأن زاوية – ب ا ه – مساوية زاوية – ك ج ا – وزاوية – ج ا ك مشتركة فان نسبة – د ا – الى – ا ج – كنسبة – ا ج – الى – ا ك فاذا – قسمنا مربع – ا ج – على – ا د – خرج – ا ك – وصار معلوما فيبقى – ك د – معلوما ونسبة – ا د – الى – د ك – كنسبة ح د – الى – د ل – و – ح د – الجيب المعكوس فى الدائرة الاولى وفى الثانية تمام الجيب المعكوس الى القطر كله فاذا نقصنا – د ل من الجيب المعكوس فى الدائرة الاولى ومن تمام القطر فى الثانية بقى – ح ل – ونسبة – ح ل – الى – ل ج – كنسبة – ك م – الى

م ج

م ج ــ ولكن من اجل ان نسبة ــ ه ط ــ الى ــ ك م ــ كنسبة ه ا ــ الى ــ ا ك ــ وكذلك نسبة ــ ه ز ــ الى ــ ك ج ــ فان نسبة ه ز ــ الى ــ ك ح ــ كنسبة ــ ط ه ــ الى ــ ل م ــ وفى التبديل نسبة ــ ز ه ــ الى ــ ه ط ــ كنسبة ــ ج ك ــ الى ــ ك م ٠

ش ــ ٩



وقد كان تبين ان نسبة ــ ج ك ــ الى ــ ك م ــ كنسبة ــ ج ل ــ الى ــ ل ح ــ فنسبة ــ د ه ــ الى ــ ه ط ــ كنسبة ــ ج ل ــ الى ــ ل ح ــ و ــ ط ه ــ فى الشكل الاول الجيب المعكوس فى الافق وفى الثانى تمام الجيب المعكوس الى قطر الافق وذلك ما اردنا ان نبين ٠

عمل الفرغانى فى ذلك على ما حكيته فاما الحساب الذى زعمت
ان الفرغانى ذكره فى كتابه الكامل انه اخذ بكل واحد من تمام العرض
وباقى العرض من نصف الدور ما بحيالهما فى جدول انصاف اقطار
المدارات وجمعهما وحفظ نصف الجملة ثم ضرب جيب تمام بعد الدائرة
المطلوب سمتها عن مطلع الاعتدال فى جيب تمام عرض البلد وقسم
المجتمع على الجيب كله وقوس ما خرج من القسمة ووضع تلك القوس
فى مكانين وترك احدهما على حاله ونقص الآخر من مائة وثمانين
وأخذ بكل واحد منهما مابحيالهما فى جدول انصاف اقطار المدارات
ونقص من ربع مربع الجملة مربع فاحفظه ٠

وخذ جذر الباقى فكان مقدار بعد مركز الدائرة المطلوبة
على الخط الذى تقع عليه مراكز دوائر السموت من مركز
الدائرة التى لا سمت لها فانه صحيح ، ولم انظر فى هذا الكتاب
حتى احكى لك ما اورده من البرهان على ذلك ولكنى اورد من
ذلك مالاح لى فيه ٠

برهاننا لعمل الفرغانى لتكن دائرة ـ اس ج د ـ لفلك نصف
النهار ـ و ا ـ القطب الشمالى ـ و ب ـ الجنوبى ـ و س ـ سمت
الرأس ـ و ز ـ سمت الارجل ـ و زه ح ـ الافق ـ و س ه د ـ الدائرة
التى لاسمت لها ٠

وظاهر فى صناعة التسطيح انا اذا اخرجنا خطى ـ ن س ص

ن د ع

ن د ع ـ كان ـ ص ع ـ هو قطر الدائرة التى لاسمت لها فى الاسطرلاب وهو الذى يحفظ الفرغانى نصفه فى عمله، وذلك انه اذا أخذ بتمام العرض وهو ـ س ا ـ وباقى العرض من نصف الدور اعنى ـ ا د ما بحيالهما فى جدول انصاف اقطار المدارات خرج له بالاول ـ ا ص وبالثانى ـ ا ع ـ والمحفوظ هو ـ ص ف ـ الذى هو نصف ـ ص ع ثم نفرض الدائرة المطلوبة ـ س ط ـ ونخرج(١) والافق حتى يلتقيان على ـ ل ـ ونخرج من قطب ـ ا ـ قوس ـ ا ك ـ قائما على دائرة ط س ل ـ فتكون نسبة جيب ـ س ا ـ الذى هو تمام العرض الى جيب ـ س ز ـ الذى هو الجيب كله كنسبة جيب ـ ا ك ـ الى جيب ـ ل ز ـ وهو تمام بعد الدائرة المفروضة من مطلع الاعتدال او مغربه ـ و ا ك ـ هو المطلوب •

ومعلوم ان دائرة ـ ك س ط ـ هى التى لاسمت لها فى المسكن الذى تمام عرضه ـ ل ك ـ ونقطة سمت الرأس فيه ـ ك •

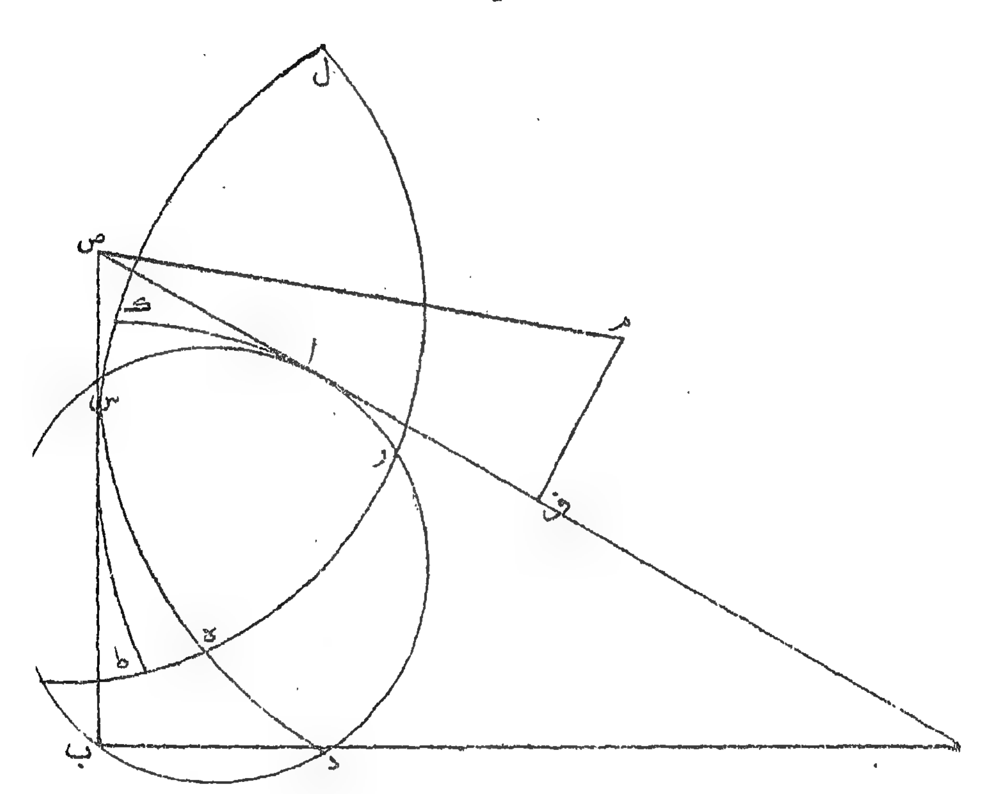
فاذا حصل له تمام عرض ذلك المسكن استخرج من جدول انصاف اقطار المدارت قطره فى سطح الاسطرلاب حسب ما تقدم •

ثم اذا صار له معلوم وليكن مثلا نصف ـ ص م ـ ومربعه وهو ربع مربع كل القطر ومتى نقص منه المحفوظ اعنى ـ ص ف

(١) هنا خرم فى الاصل

بقى مربع ـ ن ـ (١) وجذره وهو مقدار ـ ف م ـ و م ـ مركز تلك الدائرة فى سطح الاسطرلاب وذلك ما اردنا ان نبين •

ش ـ ١٠



(١) هنا خرم فى الاصل

وزعمت

وزعمت انه وقع اليك ثلاثة انواع من الحسابات لنا فى معرفة مجازات هذه الدوائر وسألت عن عللها •

طريق من الحساب فى معرفة مجاز دوائر السموت فى الافق من استخراجنا •

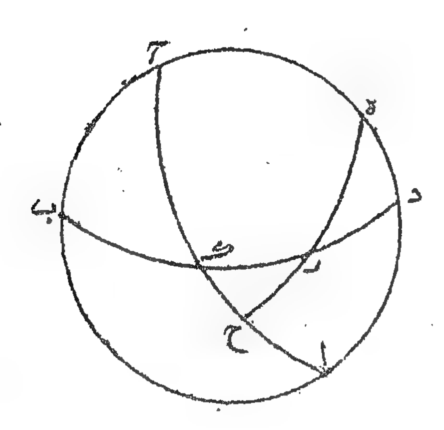
اما احدهما فهو ان نضرب جيب بعد السمت عن خط الاعتدال فى جيب تمام عرض البلد ونقسم المجتمع على الجيب كله ونقوس ما يخرج من القسمة ونجعل تمام تلك القوس جيبا ونحفظه ثم نضرب جيب بعد السمت عن خط نصف النهار فى الجيب كله ونقسم المجتمع على المحفوظ فيخرج جيب بقوسه فيكون بعد الخط الخارج من المركز الذى يجوز من الافق على المجاز المطلوب من خط نصف النهار فى المدارات •

برهاننا لحسابنا هذه فلتكن لذلك دائرة – ا ب ج د – فلك نصف النهار و – ب ك د – نصف الافق و – ا ح – نصف معدل النهار ونقطة – ز – النقطة المفروضة من الافق ونقطة – ه – القطب ونرسم قوس – ه ز ح – من دائرة عظيمة فنسبة جيب – ك ز – الى جيب – ز ح – كنسبة جيب – ك د – الى جيب – د ا – فاذا ضربنا جيب – ك ز – الذى هو بعد السمت عن خط الاعتدال فى جيب – ا د – الذى هو تمام العرض وقسمنا المبلغ على جيب – ك د الذى هو الجيب الاعظم خرج جيب – (١) ز ح – ونسبة جيب – ه ز

(١) هنا خرم فى الاصل

الى جيب ـ د ز ـ كنسبة جيب ـ ه ح ـ (١) جيب ـ ا ح ـ فاذا ضربنا جيب ـ د ز ـ الذى هو بعد السمت عن خط نصف النهار فى جيب ـ ه ح ـ الجيب كله وقسمنا المبلغ على جيب ـ ه ز ـ الذى هو تمام ـ ز ح ـ خرج جيب ـ ا ح ـ فاذا عددنا ميل اجزاء ا ح ـ فى احدى المدارات من عند فلك نصف النهار واجزنا على المركز وعلى منتهى الاجزاء خطا مستقيما جاز من الافق على نقطة ز ـ لأن قوس ـ ه ز ح ـ تكون فى سطح الاسطرلاب خطا مستقيما وهذا هو البرهان على حسابنا الاول المذكور •

ش ـــ ١١



طريق ثان من استخراجنا فى حساب مجاز دوائر السموت فى الافق •

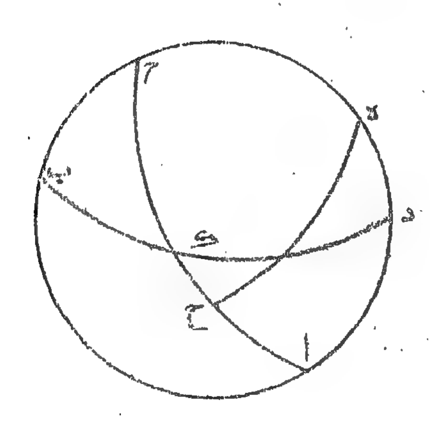
واما الحساب الثانى فهو ان نضرب جيب عرض البلد فى جيب بعد السمت عن خط الاعتدال ونقسم المجتمع على الجيب

(١) هنا خرم فى الاصل

المحفوظ فى الحساب الاول المتقدم فيخرج جيب يكون قوسه بعد الخط الخارج من المركز الذى يحد المجاز على الافق من خط الاعتدال فى المدارات •

برهاننا لحسابنا هذا الثانى ، نعيد الشكل الاول على وضعه ونقول ان نسبة جيب ـ ه د ـ العرض الى جيب ـ ه ز ـ الذى هو المحفوظ كما تقدم كنسبة جيب ـ ك ح ـ المطلوب الى جيب ك ز ـ الذى هو بعد السمت عن خط الاعتدال فاننا اذا ضربنا جيب ـ د ه ـ فى جيب ـ ز ك ـ وقسمنا المجتمع على جيب ـ ه ز خرج ـ ك ح ـ وذلك ما اردنا ان نبين •

ش ـــ ١٢



وجه ثالث من استخراجنا فى معرفة مجاز دوائر السموت فى مدار الحمل بالحساب •

واما الحساب الثالث فهو ان نضرب جيب تمام عرض البلد في جيب بعد السمت عن خط نصف النهار ونقسم المجتمع على الجيب كله فما خرج نجعله قوسا ثم نجعل تمام هذه القوس جيبا ونحفظه ونضرب جيب بعد السمت عن خط الاعتدال في الجيب كله ونقسم المجتمع على المحفوظ فما خرج فهو جيب بعد مجاز الدائرة المفروضة من عند خط الاعتدال في مدار الحمل •

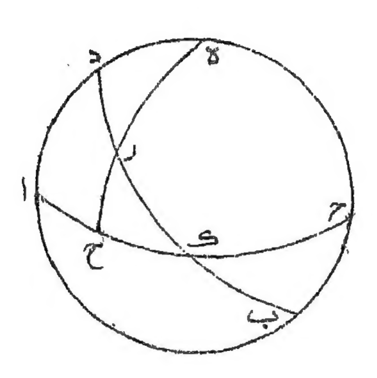
برهاننا لحسابنا هذا الثالث، وندير للبرهان عليه دائرة ــ ا ب ج د ــ فلك نصف النهار و ــ ب د ــ نصف معدل نصف معدل النهار و ــ الـ ج ــ الافق ونقطة ــ ه ــ سمت الرأس ونقطة ــ ح مفروضة فانا ان علمنا عدد ــ ك ز ــ علمنا مجاز الدائرة المفروضة من دوائر السموت على مدار الحمل •

وقد بينا في غير موضع ان زاوية ــ ز ه ى ــ بمقدار ميل ــ ا ح اعني تمام ــ ك ج ــ من الميل الذى اعظمه بمقدار زاوية ــ ك ــ فاذا ضربنا جيب ــ ا ح ــ في جيب ــ ا د ــ وقسمنا المجتمع على الجيب كله خرج جيب ميل ــ ا ح ــ فنجعله قوسا ونجعل تمام قوسه جيبا، ومعلوم ان نسبة ذلك الجيب اعني جيب زاوية ــ ز ــ الى جيب ــ ك ح كنسبة جيب زاوية ــ ح ــ القائمة اعني الجيب كله الى جيب ــ ز ك فنضرب جيب ــ ك ح ــ الجيب في كله ونقسم المجتمع على جيب زاوية ــ ز ــ المستخرج بهذا الحساب فيخرج جيب ــ ز ك ــ فبعد

مثله

مثله من خط الاعتدال فى مدار الحمل فيحد مجاز الدائرة المفروضة من دوائر السموت فى مدار الحمل وذلك ما اردنا ان نبين •

ش — ١٣



فهذا برهان الاعمال الذى انتهينا وسألت الابانة عن علل حسا باتها، وفيه لمثلك كفاية بل هولك قانون تقيس به سائر ما يقع اليك من امثالها وتستنبط بها معرفة صحيحها من سقيمها، فكن به سعيدا •

تمت الرساله، والحمد لله وحده
وصلواته على نبيه محمد وآله